AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B. LIBRARY

المجموعة الأولى

CA
892.78
K239dA
V.1
c.1

ديوان الكاظمي

شعر العرب

الناشر

حكمة الجادرجي

ثمن النسخة نصف دينار

مطبعة ابن زيدون

الطبعة الاولى

حقوق الطبع محفوظة

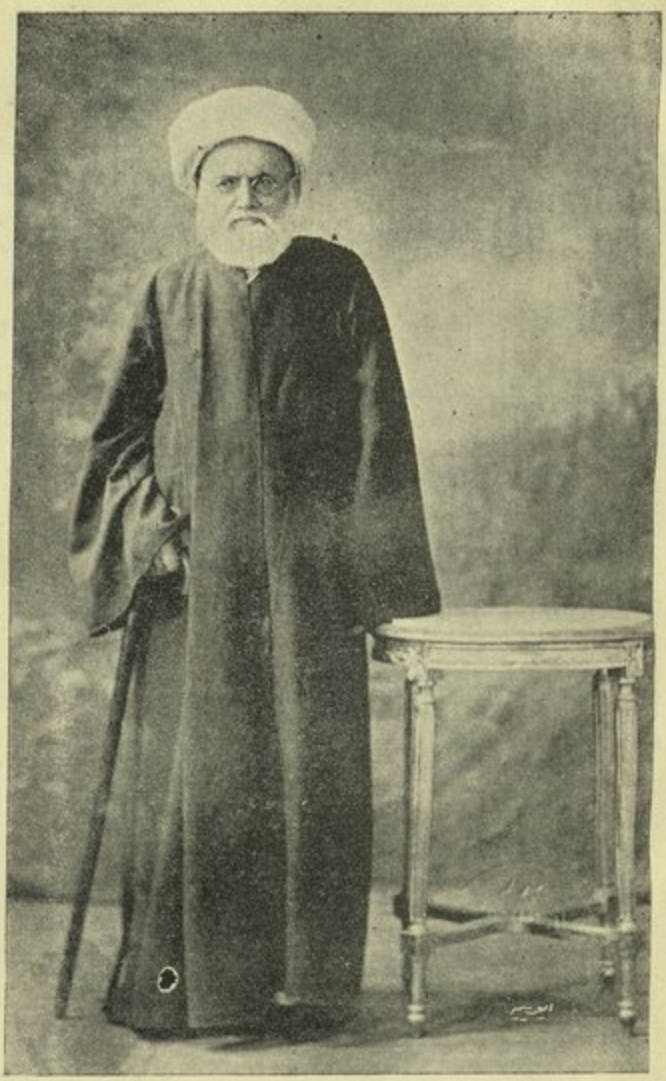

عبد المحسن الكاظمي

أقف اليوم بعد مضي خمس سنوات على رحيل والدي إلى العالم الآخر، لأقدم إلى الأمة العربية الكريمة، المجموعة الأولى من ديوان شعره؛ آملةً أن أكون قد قمت ببعض ما ينبغي عليَّ نحو تراثه الخالد، وذكراه العطرة؛ وغايةُ ما أتوق اليه وأفخر به، هو رؤيتي لديوانه تتناوله الأيدي، وترنمُ بأبياته الأفواه؛ وأن أشعر بروحه الطاهرة في ملكوتها راضيةً عني، فيزيدني ذلك الرضاء قوةً لإكمال ما عليَّ نحو تغاريده العذبة تباعاً، وتقدمتها إلى أمتنا العربية الكريمة؛ والله أرجو أن يوفقني ويهديني الى سواء السبيل.

رباب الطاظمي

عبد المحسن الكاظمي

١٨٧٠ – ١٩٣٥

بقلم صديقه الأوفى معالي الأستاذ

الشيخ مصطفى عبد الرازق

استاذ الفلسفة الاسلامية بالجامعة المصرية
ووزير الاوقاف المصرية سابقا

كان السيد عبد المحسن الكاظمي شاعراً بفطرته، وبنوع من الوراثة، فقد روي عنه ان نسبه من جهة الام يتصل بالشريف الرضي، وكانت عنده من الشريف الرضي ملامح في شعره وفي اخلاقه. تجلت شاعرية السيد عبد المحسن رحمه الله منذ طفولته فلم يحسن التجارة ولا الاشتغال بالزراعة، ذلك بأن النفوس الشعرية ابعد تعلقا في اعماق الخيال واكبر تساميا إلى معاني الجمال من ان تحسن من شؤون الدنيا ما ليس خيالا ولا جمالا.

والشعراء المفطورون أشد الناس استعداداً للحماسة والتعلق بالمطامح السامية. فليس بعجيب أن يكون اتصال السيد عبد المحسن الكاظمي بالسيد جمال الدين الافغاني بضعة شهور عندما نفي الافغاني من بلاد ايران فأقام بالعراق قليلا؛ ليس بعجيب أن يكون هذا الاتصال قد جعل من الشاب الوديع ربيب النعمة بطلاً من أبطال الحرية يتغنى بأناشيدها ويرفع

لواءها في بلد لم يكن يذوق يومئذ طعم الحرية ويكاد ينساها لبعد عهده بها.

هتف السيد الكاظمي بذكر الحرية في رسائل ألفها وقصائد نظمها، فأصابه ما يصيب دعاة الحرية في بلاد الاستبداد من كيد وأذى، وحاق به الخطر من كل جانب فلاذ بالوكالة الايرانية في بغداد وهاجر من وطنه العراق سنة ١٨٩٧ إلى إيران فالهند ... وانتهى به المطاف إلى مصر سنة ١٨٩٩ .

صقلت الاسفار ذوق الشاعر الموهوب وأذكت خياله، وأفاده التنقل بين الشعوب المختلفة والبلاد المتباينة بسطة في العلم والتجارب وزاده إيماناً بحاجة الشرق الاسلامي إلى دعوة الاصلاح والحرية. ولما حل بمصر رأى وادياً خصيباً، للعين في مروجه ورياضه بهجة ومتاع، ورأى على حافتي النيل شعباً في ملامحه من جمال الشعوب الاصيلة ما هذبه اختلاط الدماء واتصال الاجناس فزاده رونقاً وسحراً، واسترعت نظره نهضة الاصلاح التي كان يبثها الشيخ محمد عبده، فتلاقى عنتاً من ذوي السلطان وعنتاً من أنصار الجمود، ولكنها تعمل عملها على رغم هؤلاء وهؤلاء.

أحب السيد عبد المحسن الكاظمي مصر لاول ما رآها، وأثر في نفسه سحرها وجمالها، على أنه ذكر العراق وطنه المهجور، فهاجت له الذكريات آلاماً، وأعجبته مظاهر الاصلاح في مصر، ولكن الحرب المثارة يومئذ على دعوة الاصلاح كانت حسرة له وغيظاً.

كل ذلك كان مبعثاً لقلق نفسي هز شاعرية السيد الكاظمي بما فيها من رقة وحنان، وهز حميته لدعوة الاصلاح والحرية ونصرة دعاة الحرية والاصلاح، ففاض شعره رقة وفاض شعره حماساً.

جاد شعر السيد عبد المحسن الكاظمي في هذه الحقبة من حياته التي كانت محفوفة بآلام ولكنها في الاغلب آلام روحية مما ينضج قرائح

الشعراء ويقوي ملكاتهم .

قد يكون السيد عبد المحسن الكاظمي لم يأخذ في شعره بتلك الاساليب المقتبسة من الاشعار الاجنبية في الاوزان والتعابير ، وقد لا يكون السيد عبد المحسن الكاظمي قد خرج عن دائرة الشعر العربي الذي يلتمس النواحي العاطفية في كل ما يعرض له من المعاني فهو لم يعالج من الشعر موضوعات اجتماعية أو تاريخية ليعرضها عرضاً تاريخياً او فلسفياً .

والشعر العربي عندي ليس محتاجا في رقيه إلى هذه الاقتباسات الاعجمية من أوزان لا تطرب أنغامها أذواقنا وعبارات لا تصور فهمنا للاشياء ولا احساسنا ، وليس محتاجاً إلى الخروج به عن وجهته ، ووجهة الشعر ان يكون متعة لقلوبنا ، ومنعشاً لعواطفنا ، حتى لا يطغى سلطان العقل وسلطان التجارب المادية على الانسان المحتاج في كماله إلى انتعاش العواطف والقلوب ، وليس ذلك إلا بالشعر ، وما إلى الشعر من فنون الجمال .

وشعر السيد عبد المحسن الكاظمي من الطراز الاول في روعة أسلوبه وفي سلطانه على القلوب . والسيد عبد المحسن الكاظمي من شعراء الطبقة الاولى بين دعاة الحرية وشهداء الحرية في بلاد الشرق . في سبيل الحرية هاجر الرجل من وطنه وفارق اهله وماله ، وفي سبيل الحرية عاش غريباً فقيراً بعد العز والغنى .

ولما روع العالم العربي في سنة ١٩٣٥ بفقد شاعر العرب السيد عبد المحسن الكاظمي أشفق أهل الادب على شعره ان يضيع لانه لم يعن في حياته بجمعه وقد كان الكثير من شعره ارتجالا عرضة للذهاب من غير تدوين ولا حفظ .

والكاظمي آية في ارتجال الشعر الجيد يأتي فيه بالعجب العجاب .

رأيناه يحضر الحفل العام أو المجلس الخاص وتطرؤ مناسبة يدعى لان ينشد فيها شعراً ، فما هو إلا أن يطرق إطراقة تسكن أطرافه فيها لحظة ثم يأخذ في الانشاد ، فلا تلمح أثر الارتجال في تلك القصائد الطوال المجودة

ولا تلمح أثراً للتكلف والجهد في ذلك الشاعر العربي الذي يفيض شعره عن بديهة وارتجال وكأنه إلهام.

كان الادباء والمتأدبون يتساءلون عن شعر الكاظمي وهم في شبه يأس من أن يروا تلك القصائد القيمة المبعثرة مجموعة يوماً في ديوان.

بيد أن الاديبة الفاضلة السيدة «رباب الكاظمي» كانت أبر با ثار أبيها وأحسن وفاء للادب العربي من ان تترك شعر والدها الجليل نهباً بيد الضياع، والله يعلم كم لقيت من عناء وبذلت من جهد في جمع هذا الديوان الذي تقدمه اليوم لاهل العربية آية من آيات الوفاء البنوي الكريم وتحفة للادب العربي يذكرها بالشكر كل أديب.

حيى الله السيدة رباب الكاظمي، وأكرم الله مثوى والدها الشاعر العظيم.

مصطفى عبد الرازق

بقلم :

الاستاذ الجليل عباس محمود العقاد

شاعر البداهة والارتجال

شعراء اللغة العربية في العصر الحديث كثيرون ، ولكنهم في عربيتهم مختلفون :

فمنهم من يعامل هذه اللغة معاملة المرء لحبيبته التي يلقاها من غير أهله فهو يتكلف لها ويتجمل ، ويتأنق في محضرها ويتغزل .

ومنهم من يعاملها معاملة الخادم لسيدته التي تملك زمامه ، فهو مطيع لها فيما يستطيع وفيما لا يستطيع .

ومنهم من يعاملها معاملة الزائر للزائرة في نادي المقابلات ، فهو معها على سنة العرف والمجاملة ، وعلى أسلوب الحفاوة المفروضة في المجامع الحافلة.

ومنهم من يخلع في معاملتها عذاره ، وينسى وقارها ووقاره ، فهو ماجن لا يثوب إلى حسب ولا يحفل بشرع ولا أدب .

ومنهم معاملون كثيرون على سنن من المعاملة كثيرات .

أما شاعرنا الكاظمي رحمه الله فقد كان من العربية في بيته وبين أهله وذوات قرباه : لا تكلف ولا مبالغة ، ولكن لا إهمال مع ذلك ولا اعراض ؛ محب لا يطالب على حبه ببرهان ، لانه حب غني عن البرهان ، ومترسل لا يدل ترسله على استخفاف ، لانه ترسل الآباء والابناء والاخوان .

وهذه هي سهولته المقرونة بالجزالة .

وهذا هو ارتجاله المعصوم من الاسفاف .

* * *

لم أحضره وهو ينظم على البديهة، ولكن حدثني بعض من حضروه فقال: انه كان رحمه الله ينظم كمن يتحدث على مهل، ويملي فيكاد في بعض إملائه يسبق من يكتب، ويستعيد الابيات حيناً بعد حين ولكنه كان يستعيدها ليربط ما بينها، وقلما كان يستعيدها لتبديل او تنقيح.

ولم ألقه غير مرات معدودات، ثلاث أو أربع مرات: أسمعته في إحداها أبياناً من قصيدته العينية التي قالها في وصف رحلته إلى الديار المصرية، وكنت قرأتها لا أذكر في أي كتاب أو أية صحيفة، وأعجبت بها وأعجب بها أصدقاء أدباء كنا نقرأ الشعر والادب معاً في ذلك الحين.

أسمعته الابيات على نصها الآتي:

ولما نقلنا للبواخر رحلنا ... وعفنا المطايا وهي حسرى وظلع
هجمنا على جيش من الموج ضارب ... بزخاره نحو السما يترفع
يطالعنا من كل فج كأنه ... جبال شروى [أقبلت] (١) تتقلع
ولما تبينت السويس وسار بي ... إلى النيل سيار من البرق أسرع
هرعت اليه [ثانياً] (٢) من حشاشتي ... وقلت لصحبي هذه مصر فاهرعوا

فاستحسن «أقبلت» في موضع «أصبحت» وظن أنني تعمدت إصلاحها وما كان ذلك عن عمد. إنما هو من عمل العقل الباطن مع طول العهد بين الحفظ والالقاء، ولم يعرض للكلمة الثانية كأنما كان رحمه الله لا يذكر الصيغ التي يصوغ بها جميع أبياته، وهو أشبه بالبداهة والارتجال.

إلا أن الكاظمي مع سهولة نظمه وسرعة خاطره كان يأتي في معارض القول المختلفة بما تعجز عنه روية آخرين.

---

(١) هي في الديوان «أصبحت».
(٢) نصها في الديوان «عاطفاً».

خذ مثلا قصيدته التي يقول منها في عتابه لصاحب المؤيد اذ نقل عنه كلاماً لا يرضاه :

ما شئت بالغ في اجتنابك واحرم محبك من خطابك
وانفر كما حسب الهوى وادرج نفارك في حسابك
فعن اصطحابك ما غنيـ ت ولا افتقرت الى اصطحابك
عانبت نفسي قبل أن ألقى المحب من عتابك
ونضوت عنك ظبى الملا م فخلّ سيفك في قرابك
هب أن لي ذنباً فقل كيف التخلص من عقابك
هيهات ما أنا مذنب خشي الوقيعة من عذابك
الذنب من شعب الزما ن ومن أمور في شعابك
لا تأخذني بالقيا س فان ما بي غير ما بك
واذا لنفسينا نظر ت رأيت دأبي غير دابك
انا ما انقلبت عن الودا د وأنت أعلم بانقلابك
لا توسعن مجال أمر ـ ضاق ذرعا في رحابك
فاذا وثبت كما وثبـ ت فخذ حذارك من وثابك
واذا غررت بنسف هضـ بي كان نسفك من هضابك
واذا احتلبت الشر فاب عدني فما أنا من علابك

* * *

فهذا كلام من السهولة كأنه عفو الشفاه، ومن استقصاء معاني العتاب السري كأنه روية أعوام. وإنما هي نفس سرية تجيئها المعاني الموائمة لها في هذه الاغراض بغير كلفة، ويعمل غيره في تكلفها واستدعائها فلا تجيب ولا تنقاد.

وكذلك ينضح كلامه بالصدق واستقامة التعبير حتى حين يبدو في شعره ما يشبه صناعة المحسنات.

فقوله :

فكم قائل سر نحو مصر تر المنى وأنت على كل البلاد أمير
فقلت لهم والدمع مني مطلق أسير وقلبي بالعراق أسير

أو قوله :

ردد الذكرى وحيا البطلا ومضى في قوله مسترسلا
شاعر مطلقة أدمعه وجد الدنيا له معتقلا

أو نظائر هذا من شعره تراها فلا ترى أنه سعى اليها خطوة أو أجهد لها قريحة ، ولكنها هي جاءته وسعت اليه . فلقيت منه الترحيب والتأهيل وتساوت هي ومرسل الكلام الذي لا صناعة فيه ولا محسّنات .

وما إخال أحداً من قراء هذه الصفحات سيجد فيها بيتاً واحداً لا يقتضيه صدق المقام ، او صدق شاعر البداوة الذي انتقل الى الحضارة ، فلم يغفل عن الحضارة حسه ولم تنفطم عن البداوة نفسه ، وراح يذكر القارىء بنشأة العروبة الاولى في كل ما قال من وصف المدنية او وصف الاختراع الحديث ، وهكذا يقول في وصف قطار الحديد :

مرعد، مبرق، ولا رعد في السحـ ـب ولا بارق يلوح لراء
يأخي البرق لقبوه ، وأين البر ق منه ان مر في الفيفاء
ساحباً خلفه قصوراً كما ذا ك وراه سحائب الانواء
من رأى قبلها المقاصير تسري هوّما في المفازة البهماء
فاذا جاز او دنا من ربوع ناح نوح الحزينة الثكلاء
وإذا عم بالرحيل دعا القو م فكان الجميع طوع الدعاء

فهذا وصف صادق للقطار .

لكن الاصدق منه انه هو وصف البداوة لاول ما يبدهها من طوالع الحضارة ، فما يتهيأ لابن المدينة المولود فيها ان يصف القطار هذا الوصف او يتلقى مشاهد القطار في وعيه على هذا المثال .

وقد عاش الكاظمي على فطرة البداوة طوال حياته وهو في صميم الحضر من مصر الجديدة

او يذكر القارىء أولئك السادة من امراء البادية الذين كانوا يغشون الديار متنكرين حتى يسفروا عن وجوههم مستأنسين ؟

لقد رأيت الكاظمي رحمه الله في صورة من هذه الصور التي لا تنسى وكان ذلك آخر عهدي بلقائه .

دخل عليّ في مكتبي بالبلاغ ذات يوم بدوي ملثم في ثياب فاخرة على زي امراء البادية ، فما شككت في انه رئيس من رؤساء العشائر الذين كانوا يفدون إلى مصر من صحرائها او من الصحارى القريبة منها ، وأمرت له بالقهوة فأباها ، وسألته : من شيخ العرب ؟ فقال : ألا تعرفني ؟ قلت : ان عرّفتني بنفسك عرفتك !

وتحدث قليلا ثم حسر عن وجهه ، وكانت قد انقضت سنوات على رؤيتي اياه آخر مرة في مكتب صحيفة الاهرام ، ولكنه كان كما عرفه من رآه من اصحاب السمات التي لا تنسى ، فقلت : الكاظمي بعينه !

قال : نعم .

ثم تحدث قليلا يلومني على ترك الزيارة مع قرب الجوار في السكنى ، وما كان ذلك مني عن قطيعة كما يعرف أصدقائي من طبيعة العزلة المستقرة في خليقتي ، فربما مضت أشهر لا أرى اقرب الناس إلي في عملي وميداني وان كنا لنعمل معاً في حزب واحد . فاعتذرت له بما تقدم ، فاستطرد الى الحديث في شؤون شتى ثم قال : معي قصيدة فاكتب !..

فاستكبرت الامر وابتسمت ، وانا ادق الجرس لادعو بمن يكتب ، واقول له في غير شدة : انا اكتب ما أملي ولا اكتب ما يملى عليّ . ولم يغضب ولا غضبت ، ولكنه سلم يومئذ قبل ان يملي القصيدة على من دعوت ، ولم تجمعنا الايام بعد ذاك .

* * *

وها أنا ذا اقلب صفحات ديوانه ، واسترجع شمائل فكره وفؤاده ، فاذا حرصت على إثبات ذلك الحوار الطريف فانما اثبت به قطعة من شعر حياته ، فما كان في الحقيقة الا لوناً من ألوان ذلك الاعتزاز الصحراوي الذي يبصره القارئ صريحاً في قصائده او مطوياً بين سطوره .

***

هذه الصفحات نسمات من البادية ، يستروحها من عرف كيف يسأم في المدينة مراوح الكهرباء ، وما هو بقليل .

عباس محمود العقاد

الكاظمي في العراق

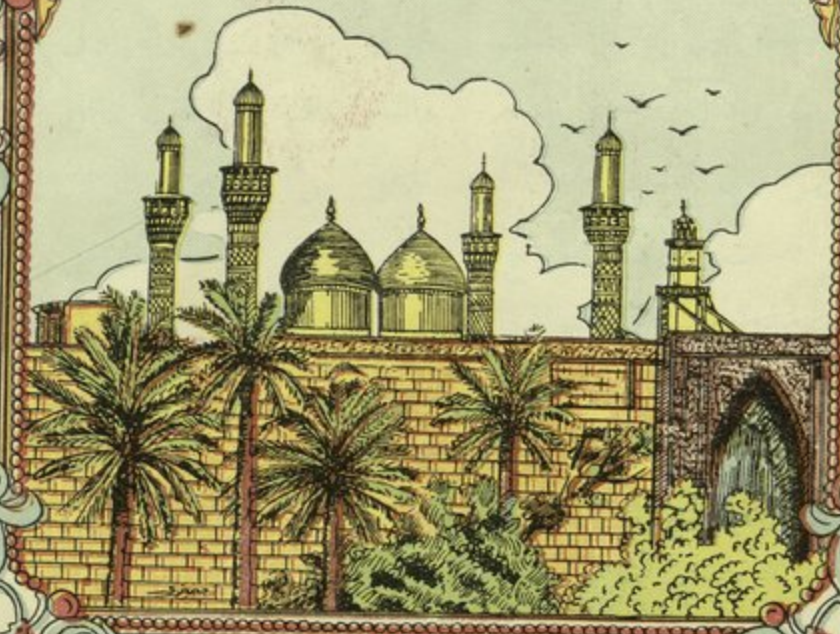

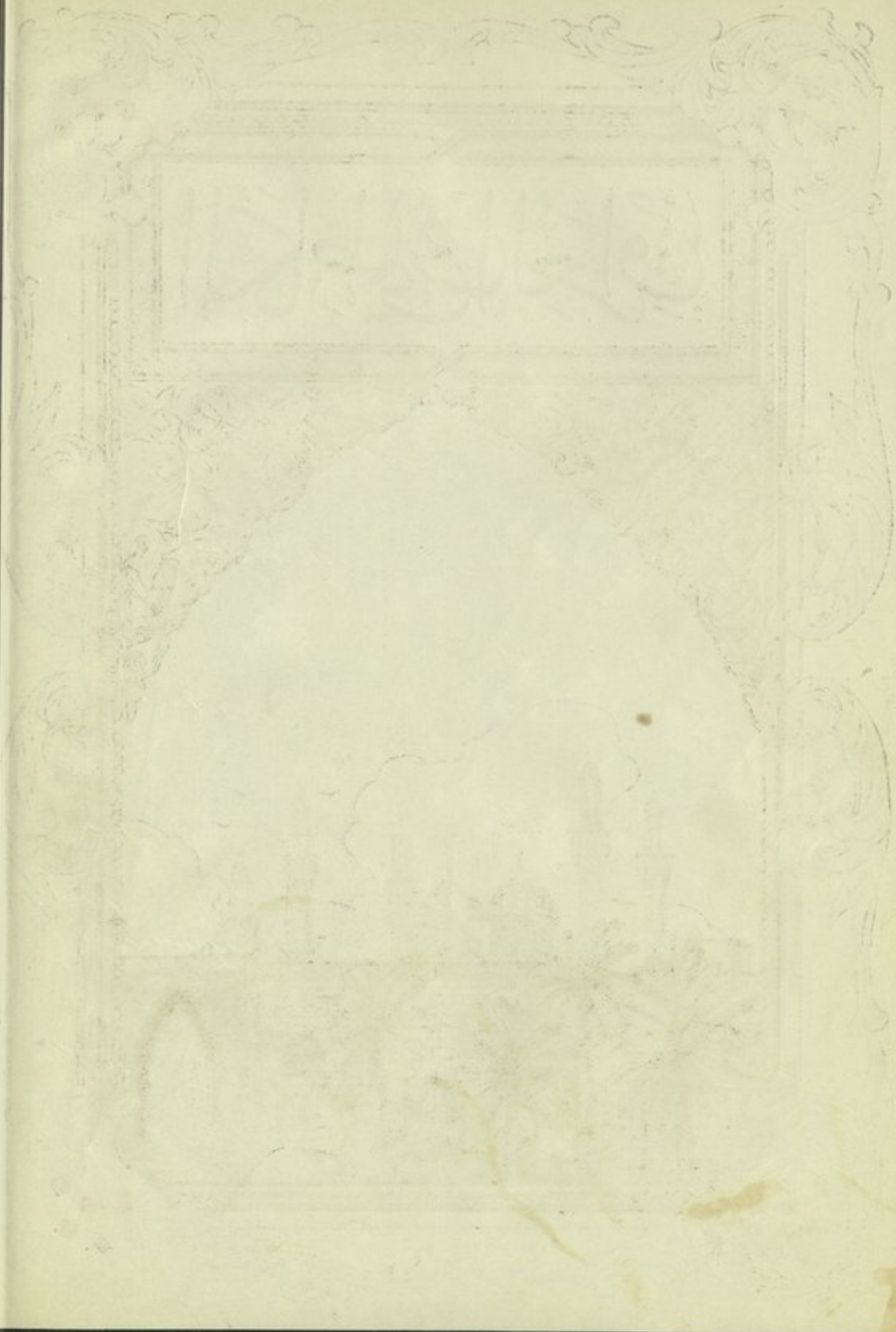

عمي صباحاً أيها المنازلُ [١]

عمي صباحاً أيها المنازلُ ... وردّدي لحنكِ يا عنادلُ
طرزت الأزهارُ روض ضارج ... وجللت وجهَ الربى الخمائلُ
وازدهت البطاحُ ، والبشر على ... مسقط رضراض [٢] البطاح ، سائل
ورقّت الأرواح فيها ، وصفت ... منها لأرباب الهوى المناهل
والنرجس الغضُّ غدا من زهرها ... يغازل الشقيق ما يغازل
ميٌّ صلي على الهنا متيماً ، ... فقد حلا على الهنا التواصل
ما ألطف الليل إذا ما انتظمت ... نجومه وافترقَ العواذل
كم بتُّ والآرامُ حولي سُنَّحٌ ... والنجمُ غاف ، والرقيبُ غافل
وهنَّ أمثال البدور طلّعاً ، ... تزهو بهنَّ الدِّمَنُ المواثل
قد فصمتْ زنودَها دمالجٌ ... وأثّرت في سوقها الخلاخل
إن يبعُدوا عن ناظري شوارداً ... ففي محاني كبدي نوازل
سقى مُلِثُّ القطر [٣] أكناف الحمى ... وجاد تربه الرَّباب [٤] الهاطل

---

(١) من منظومات الصبا فهي قديمة جداً ، وقد ذهب أكثرها .
(٢) الرضراض : ما دق من الحصى . (٣) ملث القطر : دائمه . (٤) الرباب : السحاب .

لي بالحمى ربارب مثل المها ... بيض عواطٍ عُرُب عواطل
خواتلٌ بطن الحمى وانما ... خوف رصيد بالحمى خواتل
نواصبٌ أعينها حبائلاً ، ... فلا عدَتْ فؤادِيَ الحبائل
رواتع حبَّ الحشا وإنما ... لها بأثناء الحشا منازل
حشا جفونها الفتور ، والمها ... جفونها فواترٌ كواسل
تقتلُ من غير دَمٍ ألحاظها ، ... وان ألحاظ المها قواتل
تلكَ قدودٌ تثنى مرحاً ... على النقا أم قضب مواثل ؟
وتلك بيضٌ برَقت نصولُها ... أم أنملٌ من عَنمٍ[1] نواصل ؟
وتلك في خُصورها أفئدَة ... تخفق أم أوشحة جوائل ؟
من كل أحوى[2] صقلت خدودَه ... أيدٍ مصوناتُ الحيا صواقل
سيّانِ في الدقة والنحول منـ ... ـه الخصر والوشاح كلٌّ ناحل
وشاحه يجول فوق خصره ... وخصرُه تحت الوشاح جائل
يسقيك من مشمولة[3] كأنما ... قد مُزجت منه بها الشمائل

(١) العنم بفتحتين : شجر لين الأغصان تشبه به بنان الجواري .
(٢) الأحوى : أسمر الشفة . (٣) المشمولة والشمول : الخمرة ، كناية عن الرضاب أي الريق .

اقيمي على العزّ أو فارحلي [١]

أقيمي على العزّ أو فارحلي ... وان سامك الهون لا تنزلي
وهُبّي الى الرحل محمودةً ، ... لقد طال مكثك في المنزل
وطيري مع النجم مشهودةً ، ... فنجم سعودكِ لم يأفل
أنا منك إن تعظمي في الورى ... وما أنت مني ان تذللي
فلا تتوانيْ لنيل العلى ... اذا سنحت فرصة فاعجلي
ولا تترجي على النائبا ... ت من لم يكن لكِ بالموئل
فإن الذي ربما ترتجيه ... سماء يغيم ولم يهطل
ولا خير في السحب ان أصبحت ... تمرّ بأرض ولم تسبل
وليس الفتى من متى جئتَهُ ... لتنتصرَنّ به يخذل
تعلقتُ منه برثّ الحبال ... وعفتُ به مُبرم الأحبل
ومن عجب تنتمي لي البحارُ ... وأرضى من الماء بالجدول !
وأصبرُ منه على حالة ، ... على مثلها الصبر لم يجمل
لقد جاشَ صدري على غيظه ... وفار على حَرّه مرجلي

---

(١) قالها معاتباً أحد أصدقائه .

دعينيَ أرحلْ الى غايـةٍ بغير العلى بي لم تحلل
ألست أبا العزَمات التي تفلُّ السيوف ولم تُفلل ؟
وليس بكفيَ للمعتفينَ — مفتاح باب الندى المقفل ؟
الى كم أقلّب قلبيَ في حرقٍ بآفاقه مُشعل ؟
ولا أتردى ببيض الطلى وأعصب رأسيَ بالقسطل ؟
وأطلع في فيلق فيلق وأغرب في جحفل جحفل ؟
متى مَرَّ عزمي تحت الدجى بأحلام أسد الشرى تذهل !
أرى قبة رفعت في السما إلى تربها النجم لا يعتلي
بهذا اليراع سأحتلها متى شئت لا بالقنا الذُّبَّل !
ويا رُبَّ خِل أسيت له إذا هو مما عراني خلي
غزالاً أرى فيه وهو الهزبر — في عينه سمة المغزل
يمرُّ فيحلو ، وكم من فتى يمرُّ بعيني ولم يَحلُ لي
ولا عيب فيه سوى أنه متى يَرْنُ عن فاترٍ يقتل
وأحسن شيءٍ بـه أنه يجورُ علينا ولم يَعدِل
أرى منهل الوصل عذباً لديه وكيف السبيل الى المنهل ؟

* * *

يراوحني منك سافي الرياح فأحسبه جاء بالمندل
ويعذلني معشر في هواك فأغضي بسمعي عن العذَّل

وأنت أراك توالي الوعود وتخلفها ثم لم تخجلِ
وألقى لدى الغيب غير الذي أشاهده منك في الجحفل
برغميَ أصبحتُ أدعو الكريم — بين البريّة بالأبخل
سخوتُ بنفسي وذاك متى أكلفهُ في قوله يبخل
أعرني وجهاً يقد الصفا ويقسم في الناس من جندل
وقل لي كيف ألاقي الأنام اذا قلت قولاً ولم أفعل
سألتك فانهج معي غير ذا ولولا ودادك لم أسأل
وإن أنت لم تلوِ عن خطة تعسّف من ليلها الأليل
فعندي من العتب مشبوبة وأخشى بجمرتها تصطلي
فلا تتركنّي بفصل الخطاب أحزُّ بكفيَ من مفصلي
أعيذك من قلمٍ إن طغى على الطِّرس طوّح بالمقتل
فبيناهُ من عسل ناطف إذا هو يقذف بالحنظل
اذا أنا أرسلته للكفاح بجَعدٍ من القول أو مرسَل
تهبُّ قوارصه العاصفات وتعصِفُ بالشامخ الأطول
وكيف أخافُ عليه العثار وهذي قوائمه أنملي !
ويا ربَّ أعزلَ فيما تراه وما هوَ اذ ذاك بالأعزل !

ما جنيتي والدهر من خصومي

أرسلها والقلب ذو كلومِ ... الى الأماني نظرات الهيمِ
لا يملكُ الخطو الى المأموم ... يمشي اليه مشية الأميم
وحاله من غير ما تهويم ... يبعثُ بالطرف الى النجوم
مستتراً تحت دجى الهموم ... رب ضنى بنابه الأليم
ينهش فيه نهشان الاٍيم ... لو نظر الكافر في صميمي
هانتْ عليه زفرة الجحيم ... من لفتى مطرق كظيم
يجهل حاليه سوى العليم ... يبيتُ في الحي كما السليم
ينشد والليل على النخوم ... هيهاتَ ما للفجر من قدوم
ما أطول الليلَ على السقيم ... اَللهُ من برح ضنىً مقيم
هاضَ عظامي وفرى أديمي ... وعاث بين النحر والحيزوم
بعداً له من طارق مشوم ... ليت عناني بيدي رحيم
أوليتني منطلق الشكيم ... أرفل في ثوب من النعيم
أمرح في السهول والحزوم ... على بنات الوخد والرسيم
أرعى بها مائلة الخيشوم ... في كل روض خضل الجميم
يعترض النسيم بالنسيم ... ينفحُ بالشيح وبالقيصوم

وتارةً في الجذع والغميم تحت ظلال الأثل والكروم
يُطربني بصوته الرخيم لحن نديم أيما نديم
منعَّم في الكلإ العميم بين مهاةٍ سنحت أو ريم
بطيّب المأكول والمشموم لا أشتكي من طارق الهموم
هذا هو العيش فلا ترومي الا كماضي عيشك الصريم
هيهات لا نهج إلى العديم من بيض أيام خلت وشيم
ما حيلتي والدهر من خصومي لا يرعوي عن فعله الذّميم
قد يشتكي من دهره الغشوم ومن تمادي خطبه الجسيم
فتىً عظيمٌ لفتى عظيم أكرم به من صاحب حميم
يهتفُ باسمي وإليَّ يُومي يَفوق كلّ سابق كريم
في حلبات النثر والنظيم يهدر فيها هدرة القروم
له لُبابُ الحسب الصميم ترحّلي يا نفسُ أو اقيمي
واروي حديث الشرف القديم واعتصمي بنهجك القويم
حسبك أدركت حمى الكريم متى تحلي بابه تشيمي
بارقَ ذاك الوابل السجوم يا ملجأ السائل والمحروم
وموئل المسكين واليتيم ومرتجى كل رجا عقيم
خذ بيديَّ من يديْ غريم واسلم عليك أفضل التسليم

اين الشقيق المفدى[١]

يهفو اليكَ ويصبو مُتيَّم بك صَبُّ[٢]
فؤادُهُ يتلظى ودمعه منصبُّ[٣]
ولا تزال لظى الوجـ ـد في حشاه تشب
يظما وورْد التهاني فيه الطغام تعب[٤]
يقضي السنين ولا مسـ رح لعينيه خصب
مسهداً مـا تلاقى لهعلى الغمض هُدب[٥]
يُمسي ويصبح والقلـ ب واله مُتلِيب[٦]
لطار نحوك لو حلّـ ق الأحصُّ الاجب[٧]
يدعو ولا من مجيب سوى دموع ترب[٨]

---

(١) من بواكير نظم الشاعر كتبها الى شقيقه وقد طال نزوحه عن وطنه ولم يبعث بأخباره . (٢) هفا : طرب ، وصبا : حن ، والمتيم : من تامه الحب أي ذلله وعبده ، والصب : من أثقلته الصبابة . (٣) يتلظى : يشتعل . (٤) الطغام : أوباش الناس ، وعب في الماء : أخذه بفيه وهو في مكانه . (٥) المسهد السهران ، وتلاقى : تتلاقى . (٦) الوله : شدة الحزن والحيرة ، والمتلئب : المستقيم (٧) التحليق : ارتفاع الطير في الجو ، ومحصوص الجناح : مقصوصه او قليل الريش ، والأجب الظهر : مكسوره . (٨) رب يرب : زاد ولزم وأقام .

وكلما غاض غرب لدمعه فاض غرب[١]
يرود روض الأماني ومسرح الطرف جدب[٢]
يروح فيه ويغدو للخطب ندب فندب
وكيف يلتئم الشَّعب والرزايا نَصب[٤]
وكيف يهدأ بالٌ للهم فيه مهب
أعيا الأساة دوائي فهل لسقمي طب[٥]
أنت الطبيب ومن لي بمن به أستطب
يا خيبة القلب ان لم يرْقَ لي منك قلب
أراعنا منك بُعد فهل لنا منك قُرب
عذَّبت قلبي ومالي سوى ودادك ذنب
لا تشعبنَّ فؤادي فإنه لك شِعب[٦]
صبابتي ما تقضّى ولوعتي ما تغب[٧]
وعبرتي ليس ترقا وزفرتي ليس تخبو[٨]

---

(١) الغرب : مسيل الدمع . (٢) يرود : يطلب . (٣) يلتئم الشعب : يجتمع الشمل . (٤) الأساة : جمع آس وهو الطبيب ، والطب بالكسر العلاج . (٥) الشعب: الطريق بين جبلين ويراد به هنا المحل . (٦) الصبابة شدة الشوق ، وتقضى بحذف احدى التاءين ، واللوعة : حرقة القلب وشدة ألم الحب ، وما تغب : ما تنقطع ولا تهدأ . (٧) ترقأ : تجف وتسكن .

فلا سلوتك حتى يضمَّ جسمي ترب
ولا اطمأن على الوجـ ـد بعد بُعدك جنب
اليك تسري بجنبـ ـيَّ للعلائق نُجب[1]
فأنثني لك سلساً؛ وقودُ مثلي صَعب
كم الوقوف على الدا روهي للوحش نهب
قضيتُ نحباً ولم يقـ ـض للمدامع نحب
أُناشد الركب فيها متى تبيّن ركب:
أين الحبيب الذي قا دني لذكراهُ حُب
أين الشقيق المفدّى، أين الأعزُّ الأحب؟
يا دار حيّاك سحٌّ من الغمام وسكب[2]
ولا أغبّت ثراك الأنيق بالقطر سُحب[3]
يا قلب مالك تنزو ولا ترى من تُحب[4]
ويا نسيم التلاقي متى عليَّ تهب؟
أُخيَّ دعوة صبٍّ ما كان لولاك يصبو[5]
يضيق صدري بأساً وصدر بأسك رحب

(١) العلائق جمع علاقة: وهو الهوى، ونجب جمع نجيب: وهي الناقة.
(٢) السح والسكب بمعنى. (٣) أغب: جاء يوماً وترك يوماً. الانيق: الزاهي الزاهر، القطر: المطر، سحب جمع سحاب. (٤) نزا: وثب. (٥) صبا: حن.

إلى مَ تربض صبراً ألم يئن لك وثْب[١]
ردِ المجرة نهراً ، فمورد الماء عذب[٢]
واطلع كما طلع البد ـ ر لا لوى بك غرب
وخرّق الحُجب نوراً لا ضمّ نورك حَجْب
واركب قرا العز سهلا فمركب الهونِ صعب[٣]
من ذا يذود الأعادي عن الحمى ، ويذب ؟
انضُ الصّفاح فهذي طُلى أعاديك قُرب[٤]
واسحب ذيول حديد له على الهام سحب
وغالب الدهر حتى تذل صيدٌ وغلب[٥]
لينثني بك خطب ماقيل في الدهر خطب
وينجلي بك كرب متى تراكم كرب
نَدْبٌ وليس يدانيـ ـك في المكارم ندب[٦]
عجبت منك لأمر وان ذاك لعجب
تُطوى وتنشر وجداً صحفٌ اليك وكتب

---

(١) ألم يئن : الم يحن. (٢) نهر المجرة في السماء معروف . (٣) قرا العز ظهره . (٤) نضا السيف : سله من غمده ، والصفاح : السيوف ، والطلى : الاعناق ، وقرب جمع قراب وهو غمد السيف . (٥) الصيد جمع اصيد وهو السيد والغلب جمع اغلب وهو الأسد . (٦) الندب : الخفيف في الحاجة والنجيب .

ومنك لا يـتراءى للعين فينان رطب
ولا مطاياك تستأ نف السّرى وتخب (١)
ولا جيادُك تجري حيث الزّعازع تكبو (٢)
ولا يراعك يمضي حيث الصوارم تنبو (٣)
فمن يجاريك والبر ق خلف طرفك يحبو (٤)
لا نصف ما لم يقنِّعْ عداك ، طعنٌ وضرب (٥)
فلا ونى لك عزم ولا نبت بك قُضب (٦)
نحن الذين نَشوْا في حجر الفخار وشبّوا (٧)
لنا النجيع غَبوق والمشرفيـة قَعب (٨)
لا نركب الخيل إلا والخيل قود وقب (٩)
إذا دعتنا الدّواعي والكون أزل ولزب (١٠)

---

(١) تخب اي تسير خبباً وهو ضرب من السير (٢) الجياد : الخيل الأصيلة ، والزعازع الرياح العاصفة ، وتكبو : تنكب على وجهها . (٣) اليراع : القلم ، والصوارم : جمع صارم وهو السيف القاطع ، وتنبو : تكل . (٤) الطرف بالكسر : الحصان الكريم ، وحبا الرجل يحبو إذا مشى على يديه وبطنه ، وحبا الصبي اذا مشى على أسته . (٥) النصف مثلثة الفاء : الصلح والعدل . (٦) نبا السيف عن الضريبة : كل ، والقضب جمع قضيب : السيف القاطع . (٧) نشوا اي نشؤوا . (٨) النجيع : الدم الاسود او دم الجوف خاصة ، والغبوق : من اسماء الخمر ، والسيوف المشرفية المنسوبة الى مشارف الشام ، والقعب : وعاء يحتلب به ويريد به هنا الكأس . (٩) القود : العالية ، والقب : الضامرة . (١٠) الازل واللزب : الضيق والشدة .

قلت الحتوف تمشّى أو الأسود تهب[1]
نعطي الأمان اذا ما تخلّل القوم رُعب
ونمتطي كل ليـل فيه الأسنّة شهب

(١) الحتوف : الآجال ، وتمشى بحذف إحدى التاءين .

رُبَّ مالٍ نما فكان وبالا (١)

رب قوم شادوا المعاقل في الجو — وسدوا الفضا وسادوا الجبالا
أوصدوا دون كل ناح وراح — كل باب وأحكموا الأقفالا
أمنوا يوم يلتقى الشر بالشر — فتمسي تلك الحصون خيالا
يومَ تطوي في طيهنَّ الليالي — كلُّ أمن وتنشر الأوجالا
كم كأمثال تلك كانت فبادت — فضربنا بذكرها الأمثالا
لا تُتهْ أيها المُدلُّ علينا ! — رب خطب سطا فَبتَّ الحبالا
ليس يغني الفتى مع الجهل مال — رب مال نما فكان وبالا
إنما يُحمد الثراء لقوم — يحسنون العلوم والأعمالا
أطلب العلم ان طلبت المعالي — فالمعالي بغيره لن تُنالا
تشرئب الأعناق أين تبدَّى — وتميل القلوب أنى مالا
ليس من يدعي المعالي بحق — مثلَ من يدعى المعالي انتحالا
وكذا ليس من يضر فيعلو — بعليٍّ وان سما وتعالى
انما يعتلي الورى أريحيٌّ — يرسل النفع في الورى ارسالا
والعظيمُ الجليل من يغرس الخيـ — ـر فيجني التعظيم والإجلالا

---

(١) من قصيد فقد اكثرها .

الآنَ طابَ الشدو والتغريدُ (١)

الآن طاب الشدو والتغريد ... وحلا لمنشي المكرمات نشيد
طاب الورود ولم أكن بمؤمّل ... من قبل هذا أن يطيب ورود
حُمد الزمان ولم يكن بمذمّم ... زمن فتاهُ أحمد المحمود
أثني عليه ولست أدري ما الهوى ... يمضي بلب الصب ثم يعود
أكتاب أحمد رتلت آياتـه ... أم ذي مزامير ولا دارد ؟
وحديثه المرموق مال بمسمعي ... أم جسّ أنباضَ الملاهي العود
وجبينُه في الطِرس سُطر رسمه ... أم قام من فلك الصباح عمود
ومداده المسكي أوقد جمرهُ ... أم جمر عنبرِ خاله الموقود
أمعير آرام النقا لفتاتهـا ... ومعلم الأغصـان كيف تميد
صيرتني عبداً بحسنك طائعاً ... ولأنت لولا الله لي معبود
سأجوب عنك البيد ممتطيَ الدجى ... وأقول لو وسعت مقالي البيد
رديتني يا حب أحمد في ردا ... يبلى جديـد الدهر وهو جديد
أمفندي أقصر فان شكيمتي ... لم يثنهـا ذل ولا تفنيد
كم ناشر عتباً على كمد وهل ... علم الخلي بمـا طوى المكمود

(١) أرسلها إلى صديق جوابا على كتاب ورد منه .

فكأنما لم يدر مطلقُ عبرتي ... أن الفؤاد بحبه مصفود
سددتَ نحوي سهم بينك صائباً ... ويُصيب سهم البين وهو سديد
وأباد شمل الوصل يوم نواك لي ... والشمل آفة جمعه التبديد
لا تطلبنّ على هواك زيادة ... ما فوق ما بي من هواك مزيد
حياك والأهلين من سرب المها ... رشأ تُذمُّ الغيد وهو حميد
مسّ الحيا وجناته فتوردت ... والورد يُظهر حسنه التوريد
أفهل حكت بالهزّ مائدَ قده ... لما انثنت تلك الغصونُ الميد
قمر عليه من السهام نواظرٌ ... ومن الدلال مطارف وبرود
يبدي الهوى ويعيده عن ناظري ... للغنج فيه مبدأ ومعيد
ان أنكرتْ ألحاظه وجدي فلي ... منه عليه أدلة وشهود
لم تنسم الأرواح إلا وانثنت ... منه عليك معاطف وقدود
ضل الذي زعم الصبابة في الحشا ... كالنار يعروها سنا وخمود
النار تذكو ثم تخمد والجوى ... أبداً له بين الضلوع وقود
يابن الألى إما تفاقم حادث ... وألم خطب في الزمان شديد
سدوا الفضا بخيولهم في موكب ... خفقت عليه للمنون بنود
وتسربلوا قطع الحديد وأقبلوا ... وقلوبهم تحت الحديد حديد
البيض في أيمانهم لا تنجلي ... أو تنجلي تلك الخطوب السود
دُم في الأنام مؤيداً ومسدداً ... لا فانك التأييد والتسديد

وافتك ترفلُ في رقاق برُود (١)

وافتك ترفل في رقاق برود ... هيفاءُ تبسم عن شتيت برود
توليك أقصى ما وُليت من المَها ... من كلّ واضحة المباسم رُود
كالشمس إلا أنها حلّت على ... عذبات غصن البانة الأُملود
تبدو فتملا كلّ عين بهجةً ... كالبدر لكنْ لم تزل بمزيد
تَسبي الغزال وأختَها بنت السما ... بسنا جبين واضحٍ وبجيد
فتظل تلك، اذا تبدّت هذه، ... ترنو شمائلُها بطرفِ حسود
وعقيلةٍ ذُعرت فمرت خلسةً ... ترنو اليَّ بناظر مزؤود
نهنهتُ عنها شر كل مراقب ... وطرفت منها طرف كل رصيد
حتى اذا أمنت نضت أحداقها ... قضباً تحاول أخدعي ووريدي (٢)
وقضت علي بأن أقول لصاحبي: ... هذي التي تقضي على المعمود (٣)
إن هتكت أنوارُها حجب الدجى ... سترت صباح جبينها بجعود (٤)

---

(١) أرسلت إلى صديق يشغل منصب الافتاء في العراق. (٢) الاخدع والوريد: عرقان في العنق. (٣) المعمود: من هده العشق. (٤) الجعود من الشعر خلاف السبط او القصير منه.

نُصل الصدود وما تلذ كؤوسها ... في الوصل ما لم تمتزج بصدود

بخلت فقلت وجمر وجدي في الحشا ... ذاكِ ولما ينتهِ بخمود : (١)

جودي عليَّ، وإنَّ من بَرْح الجوى ... قولي لها وهي البخيلة : جودي (٢)

جلداً وساعات الفراق اذا دنت ... تركت جليد القوم غير جليد

ما كنت أحسب قبل يوم المنحنى ... أن الأسود فرائس للغيد

حتى وقعتُ مجدَّلاً وحشاشتي ... قطعاً تساقطُ من جنوب شهيد (٣)

* * *

أدرِ المدام وغنني إن الطِّلا ... لم تحل إلا من يدي غرّيد

باسم التي نغمات جَرْس حليّها ... تغنيك عن لحن وعن تغريد

أما ومبسمها الشهيّ لثغرها ... أشهى الي من ابنة العنقود

إني لأعلم أن وِرد رضابها ... عذب ولكن ليس بالمورود

تُغضي العيون لها إذا هي أقبلت ... تختال بين براقع وعقود

تغضي العيون وكل قلب طامح ... أبداً لباهر حسنها المشهود

أغريرة الحيين ! نار صبابتي ... في القلب لا تنفك ذات وقود

إن لم تزيدي فانقصي عني الجوى ... أو لم تكوني تنقصيه فزيدي

فأنا الذي يمسي ويصبح من جوًى ... في كل دار راسفاً بقيود

---

(١) الوجد : الحزن او العشق. (٢) البرح: الشدة والشر، والجوى: العشق.
(٣) جدل وجدّل : صرع.

أيامنـا بلوى الأجارع عودي ... ليروق لي عيشي ويورقَ عودي
هل بعد أيامي بمنعرج اللوى ... من ذاكر عهدَ اللوى وزرود
ما بعد عهد اللهو في زمن الصبا ... الا التعلل بادِّكار عهود[1]
تالله ما فعلت بنا بيض الظبى ... أفعـال هاتيك اللحاظِ السرد
يا ليتني قضيت عمري كلـه ... ما بين خمر لمىً ووَرد خدود
فمتى أرى تلك الشفاه قريبة ... مني، ومن تلك اللثاث ورودي
حتامَ أغدو، والبلابل جمة، ... وأروح منها في حشا المكمود[2]
وإلى مَ أمسي رهن كل مُلمة ... دهياءَ فاغرةِ النيوب كؤود[3]
أوَ لم أكن قطاع كل مفازة ... بحديد عزم فلّ كل حديـد
أو لم أكن حلاّل كل عريصة ... بسديد فكر فوق كل سديد
أو لم أكن طلاّع كل ثنية ... برفيف ألوية وخفق بنود[4]
أو لم أكن خوّاض كل عَماية ... جلّت عن التبيان والتحديد
الله يا هذي العدى لو شاهدت ... لمعان صارم عزمي المغمود!
عزم يدك الراسيات بذوده، ... حلم ينوف على الجبال القود[5]
أترى تشيم الري حائمة الرجى ... ما لم تصب ببحري المرود؟
لا بدّ أركبها نوافحَ في السرى ... جُبلت على الزَّمَلان والتوخيد[6]

(١) الادكار والاذكار بمعنى. (٢) البلابل: البلايا والمحن. (٣) كؤود صعبة شاقة. (٤) الثنية: الجبل. (٥) الذود: الدفع، القود: الشاهقة المستطيلة. (٦) نوافح جمع نفوح وهي الناقة، الزملان والتوخيد: ضربان من السير.

خوص تجوب عراص كل تنوفة ... وتضيق عنها واسعات البيد[1]

فإذا توانت بي وهبتُ عظامها ... ليد البلى ولحومها للسِّيد[2]

إن لم تبلغني المنى ويعد بهـا ... عيدي فليست من بنات العيد

عللت نفسي بالنهوض الى العلى ... وقعدت عما رمت خير قعود

وصبرت حتى جاد دهري بالمنى ... وبلغت منـه منتهى مقصودي

ببهاء قاضينا الأمين قضى لنا ... هذا الزمان بوعده الموعود

فلتهنأ الثقلانِ إن « أمينها » ... أضحى على الأيام خير عميد

عقد الفخار عليه ألويـة العلى ... فالعز تحت لوائه المعقود

وله الندى والجود يشهد أنه ... رب السماحة والندى والجود

يفد السرور عليه إما إن علا ... أسماعه في الحي صوتُ وفود

فإذا نظرت الى العفاة رأيتهم ... من ركّـع فـي بابه وسجود

وإذا دنا مستنجد من ربعـه ... لف التهائم دونه بنجود

ولئن قضى حكما فقل حكم القضا ... في الناس حكماً ليس بالمردود

أصبحت أدعوه بكل قضية ... يا بدر إقبالي ونجم سعودي

* * *

أسنا جبينك أم هلال العيد ... صدع الدجى من نوره بعمود ؟

---

(١) العراص جمع عرصة : وهي كل بقعة بين الدور الواسعة ، التنوفـة : المفازة او الفلاة . (٢) السيد : الذئاب .

عادت بتربك نفحة داريـة ... دارت مدار شذا الصبا والعود
فكساك خلاّق الأنام مهابة ... تكسو الكمي خلائق الرعديد[1]
وحباك بالفضل الذي آياتـه ... جعلت على الأحرار وسم عبيد
أقذيت أجفان العدى وتركتها ... تطوي على الأقذاء والتسهيد
وبهرت أرباب البلاغة والحجى ... ببديع إنشاء وحسن نشيد
لو قيل من أبدى الفصاحة في الورى ... قالت أمين مُبدئي ومعيدي
يا واحد الحكم التي فقراتها ... رفعت منار العدل والتوحيد!
ذللتَ مصعب كل شهم باسل ... وخطمت آناف القروم الصيد
بصيال مقتدر وحزم مجرب ... ووقار محتشم ورأي عميـد
دانت لفضل علاك أبناء العلى ... من سيّد ساد الورى ومسود
عندي إليك علاقة موصولة ... بطريفِ ودٍ ثابت وتليـد
أترى يذل لغير حبك جانبي ... أو ينثني لسوى ودادك جيدي؟
عش لا عَدمتك من خليل صادق ... واهناً بعيش في الزمان رغيد
واعلم اذا ما قيل صدق أو وفا ... فالصدق حلفي والوفاء عقيدي
خذها نتيجة ساعةٍ سمحت بهـا ... نفثات حب في هواك عميد
وامدد على الدنيا طراف مفاخر ... تأوي الأنام لظله الممدود[2]
ما زلت ملجأ للطريد ولم يزل ... يلجا الى علياك كلُّ طريد.

---

(١) الكمي: الفارس الشجاع، والرعديد: الجبان. (٢) الطراف الشرف ونبالة الاجداد

زفرة الأسى (*)

أأبا محمد العلي رسالةً ... تتساقطُ الزفراتُ من أرجائها (١)

شوقاً اليك تجر فضل ردائها ... ولواعج الأشواق مِلءُ ردائها

فتش غلائلها بثاقب فكرة ... تجدَنْ فؤادَ الصب في أثنائها (٢)

إن نبأتك بأن بينك قاتلي ... كمداً فهذا البعضُ من أنبائها (٣)

رضعت ثديَّ صبابتي فلبانها ... من مهجتي الحرّى جوى برحائها (٤)

ألقت عصاها في فناك وانما ... ألقى الغرامُ عصيَّهُ بفنائها (٥)

ان شئت تعرف ذا الألوكة ما اسمها ... فتلهف المكروب من أسمائها (٦)

هي زفرة يجري الأسى من زايها ... أو فائها أو رائها أو تائها

بكرٌ عروبٌ لم يكن كفواً لها ... إلا قبولك فهو من أكفائها

(*) من أبيات في صدر كتاب نظمها على البديهة وهي من القديم .

(١) رسالة مفعول لفعل محذوف تقديره أهديك رسالة . (٢) الغلائل: جمع غلالة بالكسر : شعار تحت الثوب ويقصد بها هنا المطاوي والمضامين . (٣) البين: البعد والفراق ، والكمد: الحزن . (٤) الثدي: جمع ثدي ، واللبان: اللبن ، والبرحاء: شدة الاذى . (٥) الفناء : بالكسر : ما اتسع أمام الدار . (٦) الالوكة: الرسالة .

تحيّة الوفاء (*)

من مبلغ ربَّ العلاء عني تباريح العناء ؟
آخيتُه اذ لم أجِدْ إلاّهُ مَنْ يرعى إخائي
أأخيَّ بعد نواكَ عني — ضاقَ بي رَحْبُ الفضاء
غادرتني صديان أشـ ـربُ أدمعي بدل الرّواء (١)
وتركتني حيران لا أدري صباحي من مسائي
فكأن قلبي جمرة لا تنطفي أبداً بماء
وكأن عيني ديمة وطفاء تهطل بالدماء (٢)
فعليك يا ربَّ الوفاء تحيتي وعلى الوفاء
ووقاك واقي السّوء مِنْ سوء الطّوارق والبلاء
الله يرحمنا ويُدْ ني جَمعنا بَعد التّنائ
فبحمده كان ابتدائي وبشكره كان انتهائي

(*) قالها على البداهة عن لسان غيره . (١) الصديان : العطشان .
(٢) الديمة الوطفاء : المطر الهاطل .

حنين

أيها الورق أين قد كنت بالأمـ ... ـس وقد كنتُ أندُبُ الورقاءَ[1]
أو ما كنت تسمعينَ دعائي ... أم تصامت إذ سمعت الدعاء ؟
ساعديني على النواح أساعدْ ... كِ ووالي البكا أوالِ البكاء
أودَعيني أُردِّدِ الصوتَ في الحيِّ ... عويلاً وردِّديه غناء
وصفي لي ان كنت ساكنة الجر ... عاء من كان يسكن الجرعاء
قد شجاني ، وبات مما شجاني ... خالي البال ، ليس يدري شجاء
ثم أصلى حشاي ناراً وأضحى ... بارد الظل ، لا يحسُّ صِلاء[2]

(١) يقول أين كنت حلما كنت أندبك بالامس . (٢) الصلاء بالكسر : النار يريد أن صاحبه هذا لا يقاسي ما يقاسيه هو .

شكوى

بعداً لأرض قد أقمت بجوّها زمنا أكابدُ أعظمِ البرحاء[1]
أرض غرستُ بها الرجاء فأثمرت جنباتُها لكن بعكس رجائي

الآباءُ والأبناء

قلت للدهر يومَ جارَ علينا أليذنبِ ، فقال غير مراء
إن آباءكم جنوْها عليكم فأخذتُ الأبناءَ بالآباء[2]

(١) البرحاء : شدة الاذى . (٢) يريد أن آباءه كانوا عظاماً قاسى منهم الدهر ما قاسى واليوم هو يقتص لنفسه من أبنائهم ، ولعله أراد غير هذا المعنى والله أعلم .

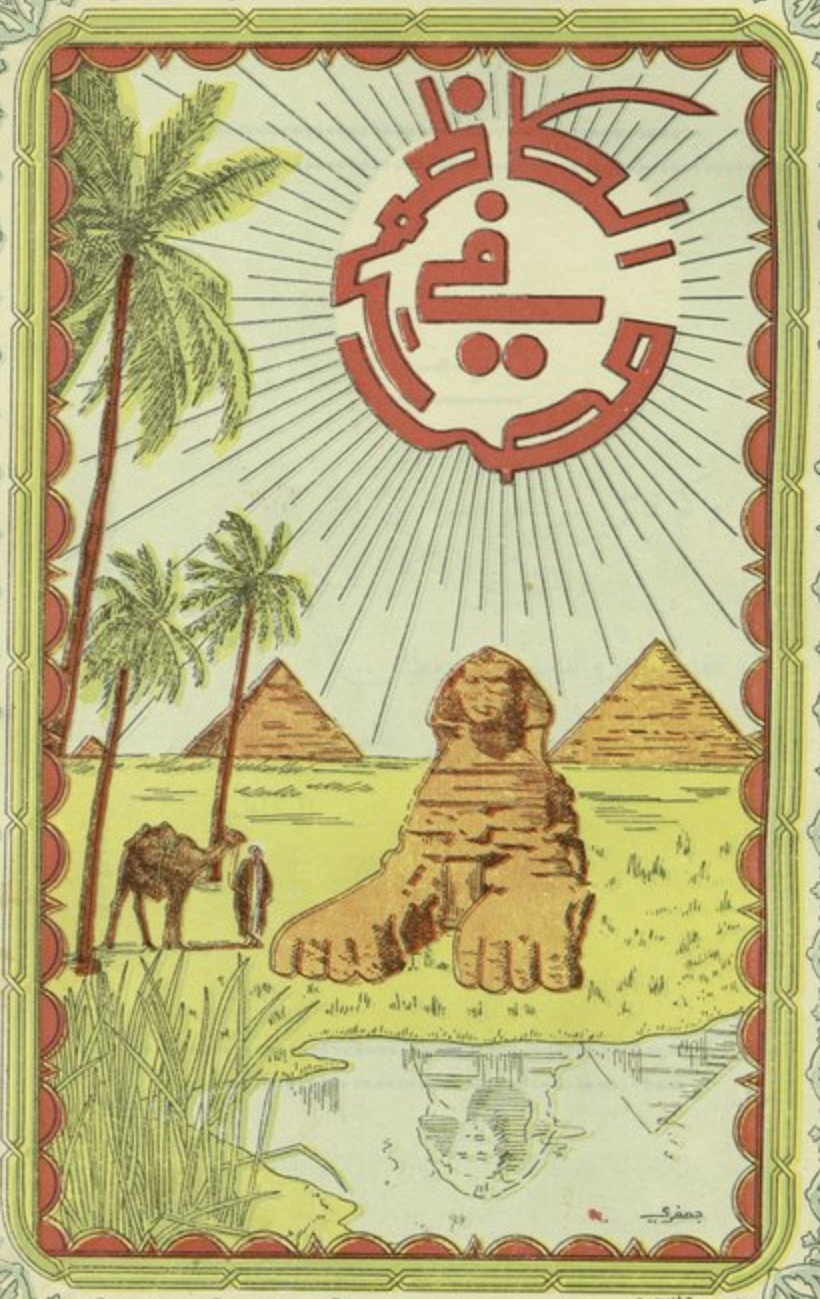
في مصر

نحو مصر

وكم قائلٍ سر نحو مصرَ ترَ المنى
وأنت على كل البلاد أمـيرُ
فقلت لهم والدمعُ مني مطلقٌ:
أسيرُ وقلبي بالعراق أسيرُ

الكاظمي

نعم اهل مصر انتم خير امة [1]

إلى كم تجيل الطرف والدار بلقعُ ... أما شغلتْ عينيك بالجزع أدمعُ
أأنت معيري عَبرة كلما دَنَتْ ... يحفزها برح الغرام فتُسرع
وهل عريت أرض كسوتُ أديمها ... بماء شؤوني فهي زهراء ممرع
فمن حر أنفاسي وفيض محاجري ... مصيف تراءى في ثراها ومربع
ألم تر جرعاء الحمى كيف روّضت ... وسال بمُحْمَرِّ الشقائق أجرع
فهاتيك من دمعي وهاذاك من دمي ... فللعين ذا مبكى وللقلب مجزع
جرى ماء دمعي عن سويداء مهجتي ... فمن أجل ذا وشي الرياض مجزع
أفي كل دارٍ أنت مانح عَبرةٍ ... إذا غاضَ منها مَدْمعٌ فاض مدمع
كأنك فيها ناظرٌ رسم منزل ... حمته عن النُّظّار نكباء زعزع
تذكرت شِعباً في رباها ولعلعاً ... فهاج لك البرحاء شِعب ولعلع
كأنّ على عينيكَ عارض مُزنة ... تصوبُ عزاليها ولا تتقشّع
كأن بها خرقاء أوهت مزادها ... وليس لموهى سال واديه مرقع

(١) قالها عندما دخل مصر تحية للأمة المصرية الكريمة ، وقد ذكر فيها طرفاً من رحلته الهندية ، وهي أول قصيدة نشرت له في مصر ، فعرف بها ، وعرفت منزلته ، واتصل به أصدقاؤه .

تتبعْ تجد ما يغمر القلب سلوةً ، وهل عدم السلوانَ من يتتبع ؟
وهيهات تُسلي الدار وهي فجيعة ويسلو أسير الدار وهو مفجع
وأفدحُ خطب شفّني بصروفه وجرّعني ما لم أكن أتجرّع :
وقوفي على تلك الديار وقد عفت معالمُ كانت زاهياتٍ وأربع
معالمُ أعفاها البلى فتوزّعتْ وما هي إلاّ أكبدٌ تتوزّع
وقفتُ عليها آخرَ الليل وقفةً أودّع من أطلالها ما أودّع
ولا مسعد إلا الدموع وكيف بي اذا جفّ ماعندي من الدمع أجمع
أيا بانة الوعساء من أعلَمَ الذوى بفرعك حتى اجتث من حيث يفرع
ويا غفلات «الجزع» هل بعد عالجٍ معادٌ لأيام الغميم ومرجع
فكم ليلة بتنا نشاوى ولا طلا وصرعى وماغير الأحاديث تصرع
يطير بنا الشوق ارتياحاً وكلُّنا رزايا هوى في ندوة الحيّ وُقّع
فمن مغرم يَصْبو لنجواهُ مغرمٌ ومن مولع يرثي لشكواه مولع
ويا حبذا بالجزع فرع أراكة تميل وفي أفنانها الورق تسجع
ورُبَّ حمامات مع الصبح أقبلت تردّدُ في ألحانها وترجّع
تهيج تباريح الغرام ولم تُبَلْ تذوب قلوبٌ أو تقصّفُ أضلع
نصبتُ لها أذني وقلتُ إصاخةً عسى نبأ من ذي هوى يتسمع
فأعربنَ عن ذي لوعةٍ ورويْن لي أحاديثَ مجراها الهوى والتوَلُّع
فقلتُ فظيعٌ من نوى الدار حلّ بي فقالت وما بالدار بعدك أفظع

أحنُّ الى النّائي حنينَ مُولَّهِ ... وهل يُرجع النّائي الحنينُ المرجَّع
وعندي وما عندي وهل هي غلة ... اذا عَلَّلوها بالتذكُّر تُنقع
ولم أنسَ يوم الحزع والساعة التي ... وقفنا بها نبكي الديار ونجزع
وقفنا عليها بُرهةً ويَدُ الأسى ... تُقطِّعُ من أحشائنا ما تقطع
ونادى المنادي يوم أزمعت للسّرى ... الى أين يا حامي الحقيقة مُزمِع
فوسّع من قلبي الأسى كل ضيق ... وضاقَ بعينيَّ الفضاء الموسّع
فللّه ما فتَّ الوداعُ من الحشا ... وللّه ما قاسى الخليطُ المودِّع
سرينا نجوب البيدَ في غلس الدجى ... وسارت مطايانا تخبُّ وتوضع
تعوجُ بنا شرقاً وغرباً كأنها ... تقيسُ بمسراها القفار وتذرع
كأنا وقد مالَتْ بنا سنة الكرى ... سُجودٌ على أكوارهنَّ وركَّع
تقطّع من أعراض كل تنوفة ... سماوية الأعلام، ما ليس يقطع
ونعتامُ تيار الدجى بعزائم ... تلوح بآفاق البلاد وتلمع
ويا مألف الآرام ردَّ وديعتي ... فإنَّ فؤادي عند سربكَ مودَع
أقول وقد شبَّت بقلبي جذوةٌ ... تعلمني جمر الغضا كيف يلذع:
أحبّايَ هل من عطفة في رباعنا ... يطيبُ بها المصطافُ والمتربع
وهل تنثني الأيامُ ثانيةً لنا ... ويجمعُنا بعد التفرُّق مجمع
تهبُّ صباً حتى تكاد مع الصبا ... نزاعاً الى واديكم الروحُ تنزع
كأنكمو مني بمرأى ومسمع ... على حين لا مرأى هُناكَ ومسمع

ولما نقلنا للبواخر رحلنا ... وعفنا المطايا وهي حسرى وظلع
هجمنا على جيش من الموج ضارب ... بزخاره نحو السما يترفع
يطالعنا من كل فج كأنه ... جبال شروري أصبحت تتقلع
ولما تبينت السويس وسار بي ... الى النيل سيار من البرق أسرع
هرعت اليه عاطفاً من حشاشتي ... وقلت لصحبي هذه مصر نا أهرعوا
سقى الله داراً تيم الصب نشرها ... وأخرى بها دارية تتضوع
لقد صرت في هذي وقلبي معلق ... بتلك إذن ماذا أنا اليوم أصنع
وأصبحت أسواناً فلا أنا ميت ... فأسلو ولا حي يرحى فأطمع
أنادي فلا شمعون يسمع دعوتي ... فيدنو ولا ينأى بوجدي يوشع
وما لي منه يعلم الله ان دنا ... سوى نظرة تدنو الي فأقنع
ذر الدمع يدمي ناظري فإنني ... رأيت بعيني طرف شمعون يدمع
ويا أهل هذا الحي خلوا لنا الجوى ... نقضي به ليل الصبابة واهجعوا
على داركم شق الجيوب ودارنا ... يشق وريد في ثراها وأخدع
فلو أن مثلي في سراة قبيلكم ... من الحب مضنى أو من البين موجع
لاعلنت بالشكوى وصرحت بالجوى ... وقلت اسعدوني أيها الصحب أو دعوا
تمكنت الأوجاع من كل مفصل ... وليس لهذا الصب من يتوجع
وآيسني طول النوى من طماعتي ... ولا يأس إلا حين لم يبق مطمع
تكلفني عيناي في الحي هجعة ... فأغمض علماً أنني لست أهجع

وآمل من نومي المشرّد رجعة ... وأكبر ظني أنه ليس يرجع
ألا ان دهري موجعاتٌ فعاله ... وأفعالُ أهليه أمضُّ وأوجع
أمثل فلان يحفظ الناسُ وده ... ومثليَ في هذي البلاد يُضيَّع ؟
فوالله ما أدري وقد خامر الحشا ... هوى أوشكت منه الحشا تتصدّع
أأتركُ مصراً أم أقيم بجوها ... وما جوُّها إلا جوى يتدفع
تساومُني خفضَ الجناح ظباؤها ... وما شيمتي إلا العلى والترفع
أصدُّ فتثنيني إلى الحيّ لفتةٌ ... ويقنادُني داعي الغرام فأتبع
وأغضي فتلويني الى الغيد نظرة ... تردّ غرامي كلما بانَ برقع
فينزعنَ في قلبي سهاماً مريشةً ... وأطرب إما قيل في القوس منزع
تعدّت صروفُ الدهر مصر وأهلها ... ولازال في أرجائها البشر يسطع
نعم أهلَ مصر أنتمو خير أمّة ... وما الخير إلا منكم يتفرّع
لقد شاع عنكم كل فضل وسؤدد ... وسوف نرى للفجر ما هو أشيع
فما سرّني منكم تجمل أنفُس ... كما ساءني قصدُ العدى المتشنع
خذوا حذركم فالكاشحون بمرصد ... وأنتم كما شاء الكواشح هجّع
أرى اليوم موسوماً بكل شنيعةٍ ... وأخشى غداً يأتي بما هو أشنع
ولكنني أرجو انتباهة حازم ... تُصرّفُ عنا هولَ ما نتوقع
دعوا عنكم مُرَّ الهوان وعرّجوا ... على جنبات العزّ من حيثُ تنصع
وعودوا بها شُمَّ الأنوف توارثا ... أنوفَ الاعادي دونكم وهي جدّع

ولا تشبعوهم غير بأس فإنهم ... الى أكلكم، أخزاهمُ الله، جوّع
وشُدّوا عرى اوطانكم بمثقف ... من الرأي تخشاه الظبى وهي قُطع
وكونوا لها أطواد عزّ منيعةً ... يكن لكمو منها الفخار الممنّع
تجلى لكم من لو عصفتم بجده ... رأيتم إذن عضب الشبا كيف يقطع (١)
وحلّ بكم من لو علمتم محلّه ... علمتم إذن بدر السما أين يطلع
فإن الذي في الكون عنه مُفرّق ... وان الذي في الكون فيه مجمّع
فلا يملك العلياء إلا سَمَيْذَعٌ ... وها أنا ذاك الأريحي السّميدع (٢)
تزعزع أبطالَ الورى لو تحركت ... براعةُ فكري لا الوشيج المزعزع (٣)
ويسكرني والبيض تصعق بالطلى ... نجيع الهوادي لا العقار المشعشع (٤)
وكيف أخاف الخطب يسودُ ليله ... وأسياف عزمي في دجى الخطب لمّع
فكم غمة كشفتها وعظيمة ... تسنّمتها والليلُ أسود أسفع
وحادثة قد طلتها بعصابة ... تطول لهم في الرّوع بوع وأذرع
تطلعتُ منها كل دهياء أزمة ... كأنيَ فيها الأرقم المتطلّع
فقل للعدى تختر لها أي ميتة ... فسيفي بألوان المنون مُرصّع

(١) العضب : السيف، والشباة حد كل شيء . (٢) السميذع بالعجام الذال أو إهمالها السيد الكريم الشرف الشجاع. (٣) الوشيج : شجر الرماح ، ويقصد بها الرماح نفسها او السلاح عامة . (٤) الطلى بالضم : جمع طلية وهي العنق ، والنجيع: الدم ، والهوادي : الاعناق ، والعقار : الخمر .

وهاك لسيفي الذكر في كل وقعة ... ولم يَخْلُ من آثار سيفي موقع
ورُبَّ سُعاة أسرعت خطواتهم ... ففات مساعيها المشيح الرَّعرَع (١)
ترانا لدى التمثيل سيانَ خلقةً ... ولكن حفظنا المكرماتِ وضيَّعوا
لئن يرثوا أو يعجلوا لي سجيةً ... فلا تتوانى بي ولا تتسرّع
ولي من وراء الغيب عينٌ تدلّني ... على المنهل العذب الذي ليس يشرع
أرى كل تلعاء متى شئتُ جزتها ... وخلّفت دوني كل من يتتلع (٢)
ويا رُبَّ قوم غرّهم نوم جمعنا ... وأغرامُ ذاك العديد المجمع
يخالون أن الطود يوئله الحصى ... وان السَّبَنْتى بالنباح يروّع (٣)
وما علموا إذ يمموا الغاب خدعة ... يكون وراء الغيب ليث مخدع
فجاؤوا الى الإسلام يعترضونه ... سفاهاً فشاموا أن واديه مُسبِع (٤)
سَعَوْا بضلالاتٍ فخيب سعيهم ... أخو الرّشد محمود النقيبة أروع
فَرَدُّوا عن الإسلام ميلاً رقابهم ... وجيدُ بني الإسلام أجيد أتلع
وأقسم أني لو شحذت مقالتي ... لراح بها هانوتُ وهو مبضع
ولكنني أغضي احتشاما وقُدرة ... وعندي من القول الطرير الملمع
ونحن بنو البيض المصاليتُ في اللقا ... إذا مصقع منا جثا قام مصقع (٥)

---

(١) الرعرع : الجبان . (٢) التتلع : رفع الرأس للنهوض. (٣) السبنتى النمر أو الجريء . (٤) مسبع : كثير السباع . (٥) المصاليت: جمع الصلت وهو الرجل النشيط .

دعوا كل هيّاب يحكك نفسه ... بكل شجاع علّه يتشجّع
وخلوه ينهض بالذي لا يطيقه ... كما ناء بالعبء الأَجبُّ الموقع
ولا تحسبوا نوم الشريف على القذى ... يدوم ويهنا في الزمان الموضّع
فإن أسود الغاب تغضي مَلاوَةً ... فتعسل سِيد في الفلاة وأضبع (١)
وان هي هبّت لا تدع من ورائها ... مَهيًّا ولا قُدّامها من يُجعجع
فبشرى لنا والبشرُ للدار بعدنا ... إذا ما بها قام العماد المرفّع

(١) الملاوه والملوة : البرهة ، وتعسل : تضطرب في العدو ، والمراد أن السيد ، وهي الذئاب ، والاضبع اذا نامت الاسود عنها هبت في الفلاة تضطرب كما تشاء .

ودعوني أجوب هذي الديم [١]

من رأى البدر طالعاً في قباء ... يفضح الشمس في سنا وسناء [٢]

بدر حسن في راحة الراح لبلا ... مثل شمس الضحى لدى الندماء

تتلالا فيجتلي شاربوها ... معجزات من ذلك اللألاء [٣]

أذهلتهم عن الكلام فظلوا ... طالبيها بالهمس والإيماء

هم رأوها تشفي السقام وتبري ... وأراها تزيد في الأدواء

لست أدري: الصهباء قد أفقدتهم ... كل رشد، أم حامل الصهباء [٤]

ربرب غير انه قد تربى ... في ظلال من الكروم رواء [٥]

فهو مثل الطاووس يختال في المش ... ي ويرنو كالريم للجلساء

ذو قوام مهما تثنى تثنت ... لوعة في القلوب والأحشاء

وإذا أخجلته قولة صب ... قام يجلو الطلا على استحياء [٦]

---

(١) قال يتغزل ويذكر وطنه ويصف ما ركبه في سفره من الابل والخيل والمراكب البخارية براً وبحراً. (٢) القباء: اللباس المعروف، والسنا: بالقصر الضوء وبالمد الرفعة. (٣) اجتلى الشيء: نظر اليه. (٤) الصهباء: الخمرة. (٥) الكروم: جمع الكرم أي العنب، ورواء بكسر الراء: ريانة. (٦) الصب: من تعلقت به الصبابة، والطلا: الخمر.

واذا عرّضت به أعين القو ... م تغاضى من غير ما إغضاء
رب ساقي طلاً وفي فيه لو يع ... قل حامي الطلاء اي طلاء[١]
خمرة ما بها خُمار كما الخم ... رُ ولا في إدمانها بعض داء[٢]
مَن حساها يظلّ للحشر ريّا ... ن ويبقى مدى المدى في انتشاء[٣]
حبذا ليلة تنثني الى ذكـ ... ـر ليالٍ بيض الثغور وضاء
كلما مرّت الصبا أذكرتنا ... بشذا طيب تلاكم الاحياء[٤]
حيث مغدى الهوى صقيل الحواشي ... ومراح اللذات رحب الفناء[٥]
في سفوح الهضاب طوراً واخرى ... في سقوط الكثبان والأنقاء[٦]
بين سرب أوالف من ظباء ... مثل سرب نوافر من ظبـاء
كل أدماء حلوة المشي تختا ... ل وتعطو لمثلها ادماء[٧]

---

(١) الطلا : الخمر ، والحامي : الشارب ، يقول رب الخمرة من ريقه أعذب منها ولكن الشارب لا يدري والا ما فضل الخمر. (٢) الخمار : ما تعب الخمرة على شاربها من كسل وتراخ في الجسم. (٣) حسا : شرب شيئاً فشيئاً ، والانتشاء النشوة. (٤) الصبا : الريح المعروفة (٥) المغدى : محل الغدو ، والمراح : عكسه ، والحواشي : الاطراف ، والفناء : بالكسر ما اتسع من ساحة الدار. (٦) السفوح : جمع سفح وهو أسفل الجبل ، والهضاب : المرتفعات ، والسقوط : جمع سقط وهو ما تقطع ورق من معظم الرمل ، والكثبان : جمع كثيب وهو الرملة المجتمعة او ما انقطع وغلظ منها ، والانقاء : جمع نقا وهو ما احدودب وانهال من الرمل. (٧) الأدمة في الظباء : لون مشرب بياضاً ، والعطو : التناول ورفع اليدين ، يشبهها بالظباء تتطاول الى الشجر لتتناول منه.

ومهاة تسبي المهاة بجيد جؤذريّ ومقلة دعجاء[1]
أيها الأرض ان فيك نجوما باهر ضوؤها نجوم السماء
تتجلى في كل حين فتُجلى شبهات الاكدار والأقذاء
بضياء تعشو له كل عين اذ تراه، أحبب به ضياء[2]
كم سرينا على سناها ومرّة نا عليها جلابب الظلماء
ورقبنا وصالها فملكنا ه برغم الواشين والرقباء
وظللنا حتى الصباح نراعي ما لها من خفارة وحياء
في زمان طلق المحيا، انيق رطب الذيل، يانع الأنحاء
أين ذاك العهد الذي كان فيه الـ عيش غضاً والجو طلق الهواء ؟
أين أيامه تقضّت ومن ذا يستعيد الأيام بعد انقضاء ؟
هكذا ديدن الليالي فما تد نيك إلا وآذنت بانثناء
بينما ضوؤها يزيح الدياجي اذ تفاجي بكاسف الأضواء
وكذا العمر ينقضي بين قرب وبعاد وشدةٍ ورخاء
نحن بينا مع الخليط على القر ب إذانا نبكي نوى الخلطاء[3]

(١) المهاة : بفتح الميم: الشمس او البقرة الوحشية ، والجؤذر : ولد البقرة . يريد انها تسبي الناظر بعنقها الجميل وعينيها الواسعتين السوداوين . (٢) عشت العين : أصابها العشاء وهو سوء البصر ، يقول انها لشدة تلالئها و كثرة ضوئها لا يمكن الرائي ان يمكن نظره منها فكل عين تعشو دونها . (٣) اي لا نلبث أن نجتمع مع الخلطاء حتى نفترق سريعاً .

ما ألذ السرى قرينك فيه الـ ـمال لولا تباعد القرناء[١]
لقضت كل مهجة من جوى الشـ ـوق لولا آمالها باللقاء[٢]
أيها القلب كم تحن الى الكر خ وتهفو لساكني الزوراء[٣]
وشجياً أراك في كل حين لصحاب من الجوى أخلياء[٤]
أخذوا النوم من جفوني وباتوا في جفون ريّا من الإغفاء[٥]
ودعوني أجوب هذي الديامي م وأسري في هذه الأجواء[٦]
فوق خوص ترغو فتنتظم البي ـد جميعاً في سلك ذاك الرغاء[٧]
كل زيّافة تزف كما الأر واح من نسل داعر كوماء[٨]
وسعوم من آل شدقم مرقـا لٍ واخرى شملالة هوجاء[٩]
عائمات كما السفائن في بحـ ـر سراب التنوفة القفراء[١٠]

---

(١) يقول ما ألذ السفر والضرب في البلاد مصحوباً بالمال غير محتاج إلى أحد ، وما في التغرب من صعوبة غير مفارقة الاحباب والقرناء . (٢) يقول لولا آمال النفس بالاجتماع بعد مفارقة الحبيب لقضت وجداً . (٣) الكرخ : محلة في بغداد ، والزوراء : بغداد . (٨) الاخليـاء : جمع خال . (٥) ريا : مرتوية ، والاغفـاء : النعاس . (٦) جاب : قطع ، والديامي : جمع ديمومة وهي الفلاة الواسعة ، والاجواء جمع جو . (٧) الخوص جمع خوصاء وصف من الخوص وهو غؤور العين، تنتظم : تجتمع ، والبيد جمع بيداء وهي الصحراء والرغاء : تصويت البعير . (٨) زافت الناقة : أسرعت ، والارواح : الرياح ، وداعر : فحل منجب معروف ، والناقة الكوماء : العظيمة السنام ، وكوماء نعت لزيافة. (٩) السعوم: من السعم وهو ضرب من سير الابل ، وشدقم: فحل تنسب اليه الشدقميات ، والمرقال : السريعة كالشملال. (١٠) التنوفة: الارض ـ

تلطم الأرض لطمةَ الكاعبات الـ ... ـخود خدّ المليحة الحسناء
لا تهيج الثرى كما ترهج الخيـ ... ـل اذا ما جرت من البوغاء (١)
وعلى ضمّر اذا صوّت الحـا ... دي حسبت الصهيل رجع الحداء (٢)
يتسابقن للمغـار ولا يجـ ... ـجمن في كل غارة شعواء (٣)
كذئاب الغضا عواسل في القا ... ع خماص البطون والأحشاء (٤)
ولدى السلم مثل بيض العذارى ... يتراءين من فروج الخباء
او كسرب المها حسسن بجرس ... فنصبن الآذان للاصغاء (٥)
او كسرب القطا اذا جيء للور ... د بها او صددن بعد رواء
أعوجيات لاحقيات لا يشـ ... ـكين في الجري من وجىً وعناء (٦)
بورك الاجرد الوجيه فكم انتـ ... ـج من ضامر ومن جرداء (٧)
وكذا لاحق المبارك كم ء ... دت به من طمرّة عـداء (٨)

ـ الواسعة البعيدة الاطراف لا ماء فيها ولا انيس . (١) هاج الشيء : أثاره ، والرهج : إثارة الرهيج وهو الغبار ، والبوغاء : التربة الرخوة .
(٢) على ضمر معطوف على قوله فيما تقدم فوق خوص والمراد بالضمر الخيل .
(٣) المغار : الاغارة ، والشعواء : المتفرقة . (٤) الغضا : جمع غضاء شجر معروف تسكن اليه الذئاب الضارية ، وعسل الذئب : اضطرب في عدوه وهز رأسه ، والقاع : الارض السهلة المطمئنة ، وخميص الحشا : ضامرها . (٥) المها : بقر الوحش ، والجرس الصوت او هو الصوت الخفي . (٦) أعوج ولاحق فرسان ينسب اليهما الجيد من الخيل ، والوجى التعب . (٧) الاجرد : القصير الشعر ، والوجيه فرس منجب . (٨) الطمرة العداء : الفرس السريعة .

وكذا أعوج النجيب فكم أن ... جب من مهرة لنا غرّاء
إنما الخيل كالرجال فهذا ... للمغاني وذاك للهيجاء
وكذاك البنون مَن طاب منهم ... فهو من طيب نطفة الآباء

وعلى تلكم اللواتي خطاها ... صائبات قليلة الأخطاء[1]
رائحات بسيرها غاديات ... شاغلات الإصباح والإمساء
قاطعات البحار طولاً وعرضاً ... بين صيف يعودها وشتاء
فكأنها في أخريات الليالي ... أوليات الخدور في الأحياء[2]
كل قارية توشح في حم ... راء جادية وفي صفراء[3]
وسماوية ترصع بالأن ... جم في كل ليلة ليلاء[4]
وكأن الرايات حمر جمال ... لُحْن من فوق قبة حمراء
أو طيورٌ حمرٌ وخضر يُرفْرِفْ ... نَ على الوكر فوق عالي البناء
أبداً تنطح الرياح بخيشو ... م وتفري به عباب الماء[5]

---

(١) قوله وعلى تلكم ...الخ عطف على قوله فوق خوص وعلى ضمر والاشارة في البيت للبواخر. (٢) أخريات أواخر واوليات أوائل. (٣) قارية منسوبة للقار وهو معروف ، وجادية منسوبة الى الجادي وهو الزعفران، يصف السفينة بأنها ذات ألوان مختلفة. (٤) السماوية : العالية المرتفعة ، والانجم كناية عن السرج التي تشعل فيها ، والليلة الليلاء البالغة منتهى الطول . (٥) الخيشوم : أعلى الانف والمراد به هنا مقدم السفينة ، والفري : القطع ، والعباب : الموج وكثرة الماء .

ولها حافزٌ يقوّم جنبيـ ـها ، وينزو في ضلعها العوجاء[١]
ما أُحرّ الضمير منها وما أبـ ـردَ ظهرانها من الأرتواء[٢]
يغمر الماء نصفها الأسفل ، والأعـ ـلى مجالُ الأرواح والأنداء[٣]
ومتى تلتقي بأخرى تقُلْ : ثهـ ـلان أضحى معانقاً لحراء[٤]
كم لها من يدٍ علينا وكم في النـ ـاس من شاكرٍ لذي النعماء[٥]
تعتزى للبخار آلاؤها الغرّ ـ ـرّ ، وكم للبخار من آلاء[٦]
وبأثناء كل ذي عجلات دائرات بذلك الأثناء[٧]
من يساوي به المراكب في السيـ ـر ، وما كلُّ مركب بسواء[٨]
مرعدٌ ، مبرق ، ولا رعدَ في السحـ ـب ، ولا بارقٌ يلوح لرائي
بأخ البرق لقبوه ، وأين الـ ـبرق منه إن مرّ في الفيفاء[٩]

---

(١) الحافز : الدافع من الخلف ، وينزو : يثب ، يشير إلى القوة البخارية التي تندفع بها الآلات فتخف بالسفينة وتدفعها . (٢) يشير إلى الاختلاف بين ما يحويه باطنها من لهب النار وحرارة الحديد ، وما بظاهرها من برودة الماء والريح . (٣) الارواح جمع ريح ، والانداء والاندية جمع الندى وهو المطر والبلل . (٤) ثهلان وحراء : جبلان يشبه بهما السفينة إذا التقت بأخرى . (٥) اليد : النعمة . (٦) تعتزى ، تنسب ، والآلاء : النعم ، والغر البيض . (٧) قوله وبأثناء كل ذي عجلات معطوف أيضاً على قوله السابق فوق خوص وقد شرع هنا في وصف قطار البر . (٨) يقول ان هذا المركب أفضل المراكب التي ركبها فلا يساوى به غيره . (٩) يشبه القطار -

ساحباً خلفه قصوراً كما ذا ك وراءه سحائب الانواء
من رأى قبلها المقاصير تسري هوّماً في المفازة البهماء ؟[١]
فإذا جاز أو دنا من ربوع ناح نوح الحزينة الثكلاء[٢]
وإذا همّ للرحيل دعا القو مَ فكان الجميع طوعَ الدعاء
وإذا أعرب المترجم ماذا يبث فيه باللهجة العجماء ،
فكأنه يقول : يا أيها السف رُ السواهي ! هيا الى الإسراء[٣]
وسراعاً هبّوا فقد أزف الوقـ تُ ، ولم يبق مسرح للبطاء[٤]
فترى الناس من فرادى وأزوا جٍ يناجون عزمهم للنجاء[٥]
فيحومون حوله حومَان الطـ ـير بغيا ريّ القلوب الظِّماء[٦]
ومتى سار ينشر الظلّ في السهـ ـل ، ويطوي الحزوم طيّ الرداء[٧]
قلت : مَلْكٌ من الزنوج تردّى بردائه الجلال والكبرياء

ـ والعجلات من ورائه كالقصور بالبرق خلفه السحب . (١) المقاصير جمع مقصورة ، وهي الدار المحصنة الوسيعة ، وهوّم جمع هائم ، والمفازة : البهماء لا ماء فيها . (٢) يشبه صفير القطار بنوح المفجوعة بوحيدها . (٣) السفر : المسافرون . (٤) سراعا حال مقدم على عامله ، وأزف : قرب وآن ، والبطاء بالكسر مصدر بطأ . (٥) النجاء : الاسراع ، يصف تسابق الناس الى ركوب القطار عند تأهبه للمسير . (٦) بغيا : ابتغاء ، والظماء جمع ظامىء ، وهو العطشان . (٧) حزوم الارض : حزونها .

وسرى يفتح البلاد بأحرا ... رٍ ، تزيّا بأبدع الأزياء
ملكٌ قاهرٌ له ترعد الغب ... را وتهتز قبة الخضراء
وظلوم قاسٍ ، فلا لرجالٍ ... جيشُهُ راحمٌ ولا لنساء
تتولى رحاه مَنْ تتولا ... هُ بطحن الرؤوس والأعضاء .

رحلة مصر (١)

جوًى أودى بقلبك أم وجيبُ ... غداةَ حدا بك الحادي الطروبُ (٢)
بعدت عن الديار وصرتَ تدعو ... على البعد الديارَ ولا مُجيبُ
رحلت وأنت للعلياء صادٍ ... تحوم على الموارد أو تلوب (٣)
وخلّفت المنازل آنساتٍ : ... سروب الغيد يتبعها سروب (٤)
تشق حشاك من كلف عليها ... وتأنف أن تشق لك الجيوب (٥)
وتسحب كالأنيس فضول بُرد ... وفي بُرديكَ ذو شَجَن كئيب (٦)
تَشدُّ الرحل من بَلدٍ لأخرى ... وما لمناكَ من بَلدٍ نصيب
وتبلو الناسَ فرداً بعد فردٍ ... وما في الناس إلا ما يريب (٧)
وفي مصر أراكَ وأنت لاهٍ ... وقلبُك في العراق جَوًى يذوب

---

(١) قالها متشوقاً إلى وطنه، واصفاً مجمل رحلته بعد مفارقته، حتى ورد مصر، وذكر ما رأى في مصر، ثم انتقل الى موضوعات أخرى ملمحاً عنها بمجمل القول
(٢) الجوى ، الحرارة في الجوف تكون من العشق او الحزن ، أودى به: أهلكه والوجيب : خفقان القلب واضطرابه . (٣) صاد : عطشان ، تحوم وتلوب بمعنى
(٤) سروب جمع سرب ، والغيد جمع غيداء وهي المرأة الناعمة . (٥) الكلف: شدة الشوق . (٦) الشجن : الحزن . (٧) بلا الشيء : اختبره وخبره .

فكم وإلى مَ تنحَب ثم تبكي ... ولا يُجدي البكاءُ ولا النَّحيب

وتشرب ماءَ جفنك وهو ملْح ... وورْدك بالحمى عذب شروب (١)

كأن الدمعَ ينطِف وهو قانٍ ... عصارةُ كَرمة، والجفن كوب (٢)

دع الأنفاسَ تصعد مُحرقاتٍ ... وخَلِّ الدمع من علق يَصوب

لقد بان الخليطُ، فلا خليط، ... وقد بَعُد الحبيبُ، فلا حبيب

فلا تتكلَّفَنَّ ليَ انتصابي ... ولا تسم الحشا ما لا يثيب

فلا «حلوانُ» في عَيْنيَّ تحلو ... ولا طيب «الجنينة» لي بَطيب (٣)

وما في ذا الحمى لي من حميم ... بصحبته ألَذُّ وأستطيب (٤)

ورُبَّ أخ رماه البينُ عني ... بعيدٍ وهو من قلبي قريب (٥)

أناديه، ولم أرَ من أُنادي، ... وأسأله النَّوالَ فلا يُجيب

أقولُ له وقد أحصى ذُنوبي: ... من الحسنات أن تحصى الذُّنوب

يعاتبُني وقلبُ الحرِّ أدْرى ... بما تطوي الأضالع والجنوب

ويزْعمُ أنني ثَمِلٌ طَروبٌ ... وما أنا ذلك الثَّمل الطروب (٦)

أخيَّ أعرْ مناديكَ ابن سمع ... يُصيخُ الى الدُّعاء ويستجيب (٧)

---

(١) الشروب: العذب الفرات الطيب. (٢) نطف الدمع: سال، والقاني: الاحمر، والكرمة: شجرة العنب، والكوب بالضم الكوز.
(٣) حلوان بلدة في مصر. (٤) الحميم: الصديق المخلص. (٥) البين: الفراق والبعد. (٦) الثمل: السكران. (٧) أخيَّ تصغير أخي وقوله ابن سمع كناية عن أذن واعية شديدة السمع، ويصيخ بمعنى يصغي.

عساك تردّ من ذا العتب عني ... لنفسك أو الى العُتبى تثوب
وَعلّ رضاك يكلاني وعلّي ... أمتع من رضاكَ وأستثيب (١)
أراكَ أرتبتَ من حالات نفسي، ... وما في النفس من حال يريب
أعِدْ نظراً تجد عُذراً صريحاً، ... وعذر المرء آونةً مشوب (٢)
فما كانت قطيعتنا جفاءً ... فيوهم ظنّك الحلمُ الكذوب
فكن مني على ثِقةٍ وحوّل ... ظنونك، ان بارقها خلوب (٣)
فما أنا مَنْ تُغيّرُه الليالي ... وتثنيه الحوادِثُ والخطوب
وَرعْيُ العهد من شيمي لفرضٌ ... يؤكّدهُ على قلبي وُجوب
ينوب بهاك لي عن كل حُسنٍ، ... وما عن حُسنِ وجهك ماينوب
اذا ما عَنّ ذكرك لي تنزّت ... له كبدي، وطار بها الوجيب (٤)
أعيذكَ من هوى شبّت لظاه ... بيمنك، واستمر لها الشّبوب (٥)
وأشفق أن أبثّك بعض ما بي، ... وبعض الغيب يعلمه اللّبيب
أؤمّل أوْبةً مما تقضّى، ... وأعلم ما تقضّى لا يؤوب (٦)
فكم عبثت بنا نطف التصابي ... ومالت للقبول بنا الجنوب (٧)

---

(١) على لغة في لعل، وكلأه: رعاه. (٢) المشوب: غير الخالص، شاب اللبن بالماء: خلطه. (٣) البرق الخلوب الكاذب لا مطر معه، يطمعك ويخلف (٤) تزا وتنزى: وثب، والوجيب: خفقان القلب واضطرابه. (٥) اللظى: لهيب النار، وشبت: استعرت. (٦) آب يؤوب إيابة وأوبة: رجع وعاد. (٧) عبثت: لعبت، والنطف بضمتين: ريح تخالف الشمال، مطلعها من مهب ـ

فبينا تجمع الشملَ الأغاني إذا بالشمل فرّقه نعيب[1]

* * *

بنفسي ما بنفسك يوم شطّت «ابوشهر» وسرت ولاصحيب[2]
أقمنا بُرهةً والفجر طفلٌ بطلعته قُرون الليل شيب
وسرنا والهموم لها انسيابٌ علينا والظلامُ له دبيب
وعجنا راكبين اليمّ فلكاً ، وهل أغنى الفوارس ذا الركوب[3]
بواخرَ من بنات الماء شُمّاً على هام السّحاب لها سُحوب[4]
تحلّق كالعُقاب بنا وتهوي هُويّ الطود أوهته الخطوب[5]
ولم يَرُع الحشا منا ومنها صُعودٌ بالعواصف أو صبوب
تكفّ الموجَ وهو بها مُحيط نزاعَ النفس لاقتها شعوب[6]
ومن عجب على الأمواه تطفو وبين ضلوعها أبداً لهيب[7]
بلغت بها قرارة كلّ لُجٍّ بعيدِ القعر ، لؤلؤه رطيب[8]

ـ سهيل أي مطلع الثريا . (١) بينا وبينما بمعنى ، والنعيب : صوت الغراب .
(٢) شط : بعد ، و « ابوشهر » بلدة في الخليج الفارسي ، والصحيب : الصاحب
(٣) عاج : رجع ، واليم : البحر ، والفلك : السفينة للواحد وللجمع . (٤)
البواخر السفن التي تسير بقوة البخار ، والشم : العاليات . (٥) حلق الطائر
ارتفع في طيرانه ، والعقاب معروف ، والطود : الجبل . (٦) شعوب بالفتح :
المنية ، يقول : ان السفينة تكف الموج وهو محيط بها من كل جهة كانها النفس
في حالة النزع . (٧) الأمواه والمياه بمعنى: جمع الماء، وطفا يطفو فوق الماء: علا
(٨) القرارة : الغور والباطن ، واللج : معظم الماء .

هنالك شمتُ لألاء اللآلي ولم يعبث برونقها الثُّقوب (١)
وجزتُ بها أقاصي كلِّ ثغر تسيب به المخاوفُ ما تسيب (٢)
وظَلِتُ أجزُّ لِمّة كل ليل له الولدانُ من هَوْل تشيب (٣)
وأرض جزتُها من بعد أرض سباسبها المريعة والسهوب (٤)
أعوم بحارَها طوراً ، وطوراً أجوب من الموامي ما أجوب (٥)

* * *

إلى أن قادني أملي لمصر قياد الجامحات وهن لوب (٦)
وجاذبني اليها الشّوق حتى سلستُ وراض مصعبيَ الجذيب (٧)
فشمت النيل رقراق الحواشي قريب النيل ساحله عزيب (٨)
إذا ما سال سال بكل شعب وسالت في أباطحه الشّعوب (٩)
كأن عليه من ذهب مذاب مزيجاً باللُّجين ولا مذيب (١٠)

---

(١) شمت : نظرت ، واللألاء : اللمعان ، واللؤلؤ واللآلئ : الدر مفرده لؤلؤة ، والثقب : الخرق النافذ ، جمعه ثقوب . (٢) أقصى الشيء : أبعده وآخره ، وتسيب : تكثر . (٣) وظلت : ظللت ، وأجز : أقطع ، واللمة بالكسر الشعر المجاور شحمة الاذن ، والمعنى انه طال إبحاره وطالت الليالي التي قضاها بين الاهوال والاخطار . (٤) السباسب والسهول : الاراضي السهلة الممتدة . (٥) الموامي : جمع موماة وموماء وهي الفلاة . (٦) الجامحات من الخيول التي تعتزم ولا تنثني ، واللوب : العطاش . (٧) يريد انه لان وأذعن . (٨) العزيب : البعيد . (٩) الشعب : الطريق بين جبلين . (١٠) اللجين : الفضة .

وما أحلى «الجزيرة» من محلٍّ ... تَرِفُّ على جوانبها القلوب (١)

تحفُّ بها رياضٌ طيّبات ... يطيب بنشرها الأرَجُ المطيب

عليها تَصدَحُ الورق ارتياحاً ... ويشدو في رباها العندليب (٢)

وألفيت البلاد طفت خُمولاً ... ودَبَّ بأهلها الكسل الدبوب (٣)

وأسواقَ البَطالة عامراتٍ ... ووادي الموبقاتِ بها عشيب (٤)

وفيها من سمات الخصب لفظ ... يفاه به ومعناه جدوب (٥)

وماء العز أدركه نُضوبٌ ... بها أو كاد يُدرِكُهُ النضوب (٦)

بقاصمة الفقار رمى قَراها ... ولما يخطها الرامي المصيب (٧)

وهل أبقى لها إلا بقايا ... حشًا بليت كما بلي الشَّعيب (٨)

فلا ينفك ينهبها وكلٌّ ... بها من حيثُ لا يدري نهيب

* * *

وقمتُ مغاضباً شعباً فشعباً ... وكل جوانحي فيها شعوب

أيا أهل الحميّةِ كيف أضحى ... حماكم وهو من عِزٍّ حريب (٩)

أليس الشرق بالإشراق أحرى ... وأجدر منه بالغرب الغروب ؟

---

(١) الجزيرة في قاهرة مصر واقعة خلف جسر النيل. (٢) يصدح ويشدو يصوّت وينغم ، والورق : الحمام ، والعندليب : البلبل . (٣) ألفيت : وجدت (٤) الموبقات : المخزيات المهلكات ، العشيب : الكثير العشب . (٥) سمة الشيء: أثره ، والجدب ضد الخصب . (٦) نضب الماء : جفّ وغار . (٧) القرا : الظهر . (٨) الشعيب : السقاء البالي . (٩) الحريب : السليب .

فما لطنوبكم قَصُرَت ، وطالت ... من الغربيّ فوقكم طُنوب (١)
تطول جبالكم منهـا الروابي ... وتعلو هامكم منها العجوب (٢)
رضيتم بالقعود على الدّنايا ... ومنهجكم إلى العلبا لحيب (٣)
ترومون الفخار على الأعادي ... وعن خطط الفخار لكم نكوب (٤)
وترجون الخلاصَ من اُحتلال ... وعار الاِحتلال بكم لصيب (٥)
كما يرجو الفريسُ خلاص نفس ... وقد علقت من الأسد النيوب (٦)
أتيتُ لأستطِبّ فزاد سقمي ، ... وقد يفضي الى الداء الطبيب
فقلتُ : أذودُ نفسي عن هواها ... عسى يتلاءمُ الجرح الرغيب (٧)
وما خِلتُ الهوى يربو ويطغي ... ويملك مِقودي الرشأ الربيب (٨)
أتستلبُ المها بطلَ الهياجي ... أجلْ أنا ذلك البطلُ السّليب
أرى العجلاتِ تُبدي كل شمس ... إذا ما الطّرفُ عاجلها تغيب
مهاة « الجسر » لا يحزُنك لوني ... فزَين الهند وانيِ الشّطوب (٩)

(١) الطنوب : جمع طنب وهو الحبل . (٢) الروابي جمع رابية وهي ما ارتفع من الارض ، والهام جمع هامة وهي الرأس أو رأس كل شيء ، والعجوب جمع عجب بفتح العين وسكون الجيم وهو الذنب أو أصله ومؤخر كل شيء .
(٣) المنهج : الطريق ، واللحيب : الواضح . (٤) الخطط جمع خطة وهي الطريقة والنكوب : العدول . (٥) اللصيب : اللازق . (٦) الفريس ما فرسه الاسد أو غيره أي قتله ، والنيوب جمع ناب . (٧) أذود : أمنع ، والرغيب الواسع .
(٨) ربا يربو زاد ونما ، والرشأ بالتحريك : الظبي إذا قوي ومشى . (٩) الجسر هو جسر النيل في القاهرة ، والهندواني السيف ، والشطوب الطرائق التي تكون فيه

لأنكِ من سرى شَحِباً فعندي ... خِلالٌ ما تخللها شُحوب

وإن تكن اللواحظُ مُمرضاتي ... فإنَّ شفائيَ الثغرُ الشنيب (١)

ويا ريم الجزيرة كيف أضحى ... صريعَ لحاظكِ الأسدُ المهيب ؟

وكيف سلبت لبّاً جلّ ، تغدو ... نفوس الصيد وهو لها سلوب (٢)

وربةَ نظرةٍ جلبت لقلبي ... ندوباً ما تشاكلها ندوب (٣)

وكنت إذا نظرت تقول نفسي ... ولم يطمع لها نظر مريب :

لقد مات الغزال فلا غزال ... ولا غزل يروق ولا نسيب

وما خلت الفتى العربي تُثني ... شكيمةَ عزمه البكر العروب (٤)

تجانب أو يقاد لها زمامي ... كما ينقاد للنحر الجنيب (٥)

وآبى أن يقال فتى المعالي ... أصابته العيونُ بما تصيب

يُحدِّث قوس حاجبها بقتلي ... فيروي عن دمي الكفُّ الخضيب

إذا ما أسفرت جنحت ذُكاءٌ ... وأوشك أن يفاجئها المغيب (٦)

وإن نهضت فمال بها دلالٌ ... يساند غصنَ قامتها كثيب (٧)

(١) الثغر : الفم والاسنان ، والشنيب : العذب البارد . (٢) اللب: العقل والصيد : السادة . (٣) الندوب جمع ندبة : وهي الجروح أو الأثر الباقي .

(٤) يعني بالفتى العربي نفسه ، والشكيمة : الانفة او حديدة في اللجام تعترض في فم الفرس ، وهو من إطلاق الجزء على الكل ، والبكر : العذراء : والعروب : المتحببة . (٥) الجنيب المجنوب من فرس او غيره الى جانب الراكب او الماشي

(٦) أسفرت المرأة : كشفت عن وجهها ، وجنح : مال ، وذكاء : الشمس .

(٧) الكثيب : ما اجتمع من الرمل وتلبد .

وإن مر النسيم بجانبيها ... ترنّح بين برديها قضيب[١]
وإن خطرت على رُهبان دَير ... هفا الناقوسُ منها والصليب
برغم نصيفها نسمت شَمول ... فبان الجيد واتّضح الترب[٢]
تطارحني أحاديث الأماني ، ... وكلٌّ حديثها حُسنٌ وطيب
ولما لاح للتّوديع بَرْق ... وهبّت للفراق صباً ألوب[٣]
فتحتُ لضمّها صدراً رحيباً ... فضاق بدَلّها الصدر الرحيب[٤]
مَضت والقُرط يخفق مثل قلبي ... وجدّتْ والدلال بها لعوب[٥]
لها اشرئبابة ولدمع عيني ... غروبٌ تشرئبّ لها غروب[٦]
ذكرتُ بها لياليَنا اللواتي ... قضى فيها مآربه الأريب[٧]
فشبّت في الحشاشة نارُ وَجدٍ ... تذيبُ من الحشاشة ما تذيب
فمالي كلّما قلتُ اطمأنّت ... جنوبٌ أقلقت منا جنوب[٨]
وما بالُ النّوائب كل يوم ... تنوب على الكريم ولا تنيب

---

(١) ترنح : تمايل ، والقضيب : الغصن . (٢) النصيف : الخمار ، ونسمت الريح : هبت ، والشمول : الريح ، والجيد العنق ، والترب : الصدر . (٣) ريح ألوب باردة تسفي الرياح . (٤) الدل والدلال بمعنى . (٥) القرط بالضم مايعلق في شحمة الاذن من درّ وغيره . (٦) اشرأب : مد عنقه ، والغروب جمع غرب وهو مسيل الدمع وانهماله أو هو الدمع نفسه . (٧) المآرب جمع مأربة وهي الحاجة ، والاريب : العاقل . (٨) الجنوب جمع جنب وهو شق الانسان ويقال قلق الجنب إذا لم يستقر على حال ولم يهدأ له بال .

وما للدّهر يغصِبني حُقوقي ... ويعلم أنـه الجاني الغصوبُ
وينشب بي برائن كلّ هم ... لها في كل جارحة نشوب[1]
دعوني والزمانَ فكم أراني ... عجائبَ دونها العجب العجيب
فما أنا غافرٌ ما جاء منهُ ، ... ولا هو من إساءته يتوب
فلو مَسّت شطائبه الرواسي ... لخرّ مُتالعٌ وهوى شطيب[2]
تحاول أن ألينَ لها ، وعودي ... على غمزاتها أبداً صليب[3]

* * *

نصاب من الزّمان ولا نصيب ... ونلهج بالنصيب ولا نَصيب
تُعدُّ لنا العيوب ، وان غنينا ... تُعدُّ محاسناً تلك العيوب
لئن أنكرتَ قدر غناك فاصبر ... تعرّفك النوائب إذ تنوب
وإنك ان جهلت الفقر فاعلم ... بأنك طعمةٌ والفقر ذيب
فلا يغررْك شعب أو قبيل ، ... فما تغني القبائل والشعوب
هلم بنا نشدّ عرى المساعي ... بحبل في الجدود له رسوب[4]
ونركبْ عزمنا بدل المطايا ... إذا عفّى مطايانا اللغوب[5]

---

(١) نشب الشيءُ في الشيءِ : علق فيه ، والبرائن : المخالب . (٢) الشطائب الشدائد ، والرواسي : الجبال ، ومتالع وشطيب : جبلان . (٣) صليب شديد . (٤) الرسوب : الثبوت . (٥) عفى : اذهب وأهلك ، واللغوب التعب .

فإن السّعي يغلب كل مجد ، وانّ العز بالمسعى جليب
ينال العزّ كلُّ فتى جريءٍ ويجنح للمذلاّت الهيوب (١)
تأهّبْ واستعدّ لهول يوم يُقال له غداً يوم عصيب (٢)
تزوّد من شبابك خير زاد فإنّ الشيب مهواه وصوب (٣)
وهل يُجدي اللّهيف على شباب اذا ما اغتال وفرتك المشيب (٤)
أراها فرصةً لك فاغتنمها فلا واشٍ هناك ولا رقيب
صِلِ العزَمات بالعزمات واطلبْ فما بلغ العلى إلا الطّلوب
وثِب كالليث واملأها صِيالاً فأحمدُ حالفيك لها الوثوب (٥)
وهل تحوي العفرنى أجمتاه اذا ما ضامه الخيس الأشيب (٦)
وهبّ بها عزائمَ ثاقباتٍ لها في كل ناحيةٍ هبوب
وغالبْها مغالبةً تنلها ، ألا لا غالك القدر الغلوب
أحارب أو يُسالمني زماني ، وتنهى للمسالمة الحروب
لأقطب ثم يبسم يوم أسطو وترضاني العلى وأنا الغضوب

---

(١) جنح : مال ، والهيوب : الجبان . (٢) تأهب : تهيأ واستعد ، واليوم العصيب : الشديد العظيم . (٣) يريد أن الشيخوخة مصيرها الى الاوصاب .
(٤) يجدي : ينفع ، والوفرة : الشعر المجتمع في الرأس . (٥) الصيال : السطو والاستطالة . (٦) العفرنى . الاسد الشديد ، والاجتان تثنية أجمة وهي غاب للأسد ، والضيم : الذل ، والخيس : بيت الأسد ، والأشيب : الكثير الشجر الملتف .

كذاك الليث يُلفى يوم يعلو ... الفريسة وهو بسّامٌ قطوب (١)
أنا المعزوُّ في طعنٍ وضربٍ ... اذا ما قيل طعّانٌ ضروب (٢)
كما أنا فيه متلافٌ كسوب ... إذا ما قيل متلاف كسوب
تعدّدتِ المناقب لي ، وحسبي ... مناقبَ ليس يُحصيها حسيب (٣)
فمن يستفتني في كل أمر ؟ ... فأعلمُهُ بما تأتي الغيوب !
سأنظم في عُقودي ما عليه ... تناثرت الأسنّةُ والكعوب (٤)
وأبلغُ ما أروم ، وكل آت ، ... وإن بَعُدت مسافته ، قريب
جرى في حَلبة الشعراء طِرفي ... ففات عنانها منه السَّبيب (٥)
وسابقها ابن مُنجبة المعالي ، ... وعند السَّبق يمتاز النجيب
وسار بجوهـا شرقاً وغرباً ... فأضحى طوعه المعنى الغريب
كذا من شاء فليشمخ وإلا ... فلا أدب يعدُّ ولا أديب ! (٦)
ليكثر وليطبْ من يدّعيه ... وليس بمكثر من لا يطيب
أخيَّ فداك من نُوب الليالي ... أخوك الحرُّ والخلُّ النجيب (٧)

---

(١) ألفاه : لقيه . (٢) المعزو : المنسوب . (٣) الحسيب : الحاسب .
(٤) الأسنة جمع سنان وهو أعلا الرمح ، والكعوب جمع كعب وهو أسفل الرمح
(٥) الطرف : الحصان الكريم ، والسبيب : شعر ذنب الفرس . (٦) شمخ اعتز وفخر ، وفي البيت ألم مغيّب مرمض من تجاهل القدر ، ومجز من يدّعي القدرة ، والشهرة الزائفة ، وفيه اعتداد ترضى عنه الحقيقة وتقره . (٧) الخل : الخليل .

فإنك لست تبرحُ ربَّ فضل ... وإني ذلك العبد المنيب
فكم لك ثَمَّ من آيات نطق ... يلجاج دون معجزها الخطيب (١)
وكم لك من سجايا طاهرات ... لها عرق بكل علا ضروب
فكلا أمثال تُضرب في البرايا ... ولا نِدٌّ لهنَّ ولا ضريب (٢)
لأن ألبست برديَّ المعالي ... يكن لك منهما البرد القشيب (٣)
وإن لمست يدي الغصنين منها ... يكن لك منهما الورق الرطيب
أحِنُّ اليك من شغفٍ ووَجْد ... كما حَنَّت لطيب الورد نيب (٤)
وأصبو للحمى بجميع قلبي ... كذا فليصب للوطن الغريب (٥)
سقى «الأنبار» كل أجشَّ هام ... وجاد «الكرخ» ماطرُه الصبيب (٦)
لترتاح النقيبةُ يوم تحدى ... كأن صفير حاديها نقيب (٧)
معلقة بأرشية القوافي ... وكافل جوبها ذاك القليب (٨)

---

(١) ثَم : هنالك ، ولجلج في الكلام تردّد فيه فلم يحسنه. (٢) الند: المثيل والنظير ، والضرب مثله . (٣) القشيب : الجديد . (٤) النيب : الابل . (٥) صبا : حنّ . (٦) الانبار: بلدة قديمة في العراق ، والاجش: صوت الرعد الشديد فحذف المضاف وبقي المضاف اليه ، والتقدير سقى الأنبار كل غمام ذي رعد أجش ، والهامي : المنصب ، والكرخ محلة في بغداد. (٧) النقيب: المزمار (٨) الأرشية : جمع رشأ وهو الحبل ، والجوب : الدلو العظيمة ، والقليب البئر.

فخذها واشفقنّ لها عساها ترى منجاباً عنها الذنوب (١)
إذا هي بالجوادين استجارت تفتح دون بغيتها الدروب (٢)
اذا ما خيّب الثقلان ظني فلي بهما ظنونٌ لا تخيب
وإن لم تنجلي بهما كروبي إذن قل لي بمن تجلى الكروب

(١) المنجاب المنكشف . (٢) الجوادان الامامان موسى بن جعفر ومحمد ابن علي عليهما السلام ، وتفتح بحذف إحدى التاءين ، والبغية : المطلب ، والدروب جمع درب وهو باب السكة الواسعة .

في الفخر

عتبتُ لو أجدى العِتابُ وخطبت لو نفع الخطابُ
بقوارع الكلم التي ذلّت لمنشئها الرّقاب
تفترُّ عن ذي مِذودٍ عضب يهيب ولا يهاب (١)
إمّا تحرك فالنفو سُ اليه ساكنة عجاب
وإذا أُرمّ فألسن الد نيا بذكراهُ رطاب (٢)
وإذا ترنّم فالقلو ب نوازِع منه طراب (٣)
يمضي بكل ضريبةٍ من عضب فكرته ذباب (٤)
ويُصيب كل خفيّةٍ ، ولربّما خفي الصّواب
يأبى إذا سيم الدّنو ، وعنده همم غضاب
حتى يسوّم للسّرى جُرداً لها الإسراء داب (٥)
إن لم أغب بسروجها فليشرقنْ بي الاغتياب
لا نِصفَ ما لم تُرْوِ من علق سيوف أو كعاب (٦)

(١) المذود كمنبر : اللسان ، والعضب : القاطع . (٢) أرم : وجم وسكت
(٣) نزع نزوعا ونازع اشتاق . (٤) الضريبة : السيف او حده ، وذباب السيف : حده ، (٥) جرداً وصف أي خيلا جرداً ، وداب : ديدن ، وسجية
(٦) النصف الصلح ، وترو أي ترتوي ، والعلق الدم ، والكعاب : الرماح .

متغرّبٌ عنه الغنى من لم يشطّ به اغتراب[١]
أترى العلى لك مركباً ما لم تجدّ بك الركاب[٢]
هيهات ما نال العلى من لم يساعده الطِّلاب
دنيا تباعدني ، ولا يغني الفتى منها اقتراب
أبداً تُسيء معي ولو عاقبتُهـا طال العقاب
فعليك يا حظّ العنـا بُ وما على الدُّنيا عتاب
حتى مَ يُمطلنا الطِّلا بوإلى مَ تُضمرنا الحراب
ولنا من العزم المرحّب ما تضيق به الرّحاب
ونجائب من دونها للبيد خَرق وانجياب[٣]
وصوارم تهوي لهبـ تها السواعد والرّقاب
كم ذا سطوتُ بها كما تسطو على الشّاء الذئاب[٤]
مثل الأساود والأسود لنا وثوب وانسياب[٥]
نذَرُ الكماة فرائساً ولنا بها ظُفر وناب[٦]
ليس العجيبُ وثوبنـا بل مكثنا العجب العُجاب

---

(١) يشط : يبعد . (٢) معناه أن الانسان لا يملك زمام المعالي من غير جد وتعب . (٣) النجائب جمع نجيبة : الناقة، والخرق والانجياب والقطع بمعنى (٤) الشاء : الغنم . (٥) الأساود : الافاعي . (٦) الكماة جمع كميّ وهو الشجاع المدجج بالسلاح .

وينال منـا القوم ما نالت من الأسد الكلاب
يرمى البعيد فلم يصب وسهام ذي القربى صياب
لا بدّ لي من غارةٍ يهنا بمغنمها العقاب
في غُلْمة عربية تجري بها الخيل العراب(١)
خير الكهول كهولُها وشبابها نعم الشباب
من كل صعبٍ باسل ذلّت لهيبته الصّعاب
قطّاع كل مفازةٍ ، قطع الحديد بها تذاب(٢)
يمضي ولم تنكص به الـ ـ ـ مزمات إن نعب الغراب(٣)
وله إذا ما النقع ثا ر به اعتام واعتصاب(٤)
بيني وبين السّمهريـ ـة والظبى نسب قراب(٥)
هُنّ الصّحاب اذا نَبتْ عن نُصرةِ الحق الصحاب(٦)
ما كان لولاهنّ يحـ ـلو لي طعام أو شراب
السيفُ مفتاحٌ إذا ما أُرْتِجت للمجد باب(٧)

(١) الغلمة: الشهوة، والعراب : الأصيلة . (٢) المفازة : الفلاة لا ماء فيها (٣) نكص عن الأمر : رجع عنه وأحجم ، ويقصد بقوله « ان نعب الغراب » أن الناس كثيراً ما يتشاءمون من نعيب الغراب ، سيما عند السفر ، فيتحولون عما عزموا عليه أما هو فليس كذلك . (٤) النقع: الغبار ويريد به الحرب وأنه ابن بجدتها . (٥) السمهرية : الرماح الصلبة ، والظبى : السيوف ، والقراب القريب . (٦) نبا السيف عن الضريبة كلّ . (٧) أرتجت : أقفلت وأغلقت .

والعقل مصباحٌ إذا في الأمر أظلمت الشعاب[1]
نحن الأُلى ضُرِبَت لهم فوق السّماكين القباب[2]
وَعلوا فللنجم انحدا رٌ عن عُلاهُم وانصباب
فإذا مَشت بالهطل سحـ بُ نوالهم وقف السحاب
أو تنتضي أسيافهم فطلى الكماة لها قراب[3]
ومتى اعتلى الرهج المثا ر، وطبّق الأفق الضباب[4]
وغدا بـه وَجه المنو نِ مُقلَّصاً عنه النقاب
جلوا القساطل بالقسا طل حُضّراً من حيث غابوا[5]
سائلْ بهم ضنك الهيا جي حيث سُمر الخط غاب[6]
تنبئْك أنهم الأسو د نَزَوا وأفعى الرمل سابوا[7]
هُضبٌ تغر حلومهم وتخفُّ دونهم الهضاب[8]
يتناهبون الغنم، والد نيا اغتنامٌ وانتهاب
ولهم بكل وقيعةٍ في الدهر طعنٌ أو ضِراب

---

(١) الشعاب : المسالك . (٢) الألى : الذين ، والسماكان : نجمان هما السماك الرامح والسماك الأعزل . (٣) نضا السيف وانتضاه : سله للضرب ، والطلى : الرقاب ، والكماة جمع كمي وهو الشجاع المدجج بالسلاح . (٤) الرهج: الغبار (٥) القساطل جمع قسطل وهو الغبار أو غبار الحرب خاصة (٦) الضنك: الشدة والضيق ، وسمر الخط : الرماح الخطية . (٧) نزا : وثب . (٨) هضب وهضاب بمعنى وهي الجبال .

بهمُ تقرُّ الأرض إ ذ زلزل الارض اضطراب
وبهم تذاد النائبا ت وتنجلي الكُرب الصعاب[1]
من ذا يُدانيهم وفي حجر العلى شبُّوا وشابوا
أنظر لهم في المكرما ت تجدْهمُ كرُموا وطابوا
صَعِد الفخارُ بفضلهم وبفضلهم نَزَل الكتاب
طهُرت حُجورُهمُ ، ولم يعبَثْ بها ذام وعاب[2]
وِرد العلى يحلو بهم والعيش فيهم يُستطاب
من كل أبلجَ لا يَضيمُ ضياءَ غرَّته حجاب[3]

(١) تذاد : تمنع وتنكشف . (٢) العيب والعاب بمعنى ومثلها الذام .
(٣) الا بلج : الواضح .

ماشئت بالغ باجتنابك [١]

ما كان عطلاً في ذهابكْ أمسى محلىً في مآبكْ [٢]
وكذا ليالي الأنس عا دت نيرات باقترابك [٣]
ومرابع اللذات أضـ حت معشبات من ربابك [٤]
ونسائم الأفراح هبـ ت في الأباطح من هبابك [٥]
حمالةً عبقاً تضـ وّع في المحافل من ملابك [٦]
والشهب راحت تستمد — على الدياجي من شهابك [٧]
وأنا رهين السقم لا أدري ذهابك من إيابك
يهنيك قلبي إذ ركبـ ت سرى يهولول في ركابك
فجنبته طوع الزما م وكان ملقىً في جنابك

(١) قالها تهنئةً لصديق بالقدوم، وعتباً عليه في أمر بلغه عنه . (٢) اذا خلا المرء أو المكان من الأدب او العلم او الأنيس فهو عطل ، والمحلى من الحلي وهو الزينة . (٣) نيرات : ساطعات . (٤) اعشبت الأرض : اخضرت ونما النبت فيها ، والرباب : المطر . (٥) الأباطح جمع أبطح وهو بطن الوادي او مسيل واسع فيه دقاق الحصى . (٦) العبق : الطيب ، وتضوع :تفاوح ، والمحافل : مجتمعات الناس ، والملاب : الطيب . (٧) الشهب : النجوم والشهاب : الشعلة من النار .

حتى اذا أدركت با بك عفته نضواً ببابك[1]
غب واطلعنّ فأنت بد ر في طلوعك أو غيابك
وتردّ أثواب العلا ء فكلّ مجد في ثيابك
واملأ عبابك واتركنّ - العز يأرج من عبابك
ما زلتَ تكتسب المفا خر والمفاخرُ في اكتسابك
وتجاذب الصعب الممنـ ـع أو يلين الى جذابك

* * *

ما شئتَ بالغ باجتنابك واحرم محبك من خطابك
وانفُر كما حسب الهوى وادرج نفارك في حسابك
فعنِ اصطحابك ما غنيـ ـتولا افتقرت الى اصطحابك
عاتبت نفسي قبل أن أُلقى المحبّب من عتابك
ونضوت عنك ظبى الملا مِ فخلّ سيفك في قرابك[2]
هب أن لي ذنباً فقل كيف التخلص من عقابك
هيهات ما أنا مُذنبٌ خشي الوقيعة من عذابك
الذنب من شعب الزما ن ومن أمور في شعابك

(١) النضو : المهزول . (٢) نضا السيف من غمده : استله ، والظبى : السيوف ، والقراب الغمد .

لا تأخذنّي بالقيـا ... س فإن مابي غير ما بك
وإذا لنفسينا نظر ... ت رأيت دابي غير دابك
أنا ما انقلبت عن الودا ... دِ وأنت أعلم بانقلابك
لا توسعنّ مجـال أم ... رِ ضاق ذرعاً في رحابك
فإذا وثبت كما وثبـ ... ـت فخذ حذارك من وثابك
واذا غررت بنفسك هضـ ... ـبي كان نسفك من هضابك
وإذا احتلبت الشر فابـ ... ـعدني فما أنا من علابك[1]
فلقد أساء السمعَ أنـ ... ـك نلت مني باغتيابك
كلبي اغتياباً واشربنّـ ... ـي في طعامك أو شرابك
وإذا نبتْ بك حـدةٌ ... فأعن بظفرك حدّ نابك[2]
وإذا رغوت فلا تُبقّـ ... ـي في لهاتك من لعابك[3]
وأخف سواي اذا تخو ... ف من طعانك أو ضرابك
عجباً اذا صدقوا بمـا ... قالوه منك ومن كذابك[4]
فمتى كتبت إليك مـا ... ترويه عني في كتابك ؟

---

(١) العلاب بالكسر جمع علبة وهو قدح بغير كعب يكون من خشب او جلد الابل ، يحلب فيه : (٢) نبا السيف عن الضريبة : كلّ . (٣) رغا البعير عج وصوّت وخرج من فمه رغوة كالزبد ، واللهاة : ما بين منقطع أصل اللسان الى القلب ، واللعاب الريق من الفم . (٤) الكذاب : الكذب .

لولا مسالمة القلو ب منيعةٌ لي عن حرابك[١]
لأتتك من غاب القريض ضراغماً تودي بغابك[٢]
لك يا عليُّ يدٌ عليَ تذود نفسي عن سبابك[٣]
أنا من سيوفك فابقني عضباً أثقفْ من كعابك[٤]
ولئن خضضتُ الوَطْب تسـ ـلم زبدتي لك في وطابك[٥]
فعليك يا خير الصحا ب تحيتي وعلى صحابك
ترعاك في حسن النخا ص فأرْعنيها باقتضابك .

(١) منيعة : مانعة . (٢) الغاب : ما التف من الشجر تسكنه الأسود ، والقريض : الشعر ، والضراغم جمع ضرغام وهو الاسد ، وتودي : تهلك .
(٣) اليد: النعمة ، وتذود : تمنع ، والسباب : الشتم . (٤) العضب : السيف القاطع ، والثقاف : ما تسوى به الرماح ، وثقفه تثقيفاً سواه بالثقاف ، والكعاب : الرماح .
(٥) الوطب : سقاء اللبن .

ومن صبر النفس نال المرام [١]

غرامٌ يقيم ولا من براح ... وليلٌ يطولُ ولا من صباح [٢]
وقلبٌ يضاع ولا ناشدٌ ... وعلقٌ يباع ولا من رباح [٣]
ودادي يصفو ولا من يُصافي ... ومطل يلوح ولا من يلاحي [٤]
وكم أملٍ لي ولا من نتاج ... وسعي يجمُّ ولا من لقاح [٥]
أهمُّ بأمر العلى ناهضاً ، ... وكيف نزالٌ بغير سلاح [٦]
لقد كنتُ بالأمس شاكي السلاح ... فأصبحتُ ذا اليوم شاكي الجراح [٧]
أرى كل خلّ فأدنو اليه ... بقلبيَ وهو بعيد المراح
أطارحه العتبَ ان ساءني ... وأسأله العفوَ بعد اطّراحي
أجدُّ ، وإن أغضبتْ قولة ... كسوتُ عرى الجدّ ثوب المزاح
أغالط بالعتب ربّ الجمال ... ليسمح بالنَّيل ربُّ السماح
وإن آل عتبي الى سخطه ... شفعتُ عتابي بعذرٍ صُراح

(١) كتبها إلى العلامة الجليل الشيخ محمد المازندراني . (٢) البراح : الخلاص والمخلص . (٣) العلق : النفيس من كل شيء . (٤) لاحاه اذا عذله (٥) يجم : يكثر ، واللقاح : ما تلقح به الانثى فتنتج . (٦) النزال : القتال . (٧) شاكي السلاح : المدجج وشاكي الجراح : المشتكي منها .

فلا تأخذني بجرم الهوى ، فليس على ذي الهوى من جناح
أبثك شكوى أخي لوعة برتهُ الصبابة بري القداح (١)
الى كم نصدُّ ولا ترعوي وأنت بذلك سكران صاحي (٢)
أبحتُ من الهجر ما لم يكن لغير جمالك بالمستباح
أغض طماحي ولي نظرة تَرُدُّ الى الصبواتِ طماحي (٣)
فأصبو إلى نفحات الصبا تمر على جنبات البطاح (٤)
ويا حبذا زمنٌ بالحمى رقيق الحواشي صقيل النواحي
تقضَّى ولم تنقض في الغدو - عني تباريحه والرواحي (٥)
فما زلتُ أقرعُ نابًا بنابِ عليه وأصفق راحًا براح
فكم صحبتني بذات الغضا ذوات الوجوه الوضاء الصباح (٦)
يخالسني من خلال السجوف بأعينِ عينِ مراض صحاح (٧)
فمن كل مغتاجة المقلتين - ريا المخلخل خمص الوشاح (٨)

---

(١) البث : شكوى مع حزن ، واللوعة : شدة الحزن ، والصبابة : شدة الوجد : والقداح : السهام . (٢) ارعوى : انتهى عن الشيء . (٣) غض بصره : نكسه ، والطماح من طمح اذا نظر اليه . (٤) النفحات جمع نفحة : وهي الرائحة الطيبة ، والصبا : ريح معروفة . (٥) التباريح ، شدة الحزن . (٦) الغضا شجر معروف ناره شديدة . (٧) المخالسة : المسارقة ، والسجوف جمع سجف وهو طرف الستار ، والعين: بقر الوحش . (٨) ريا المخلخل: ريانة أي ممتلئة الساق ، وخمص الوشاح : ضامرة البطن .

يهبُّ زفيري بين الضلوع ... ويعصف فيهن عصف الرياح (١)
وألتاح وجداً ومن بالعذيب ... يشفي غليلي ويروي التياحي (٢)
أحن اليكَ أبا قاسم ... حنين صوادي النياق الطلاح (٣)
يبارح كلُّ هوًى خاطري ... وما عن هواك له من براح
أقضّي بذكرك ليل الغرام ... فيحسد ليلي عليك صباحي
وأرتاح إن قيل وافى الكتاب ... وقلَّ له طربي وارتياحي
تملح بالدَّل فيه المقال ... فيروي حديث دلال الملاح
سطورك مرقومة في الحشا ... غبوقي في ذكرها واصطباحي (٤)
وهذي سطوري وأخشى الزمان ... يجرُّ عليهنَّ أذيال ماح
إليك ثنيتُ جماح الهوى ... وما كنتُ لولاك أثني جماحي (٥)
ونزَّهتُ سمعيَ عن أن يصيخ ... لعذل العذول ولحي اللواحي (٦)
أبى العزُّ إلا ارتفاعيَ إما ... يساومني طيب خفض الجناح (٧)

---

(١) يهب : يثور ، الزفير : خروج النفس بشدة ، وعصفت الريح : هبت شديدة . (٢) التاح: اي اشتد حزنه ، والوجد : الحزن ، والعذيب اسم محل ، والغليل : شدة العطش ، والالتياح:العطش. (٣) الصوادي جمع صادي : وهو العطشان ، والنياق جمع ناقة ، والطلاح المهزولة تعباً (٤) مرقومة : منقوشة ، والغبوق : مايشرب بالعشي ، والاصطباح: ما يشرب صباحا. (٥) ثنيت : لفت والجماح : الجاح الصعب القياد. (٦) يصيخ : يصغي ، والعذول واللاحي كلاهما بمعنى اللائم . (٧) خفض الجناح كناية عن الذل .

ولي همة أرضُها في السما يناط ثراها بهام الضراح[١]
أتحت لشانيك ملمومة تباكرهم بالقضاء المتاح[٢]
وأهبت للذب عن حافتيك — بيض السيوف وسمر الرماح[٣]
وكافحت عنك بنفسٍ فدتك كل زمان شديد الكفاح[٤]
وصافحتُ دون حماك الأعز بوجهي وصدري صدور الصفاح[٥]
أقول لنفسي اصبري تظفري وروحي بعز القنوع تراحي[٦]
ومن صبر النفس نال المرام وأدرك أقصى المنى والنجاح.

(١) يناط : يعلق ، والثرى : التراب ، والهام رأس كل شيء ، والضراح : نجم معروف. (٢) أتحت هيأت، والشانيء : المبغض ، وملمومة عظيمة، والمتاح المقدر. (٣) أهبت :دعوت. (٤) كافحت : ناضلت (٥) الصفاح:السيوف. (٦) وروحي من الرواح ، وتراحي تستريحي .

شكر وحمد [١]

تحيةً من دَنِفٍ ساهرٍ ... أنينهُ قد صدَّع الجلمدا [٢]

ونفَّر العوَّد من حوله ... فلست تلفي حوله عُوَّدا [٣]

هان على من شامَ ما نابه ... أن يكمَد الدهر وان يكمدا [٤]

في كل عضوٍ رنّةٌ من ضنىً ... تهيج كالسكران ان عربدا

ألوكةً لو بلغت عابداً ، ... عاف بها السُّبحة والمسجدا [٥]

رقت كأنفاس نسيم الصَّبا ... مازجهُ في الروض ماء الندى

تُهدى ومهديها أخو ناظر ... أبى عليه السَّقم أن يرقدا

الى أخٍ إن اشتكى من أذى ... كان على ما اشتكى مُسعدا

وان ترامت بي جيوش الضَّنى ... سَلَّ عليها فكره المغمدا

وإن أنا دعوته باسمه ... كان جوابي منه غير الصَّدى

---

(١) خصها بحضرة النطاسي الشهير الدكتور محمد بك لبيب ، ومنها يبدو الألم المبرح الذي كان يعانيه الناظم رحمه الله . (٢) دنف المريض : ثقل ولازمه المرض ، وصدّع : شق ، والجلمد كالجلمود : الصخر . (٣) العوّد كالعوّاد زائرو المريض . (٤) الكمد : تغير اللون ، والحزن الشديد . (٥) الألوكة : الرسالة .

ما فيه من عَيب سوى أنه ... قد طابَ فرعاً وزكى مَحتِدا[1]
معلِّلي بالبُرء من علّتي ، ... ما أقربَ البرءَ وما أبعدا !
ويا طبيبي وطبيبَ الورى ... جُرحيَ قد طالَ عليه المدى
حتى متى دونَ مَنالِ الشِّفا ... أرقُبُ يَومي وأُراجِي غدا ؟
قد نفدَ المربوطُ من مَرهمي ... وشارف المحلول أن ينفدا
عِدْنيَ أو فَعُدّ لي مَرهماً ... ولا تدعني من علاج سُدى
ما أنت ممن قيل في سعيه : ... ضَلّ فلانٌ عن طريق الهدى
وإنما أنت أخو فكرةٍ ... صائبةٍ ما أخطأت مقصدا
حقّ لبقراط على ما حوى ... إذا رأى طبك أن يسجُدا
ما اختار لقمانُ على رُشده ... سواكَ أستاذاً له مُرشِدا
مثلك أهدى من هداة القطا ... لكل داءٍ غارَ أو أنجدا
إذن فما بالُك لا تهتدي ... لمزعجٍ هوّن عندي الردى
هذا وإني قد بَلوتُ الورى ... ولم أدَعْ كهلا ولا أمردا[2]
فلم أجد مثلك من ماجِدٍ ... أنجب يرعى الأنجب الأمجدا
فأنت فردٌ ما له في الورى ... ثانٍ فعِشْ بين الورى مُفردا
وداوني علّي أُسطيعُ أن ... أشكر معروفك أو أحمَدا

---

(١) المحتد : الأصل والطبع . (٢) بلوت : جربت واختبرت .

نصيحة الآباء [١]

واصلْ صباحَ مغارها بمساء ... واهتف بها في غارة شعواء [٢]

هوّنْ عليك إذا غصصتَ بمحنة ... وشرقت بالأحداثِ والأرزاء [٣]

واصبر على سود الخطوب تردّها ... وُنيوبَها بيضاً بحُسن عزاء [٤]

والبس فُؤاداً لا يَلينُ لنازل ... أبداً ولا يرتاحُ في اللأواء [٥]

واشحذ شبا عزمٍ يُطيعُ لحدّه ، ... في الدهر ، كلَّ مُمَنّع عصّاء [٦]

واضرب عن الأدنى وما يعتاده ... واطمح إلى الأعلى من القرناء [٧]

واحصِدْ رقابَ الجهل بالعلم الذي ... يُغني شَباهُ عن ظبيً وقِناء [٨]

---

(١) قالها ينصح لولده ، ويوصيه وهو في صلبه ، والمقصود ان ينتصح بهذا القول كل ولد . (٢) المغار : الاغارة ، والضمير راجع إلى خيل العزائم ، والغارة الشعواء : المتفرقة . (٣) غص وشرق بمعنى . (٤) تردها مجزوم بفعل الامر وينوبها معطوف على الضمير بقوله تردها ، والعزاء : الصبر ، يقول في هذا البيت وما قبله اصبر ولا تجزع إن عضك الدهر فبالصبر تدرك الأماني . (٥) اللأواء : الشدة . (٦) شحذ السكين : أحدها ، وشبا السيف : حده ، وعصاء مبالغة من عصي . (٧) يريده على الترفع عمن هم دونه منزلة بأخلاقهم وعلى الطموح الى منزلة الكرماء والمتفوقين . (٨) الظبي: السيوف ، والقناء: الرماح .

إن تمتلكه تمتلكْ أقصى المنى ... وتظَلَّ في رَغَدٍ وطيب هناء

خاطِر بنفسكَ دونَ كل فضيلة ... لم يغل سوم العز بالحوباء[1]

خاطر بها دون العلاء فلم يكن ... يحلو لها يومٌ بغير علاء

لا تخبط العشواء تبلغ قصدها ... فمن الضلال تخبط العشواء[2]

خَلِّ اليقين أمام قصدكَ واضحاً ... والشَّكَّ مطروحاً بغير غشاء

واعلم بأنك لستَ تُدركُ غايةً ... حتى تكونَ بها من العلماء

من يستفيق يرى الطريق معبّداً ... للسالكينُ مناهج الحكماء[3]

ومن العجائب أن يضلَّ أخو الحجى ... ولديه كل محجّة بيضاء[4]

شاور نُهاكَ، وكن شجاعاً، لا تني ... فالونْيُ مأخوذ عن الجبناء[5]

واعقُق هواكَ لكل ما بك ينتحي ... إلا إلى أبويك والعلياء[6]

هيهات أن يلقى العلى طوعاً له ... من كانَ طوعَ أزمة الأهواء

وكذاكَ لم يشمَم شذا نشر المنى ... من لم يكن ذا همة شمّاء[7]

---

(١) السوم : مصدر سام تقع في المبايعة اذا سمت الشيء لتشتريه أو تبيعه ، والحوباء : النفس ، يقول تقحم الأهوال والمهالك فان شراء العز ببذل النفيس ليس بغال . (٢) العشواء : الناقة التي لا تهتدي إلى السبيل لضعف بصرها فتخبط يمنة ويسرة . يقول : اسلك السبل الى العلياء، دليلك العلم والحزم لا أن تكون كالعشواء تخبط سعياً ولا غاية . (٣) المعبد : المذلل والممهد، والمناهج : المسالك الواضحة . (٤) الحجى : العقل والمحجة الطريق الواضحة . (٥) النهى العقل ، والوني : التمهل . (٦) عقّ ضد برّ ، وانتحى الشيء : قصده ، وفي البيت إشارة الى قوله تعالى : « ووصينا الانسان بوالديه حسنا » (٧) الشذا ـ

أيقِظْ رجاكَ وكن طموحاً للعلى ... فالمجدُ لا يأتي مع الإغفاء (١)

وتتبع الشرف الخطير تُلاقه ... بتتابع الإدلاج والإسراء (٢)

لا يبرح الزلزالُ في قلب امرئ ... متزلزل العزمات والآراء (٣)

أوصيكَ يا ولدي ولستُ كوالد ... يمضي ولا يوصي الى الأبناء (٤)

بأداء ما فرضَ الإلهُ أداءه ... وبأخذ ما يحلو من الصلحاء (٥)

ثم اجتناب محارم الله التي ... نُبِّئتها بتواتر الأنباء (٦)

هذي الى الأخرى وللأولى أصِخْ ... للقول واجلُ السمع للإصغاء (٧)

إجهد لتُثري من عُلىً ومكارم ... والعزُّ لا يأتي بغير ثراء (٨)

وصِلَنْ عشيك بالغداة لتغتني ... فالناسُ أتباعٌ لكل غناء

ـ والنشر: الطيب ، والشماء ، العالية . (١) الاغفاء : النوم . ومن قبل قيل : « ومن طلب العلى سهر الليالي » (٢) الخطير : الرفيع ، والادلاج السير في أول الليل ، والاسراء في آخره . يريد لا بدّ للشرف والمجد من الجد مع الثبات وهما من دعائم النجاح للامم والافراد . (٣) الزلزال : الاضطراب . (٤) يعرض ببعض الآباء يتناسون واجباتهم فلا يوصون أولادهم بما ينفعهم ، فيقع ما يقع . (٥) ما فرض الاله أداءه هو كل ما يعود بالسعادة على الانسان ، وقوله ما يحلو يريد به الحكم والعبر والتجارب المجدية. (٦) يشير الى الاحكام الثابتة الصحيحة لا تلك التي شاعت جهلا وفساداً ، وطفت بها شتى الكتب ، واستولت على الافكار الساذجة . (٧) الأولى والأخرى الدنيا والآخرة ، وأصاخ له: استمع (٨) يحثه في هذا البيت ومابعده على السعي والكدح وراء المكارم ويوصيه بالاثراء لان المال من جملة الامجاد ، بل هو بين الناس معبود ، يحترمون صاحبه ويخافونه بينما الفقر ذلة ومعرة على صاحبه .

والفقرُ بين الناس عُرٌّ ظاهرٌ ... أبداً ولما يستترْ بِهناء[1]

وأعر مطامعك المساعي تُلفها ... كالزهر غِبَّ تراوُح الأنداء[2]

هل بالغٌ شُرُفاً بغير سلالم ... أو ماتحٌ قُلُباً بغير رِشاء[3]

وليبقَ شوقُك للمعالي سرمداً ... شوقَ المحبِّ الى الحبيب النائي[4]

قل للأُلى ألف التكبر وازدهى ... بفسيح دارٍ أو رفيع بناء

البيدُ أفسح للبهائم منزلاً ... من هذه الحجرات والأفناء[5]

إن كان هذا المجد أو ذا ربعه ... فعلى رُبوع المجد كل عفاء[6]

ما العيش إلا أن تكون مؤملاً ... للخلق في السراء والضراء

أترى تنال عظيم ذكر في الورى ... ما لم تكن فيها من العظماء

وترى يكون معظماً بين الورى ... من لا يحوزُ عظائم الأشياء

إني نصحتُك يا بُنيَّ وليس للأ ... بناء مثل نصيحة الآباء

لا تحمدنَّ من المجامل خلَّةً ... حتى تكشف عنه كل غطاء[7]

---

(١) العر والعرة : الجرب ، والهناء : ما يطلى به الا جرب . (٢) ألفاه: لقيه ، وغب بمعنى بعد . (٣) الشرف جمع شرفة بالضم ، والماتح الذي يستنزح الماء من البئر ، والقلب جمع قليب وهو البئر ، والرشاء : الحبل . (٤) السرمد: الدائم ، يقول كن الى المعالي طماحا مدى عمرك شأن الحبيب ما ينفك مشتاقاً الى حبيبه البعيد عنه . (٥) البيد جمع بيداء وهي الفلاة ، والحجرات جمع حجرة وهي الدار الواسعة ، والافناء جمع فناء بالكسر وهو ما اتسع من أمام الدار . يعرّض بالذين يشمخون ويتعالون بحطام الدنيا وتغرهم ظواهرها . (٦) العفاء التراب والهلاك . (٧) الخلة بالفتح : الخصلة والسجية ، يريد به ان الشخص ـ

أوَ تحمدن سفينةً في ساحل ما لم يشقّ بها عباب الماء[١]
لا تنظُرَنْ لمزبرج في وجهه وانظر لما في ضلعه العوجاء[٢]
كم من ضحوك والحشا مشحونة بعوابس البغضاء والشحناء[٣]

ـ لا يحمد ما لم يجرب . (١) عباب الماء : معظمه . (٢) ينصحه بأن لا يثق بالزخرف الظاهر من مودة الناس حتى يقف على بواطنهم . (٣) شحن السفينة : ملأها ، والشحناء : العداوة .

طال مكثي على الأسى [١]

طال مكثي على الأسى وثوائي ... وطريقي الى الهنا غير ناء [٢]
برح السقمُ بي فأصبحتُ أدعو ... يا شفائي وأين مني شفائي [٣]
هان عندي داءُ الغرام وعندي ... أن داء الغرام أعظم داء
إذ رأيتُ المسير عزّ وادرى ... ما لدائي غير السرى من دواء [٤]
هل حبيبٌ يدلني عن سبيل ... أتقوى بـه على الأعداء
كم إلى كم تُصيبُ قلبي الرّزايا ... أوَ قلبي دريئة الأرزاء [٥]
أتردّى بالصبر ، والصبرُ واهٍ ... وخطوبُ الزّمان مِلءُ ردائي
رُبَّ أرض ضاقت على الحرّ — والأرضُ على الحرّ رحبة الأرجاء
أقصري يا يد الخطوب فإني ... طلتُ للثّار بعد طول عنائي [٦]
واستعِدّي لهول يوم عظيم ... يخفق الموتُ فيه تحت لوائي

---

(١) قالها في الفخر وقد تراكمت على قلبه الهموم وأنهكه المرض . (٢) الثواء بالفتح: المكث. (٣) برح : اشتد . (٤) يشكو عجزه عن السير الذي يعلم انه خير شفاء له من الهم . (٥) الهمزة في قوله أو قلبي استفهامية ، والدرية: كل ما يتعلم به الطعن . (٦) يقول : أقصر أيها الدهر فاني قد تأهبت لاخذ ثأري منك .

يا خليلي عرجا بي على العز فجوي للهون غير خلاء[١]
وأعبُرا بي نهر المجرة واجتا زا بنعلي قبة الجوزاء[٢]
ودعاني أعنو لكاعبة المجد — وألهو بغادة العلياء[٣]
ان لي أضلُعاً اذا نشر الصبـ ـح رداه تُطوى على البُرحاء[٤]
وفؤاداً يصبو لبيض ظبى الهنـ ـد ويرتاحُ لا لبيض الظباء[٥]
قدْكَ يا سائلي عن اسمي فالسيـ ـفُ جرازاً والرمح من أسمائي[٦]
فإذا شئت أي شيءٍ تراه لي فانظر لأنفس الأشياء[٧]
تجد المجد صاحبي والهُدى المحـ ـض خديني والجودَ من حلفائي
فمتى أومأتْ يدي للمعالي أقبلت طوْعاً إلى إيمائي
ومتى شئتُ صحتُ يا نجب العز م هَلُمّي بنا الى الإسراء
واملإي الكون عجة تفزع الكو ن وُسدّي فروَجهُ بالرّغاء

(١) الهون : الذل والحزي ، يريد أن ربعه الذي يحله ليس للذل فيه مكان .
(٢) المجرة والجوزاء : نجمان في السماء معروفان . (٣) ودعاني : أي اتركاني ، وعني للأمر : خضع له . (٤) البرحاء : شدة الاذى . (٥) ظبى الهند : السيوف الهندية . (٦) قدك : حسبك ، والسيف الجراز : القاطع ، وجرازاً حال من السيف . (٧) يشير في هذا إلى أنه حاز من كل شيء أنفسه فمن شاء فلينظر الى كل نفيس يجده المالك له دون سواه .

حرب المجد والشرف (١)

لا يصدق السيف مالم تصدق الهمم ... بالساعد الفتل يمضي الصارم الخذم (٢)
اذا الهمامة هبت من مكامنها ... تمزق الخطب وانجابت بها الغمم (٣)
الدهر يخفض من غلوائه رهباً ... إن جال ذو همة أو صال معتزم
ورب ذي همة تمضي صريمته ... بحيث تنبو الظبى والسمر تنحطم
يحل كل عويصاء تكنفنا ... ويكشف الهم حيث الهم مرتكم (٤)
خير الأنام فتى طال الأنام به ... إما تقاصر باع أو هفت قدم
وأسعد الناس في الدنيا أخو كرم ... تجري على يده الأرزاق والقسم
وأتعس الخلق في حاليه ذو أدب ... يسعى الى محوه الإملاق والسقم (٥)
داء الزمان كدائي لا دواء له ... إن الطبيب على العلات متهم
وربما نفع المضنى تطببه ... بحيث داء الليالي ليس ينحسم

---

(١) قالها لما اشتبكت ايطاليا مع شرذمة من الجيش العثماني وعربان برقة وبنغازي في حرب طرابلس الغرب . وقد نشرت في جريدة المؤيد في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩١١ (٢) الصارم الخذم : السيف القاطع . (٣) الهمامة : الهمة. (٤) العويصاء : الأمر الصعب والشدة . (٥) الاملاق : الفقر .

شر الليالي ليال بات ساهرها ... يرجو المنى ، والمنى في مثلها حلم
وأشنع الخطب أن نغدو بأنفسنا ... نعلم الخطب فينا كيف يحتكم
إن أظلم الكون واغبرت جوانبه ... فرب بارقة تجلى بها الظلم
لا مجد أرفع من مجد قواعده ... عوامل السمر والمأثورة الخذم
ولا عُلىً كعلي يغدو بساحتها ... الموت يحكم والأرواح تختصم
عم البلام ، ألا حصداء واقية ... جف الرواء ، ألا وطفاء تنسجم (١)
وساوس وأحاديث ملفقة ... تلك الأماني التي يزهو بها الكلم
من لم يعدّ لصرف الدهر عدته ... فحبل آماله في الروع منجذم (٢)

* * *

قد ضيع الملك أحداث وما فقهوا ... معنى السياسة في الدنيا ولا علموا
هل جربوا وثبات الدهر واختبروا ... إذ أسرفوا في مناحيهم وما أدموا
وُلوا الأمور فراقتهم جهالتهم ... بالحادثات فصموا دونها وعموا
فقام يعبث فيها كل ذي سرف ... واهي الحجى وانزوى العرافة الفهم
بنوا الرجاء على غير الحجى فوهت ... تلك الحصون وأقوت تلكم الاطم (٣)
قل للألى أسرفوا فينا ألا اقتصدوا ... قد أظهرت ماوراء الاكمة الأزم (٤)

---

(١) الحصداء : درع محكمة ، والوطفاء : السحابة الكثيرة السح ، الخثيثة ، طال مطرها أو قصر . (٢) منجذم : منقطع مبتوت . (٣) أقوت : خلت ، والأطم : القصور والحصون والبيوت المربعة المسطحة . (٤) الأزم: الشدائد.

مزالقٌ ومهاوٍ ليس يدركها ... سير ولم يُرْسِ في أغوارها قدم
كيف العلالة والأقدارُ واقفةٌ ... بمرصدٍ وجيوش الموت تزدحم (١)
كيف العلالة والأحياء راصدها ... يوم تزعزع من أهواله الرِمم
يومٌ تظلُّ له الآماق دامية ... وتلتظي عنده الأضلاع والحزم (٢)
من ذا يقرّ له جنب ومضطجع ... والبيت مضطرب الأركان والحرم
ببرقة وبني غازي وأختمها ... أعني طرابلس عاث الأزلم الغشم (٣)
خبا سناها وأقوت دورها وخوت ... رباعها وعفت آثارها القدم
أخنت عليها الأعادي في مآمنها ... فأقفرت وعداها الوابل الرذم

* * *

أهل العزيمة ليس اليوم يوم ونى ... وليس يحمد بعد اليوم معتزم
هذي طرابلس تدعوكم لنجدتها ... فشاطروها الأسى أو تفرج الازم
أموالكم لم تكن تغلو وأنفسكم ... جودوا بها في سبيل الله واغتنموا
لا يقعدن بكم قول المريب ألا ... لا تنصروا الله إن الله منتقم
فتلك وسوسة الشيطان زينها ... من مسه هوس أو مسه لمم (٤)
هبوا سراعاً فأنتم في الندى دفع ... من الغمام وأنتم في الوغى عصم
إخوانكم في العرى صرعى، ونسوتهم ... مروّعاتٌ، ولا مأوى ولا حرم

(١) العلالة : ما يتعلل به . (٢) الحزم جمع حزيم : الصدر أو وسطه .
(٣) الأزلم الغشم : يقصد به المعتدي الظالم . (٤) اللمم : الجنون .

أسرى القيود ، سبايا ، لا نصير لها ... إلا الزفير وإلا الأدمع السجم (١)

حيث الجسوم شظايا والرؤوس هبا ... تذاع للعين حيناً ثم تنكتم

لم ينج من ظلم أهل الظلم ذو نفس ... حتى الرضيع وحتى الهمُّ والهرم (٢)

ومنتهى الجبن أن يسطى على نفر ... عُزل وما اقترفوا ذنباً ولا اجترموا

كأنهم ويد الأطماع تجذبهم ... شاءٌ تخطفها الذئبان أو نَعم

كأن أوطانهم والقوم تنهبها ... مثل القصاع عليها زَمزَم القرم (٣)

قد أصبحوا غرباء في ديارهم ... وملكهم رغم أنف المجد يقتسم

ما أظلم النفس للنفس التي برئت ... وما أشد عداها حين تنتقم

لو استطاعت لما أبقت على أحد ... تلك الخلال اللواتي كلها نقم

* * *

صلى الإله على قوم قبورهم ... حواصل الطير في الهيجاء لا الرجم (٤)

ماتوا كراماً وفي أبرادهم عَبق ... من الفخار وفي آنافهم شمم

تسنموا غارب الأخطار واحتملوا ... أعباء منها فقار الدهر ينقصم

هم الصناديد إما استُصرخوا لوغىً ... خاضوا عباب المنايا وهو ملتطم

أبطال هيجاء ، جيش الغدر باغتهم ... تشتّتوا ، ثم كر الكر فالتأموا

قد أدبروا وعيون الفجر باكية ... وأقبلوا وثغور النصر تبتسم

---

(١) سجم الدمع : سال كثيراً أو قليلاً . (٢) الهم : الرجل الفاني .
(٣) الزمزمة : الصوت البعيد له دوي . (٤) الرجم : الحجارة تنصب على القبر .

أصلت ظباهم صفوف الغادرين لظى ... يوري زناد الردى فيها فتضطرم
ألقى السلاح لهم أعداؤهم فزعاً ... مسلّمين ، ولولا ذاك ما سلموا
تضاءلت أكمات البيد إذ ركبوا ... وزايلوها وأشلاء العدى أكم

* * *

قل للألى روعونا بالوغى سفهاً : ... متى أراع رجالَ الغارة الوغم (١)
فإن مجرى المذاكي مرتع خضل ... وان وِرد المنايا منهل شبم (٢)
كم موقف قد غشيناه تظللنا ... فيه القنا والظبي لا الضال والسَّلَم (٣)
كم وقعة ضمها التاريخ حادثة ... الى وقائع مزدان بهـا القدم
فرّ الألوف اذا ما كرّ واحدنا ... كما تفر أمام الضيغم الغنم
أيبلغ الباطل الممقوت مأربه ... رغم الحقوق وفينا نخوة ودم
كأننا وعلينا القوم قد شمخوا ... وجودنا في ميادين العلى عدم
قُلِ : العفاء علينا ان هم ملكوا ... وقل سلامٌ على الإسلام إن حكموا

* * *

لا قدّس الله طاعين ما فتئوا ... يدبرون لنا البلوى وما عتموا
أضحت مطامعهم في كل مجتمع ... كالنار تأكل ما تلقى وتلتهم
مآرب وأمان يحلمون بها ... لا بُلغوا مأرباً مما به حلموا

(١) الوغم : الحرب والحقد . (٢) المذاكي: الخيل ، وشبم : بارد . (٣) الضال : من الضؤولة وهي الضعف ، والسلم والسلام بمعنى .

أبعد هذا التناهي في تعصبهم ... يعزى التعصب للإسلام والتهم ؟
دين المكارم والأخلاق ليس له ... حام يذود ، ويحمى دونه الصنم
كفى الخداع فما في الارض ذو طمع ... يحمي الحقوق وتُرعى عنده الذمم
أين السلام الذي شادوا جوانبه ... زعماً خلوباً فلا شادوا ولا زعموا
قالوا « السلام » فنمنا واثقين به ، ... أين السلام وأركان السلام دم
أبعد ما شنّت الطليان غارتها ... وقام « مخدوعنا » بالسلم يعتصم
قالوا « الحياد » فقلنا ليس ذا عجبا ... عن نصرة الحق كم حادوا و كم وجموا
حرب يقال لها في عرف موقدها ... سلم قواعده النيران والحمم
أين السلام وقذّاف المنون له ... صوت عنا لصداه المرعد الهزم (١)
وتلك حصّادة الأرواح فاغرة ... أفواهها تأكل الدنيا ولا بشم (٢)
من مدفع صلب تدوي قذائفه ... وطائر حشوه الفتاكة الرجم (٣)
ان يفنَ بالسيف أفراد على مهل ... فتلك في لحظة تفنى بها أمم
كرٌّ وفرٌّ عباد الله بينهما ... مثل الفراش تهاوى والفضا ضرَم (٤)
حقّ العذابُ على جانين قد غدروا ... جهراً وما عطفوا يوماً ولا رحموا
إن عاهدوا انكثوا أو أقسموا حنثوا ... أو عاملوا عبثوا بالحق واهتضموا

---

(١) عنا للشيء : أذعن وخضع . (٢) البشم : التخمة . (٣) الصلف : العجرفة ، والرجم : الحجارة ، والمقصود بالطائر الطيارة تلقي قنابرها المحشوة بما يفتك بالعباد . (٤) تهاوى : تساقط ، والضرم : النار .

من ذا رأى أو جرى في سمعه خبر ... من غير ماجرُم تستأصل النَّسم[1]

ما كنت أحسب في عصر يقال له ... «عصر الهدى» أن تعود الاعصر الغشم

تلك اللواتي تبرّا من فظائعها ... وحش الفلا وتوارى عندها الشيم

رحماك يادين عيسى لا تؤاخذهم ... اذا جنوا باسمك الفياح أو ظلموا

أهلوك قد جهلوا الدين الذي اتبعوا ... فحمّلوك خطاياهم وما علموا

حاشاك أنت بريء من خلائقهم ... ورب ذي كرم أتباعه لؤموا[2]

وأنت يا أكمل الأديان معذرةً ... مما عزاه لك الباغون واتهموا

أنت الفضيلة والمعروف أجمعه ... أنت التقى والهدى والبر والرُّحُم

من ذا ينافر أهليك الذين هم ... تجملوا بك في الدارين واعتصموا

العدل ما رفعوا والجور ماقتلعوا ... والعرف ماصطنعوا والنكر ماهدموا

يذب عنك حماة أينما التحمت ... للحط منك بغاة دونك التحموا

مثل الجبال الرواسي لا تزحزحهم ... نكباء تجتاح او دهياء تختزم[3]

هم الكماة على هام الكماة بنوا ... مجداً جوانبه الأمثال والحكم

وشيدوا فوق أنقاض الجسوم علىً ... سياجها العدل والإنصاف والحكم

هم المغاوير : إن حرب فهم نقم ... على العدو ، وان سلم فهم نعم

---

(١) النسم : الروح. (٢) الخلائق والأخلاق بمعنى. (٣) النكباء : الريح ، وتجتاح : تهلك وتستأصل ، والدهياء : الداهية ، وتختزم : تأخذ وتهلك .

شوس متى شمروا أخلى الزمان لهم ... ميدانه وتنحى الدهر ان هجموا (١)

شم بأيديهم في كل معترك ... مياسم كيف شاؤا في العدى تسم (٢)

أسد ولكن رقاق المرهفات لهم ... مخالب والقنا الخطية الأجم (٣)

عليهم نم ومض اللامعات اذا ... تعمموا بمثار النقع والتثموا

ان قيل «يوم وغى» طاروا لها طرباً ... أو قيل «يوم ندى» سال الندى بهم

وكيف لا تطرب الهيجاء ان ذكيت ... قوماً صليل المواضي عندهم نغم (٤)

قوم إذا ركبوا فالخيل راكبة ... رؤوسها ومجال الكر مزدحم

وإن هم نزلوا حام النزيل على ... جفانهم واستهل العارض السجم

غاب إذا ما الخطوب المزعجات سطت ... تنمروا للخطوب السود وانتقموا

أحلى فتانا دِلاصٌ خضبت بدم ... وحلي فتيان «روما» الكحل والعنم (٥)

* * *

روما أفيقي فكم من سكرة جلبت ... لأهلها من ضروب الخزي ما يصم

عرّتك من كل فخر فعلةٌ شنعت ... وألبستك ثياباً كلها وصم

ستعلمين اذا ما كنت جاهلة ... اي الفريقين يفني عزمه السأم

---

(١) شوس جمع أشوس : وهو من ينظر بمؤخر عينه تكبراً وترفعاً، والمراد هنا الصناديد الكماة . (٢) شم من الشمم وهو الأنفة ، والمياسم جمع الميسم : المكواة يوسم بها أي يكوى . (٣) رقاق المرهفات : السيوف الصقيلة، والاجم جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتف يدخل فيها الأسد. (٤) ذكيت: احتدمت (٥) دلاص : دروع ، والعنم : الطلاء الأحمر .

مهلاً بني الغرب لا تطغى أنوفكم ... على أباة متى أنف طغى خطموا[1]

حسبتم أن مجد الشرق محتضر ... وأن فتيانه الأبطال قد هرموا

هيهات ينهار مجد أو يهي شرف ... فيه الجلال، جلال الحق والعظم

مجد قداميس لا يودي الحديث به ... والله حاميه والأسياف والهمم[2]

ويا بني الشرق لا تخمد عزائمكم ... ان الفضيلة للقوم الألى عزموا

قوائد الغيد قاموا يعبثون بكم ... كيلوا لهم كيلهم فالمعتدون هم

شيموا العزائم وانضوا من مضاربها ... فللعزائم يعنو السيف والقلم[3]

اذا اتحدتم أمنتم كل غائلة ... وإن تخاذلتم فالعار والندم

كونوا يداً في سبيل الخير واحدة ... يستأصل الشر حيث الشر يحتدم

أعيذكم أن يقول الشامتون بكم ... تخاذلوا في سبيل الخير وانقسموا

لمن تشاد مبانيكم ومجدكم ... أركانه بسيوف البغي تنهدم

بناء آبائكم أضحت تقوضه ... أيدي البغاة وأنتم للبنا دُعم

لستم بني المجد ان أضحت مرابعكم ... مرعى الكلاب وأنتم أسدها الضخم

أنتم بنو نخب العليا الذين لهم ... على الأنام أياد فضلها عَمم

وأرشدوا الغرب حيث الغرب مرتبك ... وأوجدوا العلم حيث العلم منعدم

---

(١) خطموا : ضربوا . (٢) قداميس: جمع قدموس وهو القديم اوالملك الضخم . (٣) شام السيف يشيمه: استله .

ومهدوا الحجج المثلى ففاز بها ... سواهم وهم من ربحها حرموا
أنتم بنو كاشفي الجلى الألى صبروا ... على المكاره واشتدوا متى هضموا
السابقين الى الخيرات فاعلها ... والممطرين إذا ما شحت الديم
والمرغمين أنوف الحادثات إذا ... عدت وأجفل من تعدائها البهم (١)
دعوا التوسل بالجانين واعتمدوا ... على الظبى وثقوا بالنصر واقتحموا
سنا المنى من خلال البيض منبثق ... والنصر كافله الإقدام والقُحُم
لاتشتكوا سوى الصمصام مظلمة ... الفاصل الموت، والصمصامة الحكم (٢)
ولا ترجّوا معيناً غير أنفسكم ... بغير أنفسكم لا يشتفى الألم
لا نِصف يحفظ للإسلام منعته ... ما لم تر البيض بالهامات تتثلم
جدوا ولا تجعلوا لليأس عندكم ... نهجاً يسير عليه الأهيب البرم (٣)
اليأس خط متى ترسم دوائره ... فالجبن في كل حرف منه مُرتسم
ويا حماة طرابلس وذادتها ... الحمد يعلو بكم والذكر يحتشم
هذي مخارم صرح المجد فامتلكوا ... وذي مقالد باب الفخر فاستلموا
من مات منكم شهيداً مات عن شرف ... تُمحى الدهور ولا تُمحى له رقم
ومن يعش بعد ما أدى فريضته ... يعش وغر المعالي عنده خدم

---

(١) عدا عَدواً وعُدُوّاً وعَدَواناً وتعداء: أحضر وأسرع. (٢) الصمصام السيف. (٣) البرم: الضجر.

إما انتصار به معني البقاء لكم أو الفنا، وهناك الأجر يغتنم

* * *

قلبي وطرفي على ما حلّ مضّهما دمع وحزن : فمنثور ومنتظم
أبغي النهوض فأهوي من أسى وضنى وكيف ينهض عان شفّه السقم
إن فاتني نصر فرسان الوغى بيدي فكم أفاد لساني في الوغى وفمي

حرب الحياة الباقية

حماةَ العلى! قد آن حصد الجماجمِ ... أقيموا العلى واستأصلوا كل هادمِ
وما أنتم للمجد ان لم تشيّدوا ... قواعده فوق الأنوف الرواغم
لقد دَهَم اليومُ الخطير فخاطروا ... وقوموا بأعباء الخطوب الدّواهم
فإما الى صدّاحة تطرب الورى ... وإما الى نوّاحة في المآتم
لقد أينعت تلك الرؤوس فبادروا ... الى قطفها واجنوا ثمار الصوارم
قضتْ نسمات المجد أن تتنسموا ... أريج المنى في لافحات السمائم
وكم لمعت، والنازلات عظائم، ... بروق الأماني من ثنايا العظائم
ورب أمانٍ حقق السيف نيلها ... بجزّ النواصي أو بجزّ الغلاصم[1]
ومن لم ينل في يقظة العزم قصده ... فإن المنى أضغاث أحلام نائم
من الجبن أن يرضى الكمي لنفسه ... نزولاً على حكم الزمان المصادم
وإن الفتى من يصدم الخطبَ عزمُه ... ويَنقض أحكام الخطوب الصوادم
اذا جلجلت احدى الحوادث عدّها ... أخو العزم من دنياه إحدى الغنائم

(١) الجز والخز بمعنى، والنواصي جمع ناصية: وهي قصاص الشعر، والغلاصم جمع الغلصمة وهي اللحم بين الرأس والعنق.

إذا ما سنام الدهر عز ركوبه ... أناف على ذاك السنام بقاصم
حبيب الى العلياء ، واللوم عائق ، ... فتى لم يكفكف عزمه باللوائم
وهل واصلَ المجدُ المحببُ نائماً ... وعشاقهَ في الدهر غير نوائم ؟
فمن شاء أن يعطي الحياة حقوقها ... سطا غيرَ هياب على كل آثم
ومن شاء أن يعطى الأمان من الردى ... تلقّى الردى دون العلى غير واجم
وأيُّ عُلىً للمرء إن بات سالما ... وبات حمى أوطانه غيرَ سالم ؟
وما الوطن المحبوب إلا يتيمة ... وباقي المعالي كالدراري التوائم
ومن ليس يدري ما العلى كان حظّه ... لئن عاش أو إن مات حظّ البهائم

* * *

حماةَ العلى ! ضاق الزمان بحلمكم ... ألا غضبةً تأتي بعذر الحوالم ؟
سكتم فغر الطامعين سكوتكم ... الا كلمةً من ذي هزاهز كالم[1]
وداويتم بالحلم داء غرورهم ... ورُبَّ جروح أفسدت بالمراهم
تحوم على طيب الورود قلوبكم ... وعند الظبى رِيُّ القلوب الحوائم
أتطلق أحشاءُ العدى من همومها ... وأحشاؤكم أسرى الهموم اللوازم
وكيف ينال الخصم منكم ودونكم ... صرائم أمضى من شفار الصوارم
وكم ظهر جماح ركبتم فرضتمُ ... به كل جماحٍ من الخطب عارم
وكم نار حرب كنتم في لهيبها ... كما عصفت هوج الرياح الهواجم

(١) السيف الهزهاز : الصافي اللماع ، وكالم : جارح .

وكم وقعة في الدهر فرّت كماتها أمام مواضيكم فرار النعائم
وكم أطربتكم نغمة السيف في الطلى ورنحكم في الروع رَجْع الغماغم

* * *

ومستصرخات بالحمى تستفزكم لصون الحمى من عاديات المظالم
مخافةَ أن يُسطى على حرماتها وهتك الهوادي دون هتك المحارم
اذا ماتشاكت قلت في الخدر نائح يشاركه في الدوح نوح الحمائم
وإن ماأُريعت قلتُ: سرب من القطا أُريع، وسرب من ظباء الصرائم (١)
حرائر لم يلمح لها الظنُّ ريبة ولم يدن من أذيالها وهم واهم
وتأوي اليكم كلما ريع سربُها فتأوي الى الشُّم الرعان العواصم
سمعتم نداها واستجبتم دعاءها وصنتم حماها من شرور الظوالم
كذا أسود الغاب تحمي شبولها وتدفع عن أخياسها كل هاجم (٢)

* * *

بكم يا حماة الدين قد أمن الحمى ـ وقد هجموا ـ شرّ المغير المهاجم
خذوا الحذر من نائي النخوم ونبهوا ظباكم الى كيد العدو المتاخم
أريشوا سهام الموت واستهدفوا لها قلوباً براها الحقد غيرَ رواحم
ولا تعطفنكم رقة في خدودهم فتحنوا على تلك الخدود النواعم

(١) الصرائم جمع صريمة وهي قطعة من معظم الرمل . (٢) الأخياس جمع خيس وهو موضع الأسد .

ولا تأخذنكم رحمة في قلوبكم ... على كل عات قلبه غير راحم
لئن تأنفوا إن لم تميلوا تعطفاً ... فميلوا عليهم بالمنون الروائم
وكونوا الرواسي لا تلين قلوبها ... لقاسٍ ولا آنافها للخواطم

* * *

حماة العلى! طال السكوت فعاذر ... اذا نطقت اسيافكم في الجماجم
خصومكم ضلوا وطاشت سهامهم ... وما وسموا الا بشر المياسم
لقد خبطوا العشواء والصبح واضح ... فكيف بهم في جوف أسفعَ قاتم
طغَوا وبغَوا واستمرءوا كل باطل ... وهاجوا وماجوا في الربى والمخارم
أذيقوهم حرّ الحديد وأوقروا ... مسامعهم بالمصليات الصوالم[1]
دعوها تزن ما زين بالفخر مارن ... عرانينها بالمخزيات الخوازم
أعيذ ظباكم أن تكل حدودها ... وخرصانكم أن تثنني للحواطم
دعوا الطعن يستفري الجوانح زفرة ... ويوري شُواظاً تحت طي الحيازم
وخلوا الظبي تلهو وتلعب في الوغى ... بفري الهوادي أو بيري المعاصم
وترمي بعاليهم لأسفل جاحم ... من الضرب ينسي حره كل جاحم

* * *

أرى دول البلقان طالت أنوفها ... على دولة آثارها في المخاطم
بايمانها جاءت لثل عروشها ... ودكّ مباني عزها والمعالم

(١) الصوالم : القواطع .

ألا قاتل الله المطامع انها ... حبائل آجال العقول السوالم
وكم طمع قد جر يأساً مذمما ... وكم مغنم قد جرّ شرّ المغارم

* * *

رعاياكم يا آل عثمان أصبحوا ... ملوكاً، وملك البغي ليس بدائم
رمى بهم من حالق كل مطمع ... فأسوا وفي آنافهم خزي واسم
أخدامكم يا سادة الملك أصبحوا ... يسومونكم في الملك سوم الخوادم
وأنتم بنو القوم الألى قوضوا الطلى ... وشادوا بناء المجد فوق الجماجم
أقاموا صروح العدل في كل بقعة ... من الارض واجتثوا أصول المظالم
أعادوا الهدى من بعد ما طمس الهدى ... وشادوا العلى من قبل شد التمائم
إذا ما أشاروا بالبنان لحاجة ... رأيت قضاء الحاج بين البراجم (١)
إذا غضبوا أوطوا حوافر خيلهم ... مواضع تيجان الملوك الغواشم (٢)
إذا ما دُعوا طاروا إلى حومة الوغى ... بأجنحة الجرد العتاق الصلادم
إذا هاهت الفرسان فوق ظهورها ... أرتهم وهاد الارض فوق المخارم
هُمُ القوم طلاّعون كلّ ثنيّة ... ملضين في الهيجاء غير نوادم (٣)
لقد جاهدوا في الله حق جهاده ... وماثروا كراماً في سبيل المكارم

* * *

(١) الحاج جمع حاجة، والبراجم: مفاصل الاصابع. (٢) أوطوا: اوطأوا. (٣) ملضين: حاذقين.

أعثمانُ قم وانظر لملكك واحتفظ ... بحقك واصدم دونه كل صادم
تقدم إلى ملك فنيت لأجله ... وإلا فسلْ عن حاله كل قادم
غدا بعضه نهب المغير، وبعضه ... مجالاً لغارات الشريد المداهم
بجوابةٍ عرضَ القفار وطولها ... وخوّاضةٍ لجُ البحور الخضارم
فعد وابدُ فيه، أو يعود كما بدا ... رفيعَ المباني مشمخرَّ الدعائم

* * *

أعثمانُ ظن القوم أنك ميت، ... وذكرك فياحُ الشذا في المواسم
وسيفك لم يبرح إلى الحشر مصلتاً ... على كل باغٍ في الزمان وظالم
إذا كان تحت الترب طرفك نائماً ... فعزمك فوق الترب ليس بنائم
يجرّده أبناؤك السادة الأُلى ... تدين لهم شمُّ الملوك الصقاقم
فلا تخش من جيش العدو وجنده ... فجندك في الهيجاء أسد الملاحم
وكيف يجوس الذئب أرضك خلسة ... وأرضك ملأى بالأسود الضراغم
وكيف يخاف الجيش نثر عقوده ... وقائده يوم الوغى مثل (ناظم)
أآلك يا عثمان أم آلُ يعرب ... وآلُ لؤيّ في النزال وهاشم
يلاقون عبّاس الخطوب بأوجه ... رقاق الحواشي واضحاتِ المباسم
يرنحهم في الحرب لفح هجيرها ... ويجرحهم في السلم مَرُّ النسائم
وجندك في الهيجاء أم جند (أحمد) ... تشيعه هيم القلوب الهوائم

إذا لغطت تلك النواقيس كبروا ... وعاد صدى تسبيحهم كالزمازم
جنودٌ كأنّ الله قال لها : ارتقي ... اليّ ببيض الهند لا بالسلالم
كأنّ علياً قائم في صفوفها ... يقوّم معوجاتها بالقوائم
أعادت لنا المجد القديم وجددت ... بوالي هاتيك العهود القدائم
بحاضرها تحيا العصور التي خلت ... ويصبو له آتي العصور القوادم
يثور عليها قسطلٌ بعد قسطلٍ ... ترى الهوج فيه بين مُسدٍ ولاحم
تلوح شفار البيض بين عجاجها ... كما شيم برق من فروج الغمائم
إذا خفقت أعلامها الحمر خلتها ... قلوب بني البلقان بين الهماهم
كأن بها حمر المناقير رفرفت ... وبين خوافيها الردى والقوادم
كأن مصبّ الموت بين بنودها ... يُصبُّ على هام العدى بالخراطم
كأن اللظى من تحتها يقذف اللظى ... ومن فوقها بالطائرات الرواجم
لديها معدات المنون كوامل ... تدار بأيدٍ للمنون كوالم
فتلك اللواتي قيل عنها بنادق ... رواجمُ لا تُبقي على كل راجم
تذيق الردى من قبل أن يزحم الردى ... بأنفاسه قلب الجريء المزاحم
وتلك اللواتي قيل عنها مدافع ... تهاجم أرواح الكماة الهواجم
ذوات لهىً لا يسبر السيف غورها ... إذا زفرت أخنت على كل صارم
لها صعقات تترك الطود ذا الصفا ... يلوذ بكثبان النقا والأناعم
اذا صرخت قال القضاء لها أجل ... قضيت بآجال النفوس فزاحمي

ومن عجب يعنو الالوف لحكمها وتعنو لفرد حكمه غير لازم

* * *

حماةَ حمى الإسلام إن خصومكم خصوم جميع المسلمين الأكارم
فلم يعدُهم صدق الأحاديث عنكم بإفك وشايات العدى والنمائم
تألّف أهل العزم في كل بقعة ، وقد عقروا الأضغان عقر السوائم
وهبوا اليكم ينظرون بأكبدٍ تغلغل فيها كلُّ همٍّ ملازم
أكفهم في الحرب والسلم وُكّف بما بذّ و كاف الغيوث السواجم
عن الهندِ أم عن مصرَ أم عن شآمها أردد أنباء الكرام الأعاظم ؟
كأن ندى الهندي في هطلاته ندى (آل ابراهيم) آل المكارم
كأن ندى السوري وهو سجية ندى كل شؤبوب من الغيث ساجم
وأما بنو مصر فسُحب هواطل جسامُ الأيادي في الخطوب الجسائم
ندى (عمر) أحيا الندى (ومحمد) فما جود (معن) في الانام (وحاتم)
أميران في دست الفخار تلاقيا الى النسب الزاكي النقي المقادم
قد اتحد السيفان : عزم (محمد) وعزم (علي) باجتياح المآثم
أجل ! كل نفس في الحياة كريمةٍ تجدى لإحياء النفوس الكرائم
وتجدى لكشف الكرب عن كل ساهر يبيت بوجه كاسف اللون ساهم
أجرحى الوغى بشراكم بعواطف تبدد من آلامكم ومراحم

يواسيكم في الحرب أكبر سيد تواضع حتى خيل أصغرَ خادم

* * *

أناديك يا من أيقظته حميـة إذا نام عنها الدهر لم تتناوم
وأدعوك يا من شاقه نصر دينه وقد هام في وادي الندى كل هائم
اذا لم تمكنك الأحاظي من الوغى بنفسك فاغنم أجرها بالدراهم[1]
أيصرِفنا عن نُصرة الحق صارف وتأخذُنا في الله لومة لائم ؟
ونبخل بالطل اليسير وخصمنا يجود بصَوْب العارض المتراكم ؟
أيا أمم البلقان فيئوا لرشدكم ولا تتراموا في حضون الجواحم
أفي أي حق غدركم بجواركم وفي أي دين حربكم للمسالم ؟
جنايته إحسانـه لجواره وآثامه رعي البغاة الأواثم
فما أنتم إلا جناة تعوّدوا ركوب الدنايا وارتكابَ الجرائم
تخيفوننا بالحرب، والحرب عندنا لمن ألف العدوان أشهى المطاعم
دعوا الأُسد في آجامها وتطلبوا لشم الدنايا غير شُم المراغم
ذروا الحرب يغشى ساحها كل أرْوع إذا قام أقعى دونه كل قائم[2]
رجوعاً الى حيث الخدور فأنتم صنائع ربات الخدور النواعم
إلى غيرنا أو فابعثوا غيركم لنـا فما أنتم الأكفاء عند التصادم
فلا تنبشوا الداء الدفين وتبعثوا على الخلق أضغان العهود الرمائم

(١) الأحاظي : الحظوظ . (٢) اقعى في جلوسه : تساند إلى ما وراءه.

صليبية تدعونها ، ونعدها هلالية ، والسيف أعدل حاكم
وسوف ترى سود القلانس ما الذي ستلقاه من كرات بيض العمائم
سيعلم من منا إذا اشتد وقدها يداس على يافوخه بالمناسم
سيعلم من منا إذا طال عمرها يدنس برديه بعار الهزائم

* * *

خذوا عظة من أمة قد تعاظمت ولاقت جزاء المعجب المتعاظم
فتلك بنو الطليان يوم تلاءموا على الشر والأبطال لم تتلاءم
وقد زعموا غزو الصناديد فسحة ، فضاق عليهم رحب تلك المزاعم
وظنوا طرابلساً لهم غنم غانم فكانت على أرواحهم غرم غارم
توارواعن الابطال خلف حصونهم وما كل حصن في النزال بعاصم
أبت نخوات العرب إلا ثقافاً على كل خطب في الوغى متفاقم
وكيف يُسامون الهوان وهم هم بنو البيض والسمر الطوال اللهاذم
سلوا شفرات البيض عن عزماتهم فإن الظبى أدرى بكنه العزائم
أسود وغى مثل الأسود إذا مشوا مشى الموت من أسيافهم في الحلاقم
لقد غادروا بالقصم أفقرة العدى تطير شظايا من كرور القواصم
فمن كل مغوار إذا شام عزمه عنا لسنا إفرنده كل شائم
ومن كل فادٍ بالحياة بلاده يرى الموت أولى من تحكم غاشم
يلاقي الردى عن واضح الثغر باسم وثغر الردى في كفه غير باسم

تقول رَوائيهِ وقد شهدوا الوغى كذا فليصُل في الروع كل ضُبارِم[١]
ومن نظر الباغين في كل موقف يرى كل هيّاب على الشوس ناقم
لقد ملأت جرحاهم كل ملجأ وقد رسفت أسراهم في الأداهم[٢]
لَدُنْ تركوا قتلاهمُ في قفارها يحوم على أشلائها كل حائم
لئن أقفرت أبدانهم من رؤوسها فقد عمّرت منها بطون القشاعم[٣]
ولولا أمورٌ أرغمت أولياءنا لما عاد في أبطالنا أنف راغم
بيوم ربحنا فيه صفقة خاسر قرعنا على آثارها سن نادم
ولو لم يكن طوعُ الخليفة لازماً لكان فناء القوم ضربةَ لازم
ولولا تغاضينا على الامر برهة لما طاف في أجفانهم طيف حالم
سيخلد في التاريخ صنع كماتنا وتزدان فيه عاطلات التراجم
ولا بد من يوم تشيب لهوله نواصي الذراري في البطون العقائم

* * *

بني الشرق اهبوا ان في الغرب هبة تعد عليكم كلَّ بارٍ وحاطم:
تسير إلى أيمانكم بغلائل وتمشي إلى أفواهكم بكمائم
أعدّت عليكم منكم كل غافل وعدت لها أوطانكم غنم غانم
فهل وثبة ضارية بعد وثبة تقاوم دون المجد كل مقاوم

---

(١) الضبارم: الأسد والرجل الجريء. (٢) الأداهم: القيود.
(٣) القشاعم: الأسود والنسور.

تعيد إلى أوطانكم كل عامل ... يعيد الى أوطانكم كل عالم
ألا فاجمعوا أشتاتكم وتدبروا ... وردوا إلى آرائكم كل حازم
ولا تثقوا إلا بأبيضَ ناثر ... يُسلُّ بأيديكم وأسمرَ ناظم
ولا تعتدوا الا على كل معتد ... ولا ترجموا بالشر غير المراجم
ولا تغمضوا عن طامعين تيقظوا ... وعجوا عجيج اليعملات الرواسم (١)
أسرّوا قلاهم في قلوب عوابس ... وأبدوا هواهم في ثغور بواسم (٢)
فلا يخدعنكم ظاهر القول، إنه ... ظهير لأسرار القلوب الكواتم
ويارب موح تحسب الشهدَ نطقَهُ ... وفي طي ما يوحيه سم الاراقم (٣)
وأكبر ظني أن يوما عصبصباً ... سيطلع من تلك الفجاج القواتم (٤)
تعود بها الدنيا وحوشاً كواسراً ... ولا ينتمي الإنسان فيه لآدم
وكيف بطوفان المنون اذا طغى ... وظل الورى في لجه المتلاطم
اذا جاء قلت الحشر عجل يومه ... وقلّص ظلّ العالم المتزاحم .

(١) اليعملات : جمع يعمل او يعملة وهي الناقة او الجمل ، والرواسم : الابل تجدّ في سيرها . (٢) أسرّوا : أضمروا واخفوا ، وقلاهم : بغضهم وحقدهم .
(٣) الأراقم : الأفاعي . (٤) العصبصب : الشديد .

ما الشعر الا ذائب في سكر (١)

هل بعد ذكر الحبيب ذكرى ... أحلى لدى ذي الجوى وأمرى
وهل سوى القلب حين يصبو ... تأتيه رُسل الغرام تترى
وليلة بتُّها بمصر ... حسبت فيها العراق مصرا
بتُّ وصحبي ما بين صاحٍ ... يعي ، وولاهٍ يميد سكرا
والزوض روضان: روض حسن ... وروض زهر يروق زهرا
عطّر رياه كلّ دار ... منها استعارت دارين عطرا
أرى نجوماً في الأرض زهراً ... وأنجماً في السماء زهرا
فأرفع الطرف نحو هذي ... طوراً وأرنو لتلك أخرى
فأجتليها مثل القنا دي ... ل نيّرات بيضاً وحمرا
وكلما أخفت الدياجي ... لنا أغراً أبدت أغرا
وكلما قلت فرّ هذا ... إذ بهذا عليّ كرا
فبين هذا الرشا وهذا ... قسمت قلبي شطراً فشطرا
فاغتنموه وخلفوا لي ... محله في الضلوع صفرا

(١) قالها مقرظاً ديوان شاعر النيل حافظ ابراهيم .

فيالها ليلة حمتها غر وجوه تخلف غرا
وكم جلت لي والليل داج شمس نهار تقل بدرا
فأذكرتني عهود حزوى ورب ذكر يهيج ذكرا
وكم ليال كذا الليالي قضيتها يافعاً وغرا
قضيتها والظباء عفر حولي أفدّي الظباء عفرا
من كل أحوى إذا تمشى تاه على العاشقين كبرا
يميل نحوي بطناً فظهراً ممتزجاً بي بطناً فظهرا
فأهصر الغصن منه قداً وأرشف الكاس منه ثغرا
وكلما رمت هتك ستر أرخى علينا العفاف ستراً
فرحت من خده وفيه أجني وأحسو ورداً وخمرا
ولم أزل فائزاً بيسر يرد كسر القلوب جبرا
حتى تقضت ساعات أنسي وعاد يُسري علي عُسرا
بلوت يومي من زماني فذقت حلواً وذقت مرا
يوم وصال ويوم هجر فما أحيلى وما أمرّا
فيا عذار الحبيب كن لي لعاذلي في هواك عذرا
ولا تكلني الى اصطباري فلست أستطيع عنك صبرا
وأنت يا فحمة الدياجي نبهت بين الضلوع جمرا

ويا دجى البين لا ترعني إن وراء الظلام فجرا
وأنت يا قلب لست مني إن أظهر الوجه منك سرا
وانت يا واضح الثنايا يسرّني اليوم أن تسرا
من ذا رأى بالحمى غزالاً يقتاد أسد العرين قسرا
قمت أورّيه عنه وأكني وذو الهوى من كنى وورّى
فظنت الناس أن قصدي زيداً وإني قصدت عمرا
قلت وقد لج في جفاه حسبك قد جاوزت فيه قدرا
أراك ترنو الي شزراً مالك ترنو الي شزرا ؟
فصل أو اهجر فاست ممن آنس وصلاً وخاف هجرا
ما كان لي ناظر مريب إذ كان عود الشباب نضرا
كيف ووخط المشيب أضحى يخط عندي سطراً فسطرا
لو علم النجم بالذي بي ما طلع النجم واكفهرا
أو كان الدهر مثل عزمي ترفّع الدهر واشمخرّا
عزم يدكّ الجبال دكاً ويترك الباترات بترا
فكم ركبنا الجياد دهماً وكم ركبنا الجياد شقرا
كم مطلقات بها أسرنا وكم فككنا بهن أسرى
وما ترجلت عن جوادي إلا جعلت الغبراء خضرا
واليوم أصبحت في ديار أبى بها الخير أن يدرا

إن أنشب الدهر في نابا ... أنشبت فيه نابا وظفرا
أحيط خبرا به ومثلي ... بمثله من يحيط خبرا
فإن خير امرئ تراه ... من عاش حرا ومات حرا
لا تعمر القلب من وفاء ... فإن دار الوفاء قفرا
فسر مع الناس كيف ساروا ... ومر في الدهر كيف مرا
واطو حديث الزمان وانشر ... لنا حديثا يطيب نشرا
ألم تر الشعر كيف أضحى ... بناؤه اليوم مشمخرا
لم تر في الأعصر الخوالي ... كعصرنا للقريض عصرا
قد كان قلقا جنب القوافي ... أدركه « حافظ » فقرا
وكانت الصحف عاطلات ... فزان جيدا لها ونحرا
فيا أديب الورى تنسم ... من نفحات السرور بشرى
فقد تبدى أديب مصر ... يزين بالمكرمات مصرا
وقام يجلو لنا كتابا ... أبدع فيه نظما ونثرا
ناسب في نظمه الدراري ... فكان للفرقدين صهرا
وأطلق الغرب من لسان ... فاهتز بيضا لنا وسمرا
واقتص للشعر من أناس ... أضحت تعد التلفيق شعرا
ونزه النطق عن مقال ... يعود للسامعين هجرا
يذيب في اللفظ كل معنى ... لو كان جسما لكان خمرا

ما الشعر إلا ذائب فكر يجمد في النطق ما استمرا
بل وخيال صيّره العقل في مجاري الأفكار جسرا
يعبر من فوقه فيهوي بعض وبعض يجتاز عبرا
طوراً تراه نهراً ، وطوراً ترى لديه البحور نهرا
من عام في لجه زمانا وجاز بحراً صادف بحرا
فما له ساحل وقعر نعده ساحلا وقعرا
يغوص فكر فيه فيجني حصى وفكرٌ يلقط درا
هل وَجدتْ مثلي القوافي أحنى عليهن أو أبرّا
أو شام غيري بها حريًا من يتوخى أو يتحرّى
فلست تلقى لبحر فكري ما مدّ يوم النظام جزرا
قد كتب الله وهو حسبي فتحاً على مقولي ونصرا
فقمت في ساعة أناجي سرّي فلبى نجواي جهرا
وجاد لي بالذي تراهُ وما تراه يهون قدرا
دون اللواتي زينت الد - هر واستفزت بنيه بهرا
بنات فكرٍ من ابن مصر تبعث في الميتين فكرا
عرائسٌ زفها أبوها إلى بنيها بكراً فبكرا
برزْنَ من خدورهن واختر ن كل قلب لهنّ خدرا
وقد كساها آيات لطف كان المعرّيّ منها معرّى

ونال منها أسمى مقام ... تردّ عنه العيون حسرى
فقام ديوانهُ ينادي ... من كل عابٍ أنا المبرا
فليتخذني دليلَ فخر ... من يبتغي في الزمان فخرا
فذا لعمري أكبر من أن ... تباع آياته وتشرى
كنا خطبنا ما أنتج الفكـ ... ـرُ منه صغرى لنا وكبرى
لكن أرواحنا الغوالي ... أرخص من أن تكون مهرا
يا شاعراً في ثراه زهوا ... كم من ثريا بدت وشعرى
بالله قل لي فلست أدري ... وأنت فيما تقول أدرى
ماذا الذي سقته لسمعي ... أكان شعراً أم كان سحرا
فاسلم وكن للقريض ملجأ ... واسلم وكن للقريض ذخرا
تُكسى من الفضل خير بُردٍ ... والمكتسي الفضل ليس يعرى

ذكرى الفتوح

عسى «بغداد» يوقظها بياني ... فتقرأ فيه أبكار المعاني
مضى أمسٌ فلا يرجى لأمس ... مآب أو يؤوب القارظان
فلا العهد الذميم له بباق ... ولا الذكر الحميد لنا بفان
إذا ما راعنا الحدثان شدنا ... على أنقاضه صرح الأماني
وإما هزنا للأنس يوم ... ثنانا في غد للوجد ثان
عسى «بغداد» تدرك كيف أضحت ... مجالاً للمراثي والتهاني
ورب مآتم قامت فكانت ... قيامتها مواسم مهرجان
عجبت وليس في الدنيا عجيب ... بما فعلت تصاريف الزمان
فبينا تستقيم فترتجيها ... إذا هي في تعاريج حواني[1]
ومن جهل الليالي عرّفته ... بما تجني الخطوب على الجواني[2]
ومن كانت مطيته هواه ... تعثر في التسرّع والتواني
ومن هدمت نقيبته علاه ... خليق أن يصير إلى امتهان[3]

* * *

(١) الحواني: جمع محنية. (٢) الجواني جمع جانيه. (٣) النقيبة: النفس.

عسى «بغداد» تسمع من بعيد فتاها أو يقر الناظران
وتلفتها عظات من خطوب تقوّض بالفقار وبالجران[1]
وما كل الخطوب بلافتات الى أفعالها المقل الرواني
وما للخطب ميزان فنمسي على خوف ونصبح في أمان
يمرّ الدهر في الأسماع منا فيصدق ثم يكذب في العيان
وكم فات الأوان وكم أمور دنت ساعاتها قبل الأوان

* * *

هل الزوراء تعلم ما عراها غداة دنا النفير وما عراني
أبوح بما أكن وكنت دهراً أحاذر أن أبوح بما أعاني
أصون لها المعوّذ من ودادي ولم أطلع على سر جناني
أباعد من يباعد غير أني أداني في هواها من بداني
اذا ما قيل «بغداد» كواها بلاعجه الحنين فقد كواني
أشاطرها الحنين ولا أبالي أأسعدني المداجي أم لحاني
ومن شاء الوقوف على اعتقادي فديني أوّلٌ «والكرخ» ثاني
أحب «الكرخ» أسمع أو أراه وليت «الكرخ» يسمع أو يراني
وأهوى في «الرصافة» ما جنته وما اهوى سوى غرر المجاني

* * *

(١) الفقار : سلسلة الظهر ، والجران : عظام الصدر .

أتاني أن « بغداد » اريحت ... فلا كذب البشير بما أتاني
اريحت من ليال كنّ نارا ... فمن بكر تشب ومن عوان
ورُدّ لها التراث فلا بعيد ... ينازعها التراث ولا مدان
جزى الله الألى منوا عليها ... ووالوا المنّ آناً بعد آن
رأت تلك الخطوب فأذكرتني ... بيوميها الكريم وبالهجان (١)
تذكرني بنيها كيف كانوا ... وكان المجد في ذاك الكيان
وقد صانوا الفخار بكل نفس ... فعز العرب في ذاك الصيان
فكم كبوا على ومض المواضي ... وكم نزلوا على وضح الجفان
إذا شبت وغى فنصول سمر ... وإن هبّت صبا فغصون بان
نزت تلك العزائم حين غاصت ... أسود الغاب في حلق البطان (٢)
بيوم حاك فيه النقع ستراً ... لوجه الشمس أسود من دخان
صعوداً في مناكبه المذاكي ... صبوبا في الخنادق والمحاني (٣)
وبيض الهند ترسب ثم تطفو ... بلج من دم الأوداج قان
وقد نزل الشجاع الندب فيه ... نزول الخوف في قلب الجبان
يطارد من طغى وبغى عليه ... مطاردة السبنتى للأتان (٤)
كأني بالوجوه الحمر ولت ... مجللة بمثل الزعفران (٥)

---

(١) الهجان : اللئيم . (٢) البطان : الفرس . (٣) المذاكي : الخيل النجيبة. (٤) السبنتي: الاسد . (٥) يريد بالوجوه الحمر وجوه جنود الترك .

كأني بالأكف البيض عادت مخضبة بلون الأرجوان[١]

* * *

أعيذكِ غرة البلدان من أن تخوري في جهادك أو تواني
إذا نامت ظباك فقل سلام على تلك المنازل والمغاني
بنوك الغرّ أم (جنكيز) أحرى بهذا الملك من قاص ودان
فسيري لا سرت لك غير بشرى يسيل بها لديك الرافدان[٢]
ولم لا تجتني ثمر المساعي متى يجني ثمار السعي جان ؟
اذا نهضت بك العزمات أمسى مكانك في العلى أعلا مكان
واما ان ونيت فمن هوان تسير بك الحظوظ الى هوان
وان لم تخط للمسعى وشيكا فليس المجد في خطوات وان
نسير مع الظنون بكل وادٍ ونحلم باللذيذ من الأماني
ولا ندري لأي مدى تمشّى طليق الظن في رسفات عان
تخادعنا بريقها الثنايا وقد غمست بريق الأفعوان
نحاول أن نطول وهل بناء تشاد بروجه من غير بان !

ـ عندما هزمت في ميدان العراق وتبدلت حمرة الوجوه بالاصفرار. (١) يريد بالاكف البيض أكف الجنود البريطانية وقد عادت بعد الانتصار مخضبة بدماء الترك بلون كلون الارجوان وهو لون أحمر. (٢) الرافدان : دجلة والفرات.

وتقتل وقتنا لعبا ولهواً ... ويقتلنا الزمان بلا سنان!
فهل يرضيك يا «بغداد» هون ... وشأنك في العصور أعزّ شان؟
تعيرنا بنو اللكناء أنا ... فصاح لا نعان بترجمان
متى شاءوا نقيصتنا يقولوا: ... فلان في الوفاء أخو فلان
نعم، نحن الألى شبوا وشابوا ... على دين التعطف والحنان
على دين التسهل والتساوي، ... على دينٍ يجود بلا امتنان
على دين جنايته لديهم ... تحاشيه خليقة كل جان

* * *

أدار الخطب كأساً من نجيع ... تطيب لنا وكأساً من دِنان
شربناها على نغم المواضي ... إذا شربوا على نغم القيان
وغنينا بأبطال الهياجي ... إذا غنوا بأسراب الغواني
نذب عن الحمى ونذود عنه ... ببيض الهند والسمر اللدان
لنا الشم الرِّعان من المعالي ... تنوف بنا على الشم الرعان
لنا العزم الذي ينقاد طوعاً ... اليه كل جمّاح العنان
لنا الخيل التي لم تجر إلا ... وأحرزنا بها قصب الرهان
لنا الأحساب تشرق في البرايا ... فيعشو من سناها المشرقان
لنا الأنساب إن برزت توارى ... وراء محدّثيها النيّران

ومنا كل أبلجَ إن تجلى تجلى في رداه الزّبرقان[1]
إذا ما قيل ضربٌ أو طعان تنمر للضراب وللطعان

* * *

الى العرب الكرام بكل أرض أمدّ يدي وأطلق من لساني
وما أرض «العراق» لمن جناها وأرض « الشام » الا جنتان
هما الأختان ، والعليا مجال اذا ما قيل فيهـا ضرتان
وإنهما ، متى لقحت بطون وأنتجت المعالي ، توأمان
ان ائتلفا فقبلهما رأينـا تآلفَ في السماء الفرقدان
أو اختلفا فانهما يدان على نصر الحقيقة تعملان
جميع العرب إخوان : فهذا لهذا في العلى أقوى ضمان
فلا هذاك نجدي ، ولا ذا حجازي ، ولا هـذا يماني
لعل الله يدنينا جميعـاً ويجمعنا السرور على خوان
ونرجع مثل ما كنا و كانت حواسدنا الأقاصي والأداني
متى كنا جميعاً في بناء بلغنا الشامخات من المباني

* * *

«أبغدادُ» ابشري وثقي بأني بحبك سالك سبل التفاني
ولو أعطيت ملك الارض طراً بغير هواك عيشي ما هنـاني

(١) الزبرقان : القمر .

ولو أني انتهيت بغير حق ... لكان الشيب أوّل من نهاني
ولو أني أطعت يدي وعزمي ... لكان الدهر أطوع من بناني
وكيف يميل بي طمع ذميم ... وفيّ من القناعة ما كفاني ؟
علا بي فوق أقراني إباء ... رضيت به خليلاً وارتضاني
وصدقُ عزيمة لو شئت يوماً ... هتكت بها ستور الهندواني (١)
سأنظمها عقوداً من جُمان ... وما كل العقود من الجمان
طرائفُ ليس (حسان) بآتٍ ... شَراواهنّ من غرر حسان
صعابٌ لا يذللها (ابن برد) ... ولا يرقى لها (الحسن بن هاني)

(١) الهندواني : السيف .

أنين وحنين

طالما أرسل الحديث شجونا ... مرسل الدمع في الديار سخينا
من لمضنى جنت عليه الليالي ... وطوته عن الرفاق سنينا
ومعنّى بادي السرور كئيب ... كمُن الوجد في حشاه كمونا
يتلظى وليس يُسأل عنه ... فرِحاً بات ليله أم حزينا
يترضى إباءه فيلاقي ... منه خلاً وصاحباً وخدينا
دنف بالحمى يروح ويغدو ... ينشد الرائحينا والغادينا
من رآه رأى من الوهم ظلا ... لم يكن يهتدي له الراؤونا
ويبين الضنى عليه ولكن ... ليس يرضى له الضنى أن يبينا
سكنٌ بالحمى بعيد مداه ... ليس قلبي بغيره مسكونا
من يكنى عن العراق بليلا ... ه يراني بحبه مجنونا
إن لي في العراق داراً وأهلا ... تنبو عنها الديار والأهلونا
إن أردتم شرح الهوى فاقرأوه ... في جبيني حواشياً ومتونا
ان يكن بات في الكنانة جسمي ... ففؤادي في الكرخ ظل رهينا
أرفاقَ الصبا وليس حرام ... أن أنادي رفاقيَ الأقدمينا

قربونا منكم ففي البعد هجر واسمعونا على الحنين حنينا
وأرونا تلك الوجوه فإنا قد قضينا الزمان محرومينا
ان يوم التلاق بات قريباً إن أذنتم لحينه أن يحينا
أيها الآمل الذي حار في الأمر — وأولى من الظنون الظنونا
أبداً يقطع الليالي حدساً ويقضي نهاره تخمينا
قم معي نبصر الأمور عياناً أمِنَ الشكّ من أصاب اليقينا
أكذا تصبح الخطوب وتمسي ويزول البناء والبانونا
أين باني بغداد، أين مباني عزها، أين أهلها الصالحونا
أين مأمونها المؤسِّسُ فيها دولةً من غراسها الأفضلونا
دولة تنبت الظباء أسوداً فيسامي بها الكناس العرينا
دولة تنتهي العلوم اليها وتباهي فيها الفنون الفنونا
أين بوران يفرشون لها العسـ ـجد والدرّ أرخصوه ثمينا
اين ذاك الثراء يسرف فيه في سبيل التفاخر المثرونا
أين تلك القصور والدور أضحت حيث أضحت معابراً وسجونا
ما ذكرنا تلك الليالي إلا وبكينا هارونَ والمأمونا
ما قرأنا تاريخ بغداد الا وقرأنا دنيا تروق ودينا
أقصري الشكوى ياربوع المعالي رب شكوى سرت فكانت أنينا

لم يخنكِ الأمين يوم تولاّ ... كِ ولكنك ائتمنتِ الخؤونا
كان للعدل من ثراك نصيب ... عبثت فيه أثرة الحاكمينا
ومن المالكين من لا يرى المل ... ك سوى آلةٍ تقيه المنونا
يستفز القانون والدين لكن ... لا يراعي ديناً ولا قانونا
إيه بغداد لا تسوؤك الليـ ... ـالي وسيعنو لمجدك الحاسدونا
أنت في العز أوّلٌ وأخير ... مفخرُ الأوّلينا والاخرينا
سيقول الرواة عنك أخيراً ... ما رواه عن مجدك الأولونا .

تخاذلنا هو السبب

أصيخوا أيها العربُ ... الى داعي الهدى وثبوا
لعمري ما الذي أدلى ... لنا الجانون إذ غصبوا
وماذا حلّ في وطن ... تولى رأسه الذنب
وماذا عذر الجناةِ إذا ... حسبنا الحق أو حسبوا
لعمري أيّ مكرمة ... روتها عنهم الحقب
وأيُّ فضيلةٍ لهمُ ... وعت آياتها الكتب
أكان نصيبنا في العيـ ... ـش إلا الكد والنّصب
حفظنا ودّهم زمناً ... فضاع الدم والنشب
تجنبنا العدا معهم ... فعادونا وما اجتنبوا
وما سبب الخراب همُ، ... تخاذُلُنا هو السبب
أيرضى الأكرمون بأن ... تسود كماتها الهيب
ومن يرضى الهوان فلا ... نمته للعلا النجب
فكونوا مثل ما كنتم ... وكان المجد والحسب
اذا لم تنهضوا علناً ... فلا حسب ولا نسب

ألستم خـير من نزلوا إلى الميدان او ركبوا ؟
لكم في نجده صُعُدٌ وفي أغواره صبب
دعاكم من يغار على الـ ـ واطن وهو مغترب
وما أحلى انتساب فتى الى الأوطان ينتسب
يرى ما لا ترون لكم وأنتم حضّر غيب
أمانيكم أمانيـه واربتكم هي الأرب
وما انقلبت بـه الأيا م ، والأيام تنقلب
تجلت كل داجية وبان الصدق والكذب
وقد أيقنت النفس فلا شك ولا ريب
هل الأيام تنصفنـا إذا ما قيل مغتصب
أم الدنيـا مسلمة بما تقضي به القضب
ظننتُ وكل ذي نظر تكشّفُ دونه الحجب
وهل أخطى الدرية مَن سهامُ ظنونـه صيب
فمن لم يجهد اليوم سيغدو وهو منتحب
ومن لم يَدرِ كنهَ اليو مِ أدرك كنهه العقب
سنسعى أو يقول السعي ردّ لأهله السلب
إذا دانت لنا الأرض فلا بدعٌ ولا عجب

لنا في كل مجتمع تناهى العلم والأدب
فنعم اليوم يوم نرى ولا رغب ولا رهب
أرى الأطماع ناصبة شراكاً وهي ترتقب
تخلص من حبائلها فصيح جاء يقتضب
ولولا ساعة الشرّ دنت ما هزّه الطرب
ستنجاب الهموم لنا كما تنقشع السحب
ويعنو الملكون لما أتاه المقولُ الذرب .

يرضون والرحمن في غضب

لم يبق لا رسم ولا طللُ ... فأقول يسقيه الحيا المطلُ
أضحت ديار المترفين ولا ... هزج لذي لحن ولا رمل
شادي الهنا ينفض محفله ... والبوم والغربان تحتفل
قطعتْ عرى عمرانها نُوَب ... نسب الخراب بهنّ متصل
أعطت كما منعت أواخرها ... ما تشتهي أيامها الأول
وبغت فنالت من معالمها ... ما تبتغي أحداثها العضل
ولرب ربع جف بارده ... وارتدّ عنه اليانع الخضل
قد باد حاليه وعاطله ... حتى تساوى الحلي والعطل
فكأنما ما راق مغزله ... يوماً اذا التشبيب والغزل
وكأنّما رنّت ولا خفقت ... في ظله الأقراط والحجل
ولّى فما نفعت ولا انتفعت ... مهج تسيل عليه أو مُقل
لهفي على تلك الربوع غدت ... بعد الأنيس يعافها الوعل
نُوَبٌ وأحداث تلمّ ولا ... من يستجيب وليس من يسل
كل بأخصب عيشة رغدت ... للعرب منها الرنق والمحل

صبروا على مضض الجوى حقباً ... حتى اذا عمّ البلا جفلوا
وتحملوا من لوعة وأسى ... ما للجبال بحمله قِبَل
وتجرعوا غصص الهوان وكم ... علُوا بمجدهم وكم نهلوا
حنّوا الى المجد القديم كما ... حنت الى أعطانها الابل
وترقبوا فلربما انتشرت ... فيهم صبائح وانطوت أُصل
من للألى خلى منازلهم ... قمر السعود وحلها زحل
طلعوا طلوع النيّرات ومذ ... أفلت نجوم سعودهم أفلوا
قد فاجأتهم نكبة فهوَوا ... وانبتّ حبلهمُ الذي وصلوا
دهمتهم الجلّى بمُؤيِدها ... فالخطب أهون ما به جلل[1]
ودهتهمُ البلوى فلا امرأة ... أمنت فوادحها ولا رجل
من فاته القتل الفظيع فقد ... نزلت به العاهات والعلل
قد بان إلا منظر بشع ... واغتيل إلا الواهن الوَكِل
أقمار غاشية الظلام هوت ... في حيث يهوي الطائر الهدل
وبروج عز أصبحت حُفراً ... طفل الضحى في مثلها طفل
رحل الحنان وذو الحنان معاً ... وأقام فيها اليتم والثكل
ماذا يجيب العابثون بها ... ان حوسب الجانون أو سئلوا
أيجيرهم مكر وتنقذهم ... خُدع وتدفع عنهم الحيل

(١) المؤيد: الأمر الجلل الخطر.

أردى الورى وأخسهم شيماً ... قومٌ على العدوان قد جبلوا
يرضون والرحمن في غضب ... وملائك الرحمن والرسلُ
مدّوا إلى هدم السلام يداً ... يا ليت قصّر مدّها شلل
أي الحروب جثت لجاحمها ... كل الشعوب وذلت الملل
حرب لعمر العدل ما ارتجلت ... إلا وقيل الظلم مرتجل
في الغرب شب أوارها فعلت ... في الشرق من نيرانها شعل
لا خطب أعظم من وغى تركت ... في القلب جرحاً ليس يندمل
تركت ديار الآمنين ولا ... فيهنّ إلا الذعر والوجل
عدم المثيل لهولها وغدا ... للحشر مضروباً بها المثل
طاحت بها البلجيك واندثرت ... رغم السيوف الصرب والجبل
وتخرمت من ههنا وهنا ... علياءُ تقصر دونها الطول
لا درّ درُّ الطامعين فقد ... فعلوا ولكن بئس ما فعلوا
مالوا مع الأهواء واختصموا ... وجرَوا مع الأطماع واقتتلوا .

ليت الأنام جميعهم عرب

أرأيت كيف الدهر ينتقلُ ... بالمالكين وكيف يقتبلُ
ما الدهر إلا دولة خضعت ... لقضائها الأملاك والدول
ما شاء أو شاءت رغائبه ... لا ما تشاء البيض والأسل
من حوله الأقدار واقفة ... تقضي بما يقضي وتمتثل
فإذا هي اندفعت جحافلها ... لا الخيل توقفها ولا الرجل
ومُعارض الأقدار معترض ... فيه الجوى الفتاك والغلل
أكذا الليالي كلما وصلت ... أملاً تقطّع دونه أمل
وأبو الليالي في تقلبه ... ينآد أحياناً ويعتدل
يترسم الانسان سيرته ... يومان ذا صاب وذا عسل
وأخو التجارب لا يزل به ... حزن ولا يهفو به جذل
لا يأمن الدنيا وشيعتها ... إلا الذي في عقله دخل
عظة وليس هناك متعظ ... بخلالها أو تحمد الخلل
بالأمس خلّى العرش قيصره ... واليوم قسطنطين يعتزل
ثملا لدُن ملكا ومذ صحيا ... كشف الغطا عما جني الثمل

كانا إذا ما أبصرا أبيا ... أن تشرئبّ اليهما المقل
ان ينزلا فالشم نازلة ... أو يرحلا فالناس قد رحلوا
ذهبا كما ذهبت بمنعتها ... ريح الصبا وتعاقب المثل
فكأنما ما كان منطلق ... وكأنما ما كان معتقل
تجري الأمور على ظواهرها ... والباطن المأمول محتمل
ولربما، والأمر ذو شعب، ... أغنتك عن تفصيله الجمل
سرّح سبيلك غير متسع ... في الأمر، لا ضاقت بك السبل
تكبو بك الخطوات مختبطاً ... في حندس والشك منسدل
وتزل ان مهلا وان عجلا ... فالقصد لا مهل ولا عجل
قف حيث أنت في السرى شبه ... والركب بالظلماء مشتمل
وترقب الإصباح إنّ به ... وضحاً يسير بهديه الزمل
من صيّر الأطماع ديدنه ... فمصيره الخذلان والفشل
وأخو الحجى ضمنت رويّته ... أن لا يطوف برأيه خطل
من يشهد اليوم العبوس يجد ... ما كل من شهد الوغى بطل
قل للألى جهلوا خلائقنا ... العرب لا ميل ولا عزل
لكنهم قوم ذوو شيم ... تعلو بهم حيث العدى سفلوا
لا يرهبُ الزمن الكؤود ولا ... يخشى صروف الدهر من كفلوا
أوَ لم تر العينان ما منعوا ... في سالف الدنيا وما بذلوا

المجد إرثهم الحلال وما ... فيما استحقوا في العلى جدل
من كل عاديّ الشمام علٍ ... يأوي اليه الخائف الوجل
ليت الأنام جميعهم عرب ... شبوا وشابوا بعدما اكتهلوا
أو ليت كلّ المالكين لهم ... عرق بذاك الأصل يتصل
ما كان ذو عز يضام ولا ... هذاك من هذا بذا يئل
يا ملك أفسدت الألى ملكوا ... فتحكموا في الخلق حين وُلوا
فكأن لا خلق سوى ملك ... كل الخلائق دونه هَمل
يا أيها المتملكون دعوا ... هذا التقاطع في الورى وصلوا
فكّوا قيود الظلم عن بشر ... لولاه ما كانت لكم دول
لا تستبدوا بالذين هم ... أنتم اذا ما الناس قد نسلوا
أحسبتم تغني حياتكم ... ان قيل كل الناس قد قتلوا
العرش ما اتّصل البقاء به ... إلا بحيث الظلم منفصل
والملك لا ترسو قواعده ... إلا بقوم في الورى عدلوا .

كذبوا فكم وعدوا وكم مطلوا

بث العظات لدي النهى شغلُ ... والغرّ بالشهوات مشتغلُ
ليس الجهول صحا نحاذره ... ان الجهول العالم الثمل
ليت البعيد دنا فحدثنا ... عما جرى بقضائه الأزل
هل أدرك المتفائلون منىّ ... والدهر ينقض كلما غزلوا
ومرجل الأحقاد ما فتئت ... تذكو مواقدها وتشتعل
لولا أمانيُّ النفوس لما ... سحب الورى برداً ولا رفلوا
ليت المنى عرض نحاولما ... فتحل آونة وترتحل
لو يعلم العقلاء ما حملت ... لهم بطون الغيب لاختبلوا
والعقل ان لم ينج صاحبه ... سيّان عقل قيل أم خبل
كم حادث بين الورى اتصلت ... حلقاته من حيث ينفصل
وإذا الورى انحلت عزائمهم ... سيان ان نقصوا وان كملوا
تأتي الوغى والحظ منتقص ... وتفوتنا والمجد مكتمل
تمضي الظبى فتفلّ دون يد ... تمضي فلا يخطو بها فلل

ولربما عصت الأمور فتى البيض طوع يديه والأسل
لو أبصر العرب النوابه ما يجري وراء الستر ما خملوا
تحمي طوال البوع حوزتهم وتذود عنها الأذرع الفتل
قومٌ سجوف بيوتهم قضب وطنوبها العسّالة الذبل
طربوا ليومٍ هزهم لجب من جيشه أو هزهم زجل
ولبيضه من تحتهم لجج ولسمره من فوقهم ظلل
فكأن أنصله ثغور دمى وكأنما شاقتهم القبل
وكأنما فيه الهزار شدا فصبا اليه الشارب الثمل
قال الأعادي سوف ننصفكم كذبوا فكم وعدوا وكم مطلوا
لم ينهجوا للعدل منهجه كلا ولا عن ظلمهم عدلوا
لا تذهبنّ برشدكم عِدة تلك الوعود بروقها ضلل
خوضوا غمار الحرب وابتدروا تلك البحار خضمّها وشل
تخلى ميادين النزال لكم ان قيل ان العرب قد نزلوا
أوَ لستم اللائين ليس لهم همٌ سوى الحسنى ولا شغل
ما أنتم للمجد ان سلموا مما يبير الظلم أو وألوا
لا نصف أو ترتد خاسئة أطماعهم أو تشتفي الغلل
لا يقعدنّ بكم تردد كم شدّوا عرى الأوطان واتكلوا
يستنزل العادي من إضم من ليس ينزل عنده الملل

ويسير للغايات يدركها من لا يهيب بسمعه عذل
وينال أقصى ما يحاوله من ليس يقصي عزمه كلل
نحن الألى إما نشب وغى خفوا وان هبت صبا ثقلوا
نحن الألى ان غالبوا غلبوا يوم العلى أو فاضلوا فضلوا
تأبى ظبانا أن تقول الى أي الأنام أمورنا نكل
فنفوسنا أولى بمن حملوا من باهظ الأعباء ما حملوا
ولكم أقول وفي الحشا لهب وسحائب العبرات تنهمل
يا دارنا بالكرخ لا بعدت بي عن ثراك الأينق البزل
صعب احتمال البين عند شجٍ سهلت لديه الأدمع الذلل
تفديك نفس فتى قد احتملت من عبئها ما ليس يحتمل
طال المدى فالقلب في جزع والطرف بالتسهيد مكتحل .

ما عنك يا أوطاننا بدل

تمضي الحياة وينقضي الأجلُ ... والخلق ذو الأطماع يقتتلُ
ليت الوغى عقمت فما نتجت ... أو ليت أهل الشرّ ما انتسلوا
فغدت ميادين القتال ولا ... عَلَم يرفّ بها ولا بطل
الحرب أوّلها وآخرها ... أخرُ المنايا السود والأول
والسلم أجزله يضيق به ... وصف وأيسره هو النفل
والخلق في الحالين مختلف ... ذا حامل همّا وذا جذِل
أمران حار العقل بينهما ... جدّ وأيهما هو الهزل
ان كان ذا فالذكر منقطع ... أو كان ذا فالهمّ متصل
ماذا أقول وقد أبى قلمي ... لي أن أقول وردّهُ الخجل
يترفع المعصوم عن خلق ... فيه مصون السر مبتذل
وتمرّ بالأعراض مُعرضة ... نفس أقل صفاتها النبل
شتان نفس زانها كرم ... فسمت ونفس شانها بخل
وجواهر الأخلاق ما برحت ... في الخلق والأعراض تنتقل
ما للأنام فضيلة مكثت ... في الأرض إلا العلم والعمل

ولئن بغى العلماء أو ظلموا ... عمداً فخير الناس من جهلوا
كم قد ظننت فما مشت ريب ... فيما ظننت ولا خطا زلل
وأظنني فوق الذي انقطعت ... عنه الظنون وفوق ما تصل
يستمرىء اللاهون ما شربوا ... في مسرح الغفلات أو أكلوا
ويهزهم برق سرى، ولكم ... هزّ النفوس بلاؤها الجلل
والناس في الشبهات أكثرهم ... من حيث ينتبهون قد غفلوا
يا أيها العرب الكرام! ثقوا ... أنتم لباب الناس ان نُخلوا
تستعذب الأوطان قولكم ... ما عنك يا أوطاننا بدل
ان كنتم لليوم في ظلمٍ ... فالعلّ بعد اليوم والنهل
كم قلت للمتشدقين ذروا ... شيم التصنع في الندى وسلوا
هل فوق ظهر الأرض نار قرى ... أبداً لغير العرب تشتعل
ماضون ان نبت الظنون وان ... جفت أفاويق السما هطلوا
وهم الذين حُلاهم خلق ... إن قيل حَلي سواهم الحلل
يا عرب أنتم خير من ركبوا ... في أوليات الدهر أو نزلوا
لا عيب فيكم غير أنكم ... قوم إذا ما قوطعوا وصلوا
لولا تساهلكم لما فتحت ... باب لكم منها العدى دخلوا
خدعوا فصاح الدين أين هم ... فيكم من الدين الذي انتحلوا
حتى إذا بلغوا المنى افتعلوا ... لكم من الزلات ما افتعلوا

ان أنس لا أنس الألى ذهبت ... بهم يد البلوى فما قفلوا
شربت دم الأحشاء بعدهم ... دِمَن تسفُّ ترابها المقل
نزلت بكل الارض نازلةٌ ... منها استغاث السهل والجبل
صاح البلى في الأرض صيحته ... فتواضعت لوهادها القلل
عمّ البقاع وخص مؤنسها ... خطب عليه الوحش يتكل
فلارض أقربها وأبعدهـا ... متضرع لله مبتهل
يرجو السلام وما السلام لدى ... ذي التاج الا حيث ينتعل
يا طامعاً بالسلم ليس له ... علم بمن غدروا ومن ختلوا
أترى يدور السلم في خلد ... دارت به الأغلال والعُقل
أم تخبو نار الضغن في مهج ... نيرانهـا للحشر تشتعل
هيهات ما للحرب آخرة ... ما دامت الدنيا لمن عقلوا
ما زالت الهيجاء ناقتها ... للشول أو يستنوق الجمل
حتى م نرضى ما الجناة رضوا ... والى مَ نقبل حيثما قبلوا
لحياة نفس ساقهـا طمع ... تغدو النفوس يسوقها الاجل
أترى تظل جموعنا أبداً ... الفرد يأمرهـا فتمتثل ؟
كم فرصة سنحت فكفكفنا ... عن نيلها الإهمال والكسل
واليوم أحسنها يمرّ بنا ... فلئن تفُت فالثكل والهبل
ولئن تغنّمنا بوادرهـا ... فهنالك الإسعاد والنفل .

ليس بين الأنام كالعرب قوم

هل أضاةٌ من الدروع تقينا ... من ليالٍ صروفها تدّرينا (١)

كل يوم نرى صروف الليالي ... تدّرينا ولا نرى ما يقينا

أيّ يوم صروفه غادرتنا ... بعد أمن للحشر مذعورينا

كلما قلت يستقيم زمان ... لوّنته أفعاله تلوينا

قد قضينا عمر الزمان اصطباراً ... وخطوب الزمان تعبث فينا

وحملنا من المغارم ما لم ... يك يستطيع حمله الصابرونا

جرّعتنا العدى صنوف أذاها ... فسكتنا على الاذى ورضينا

ورأينا من غيظنا وعِداها ... ما رأى الكاظمون والعافونا

غضب الدهر غضبة لشقانا ... ليرينا من بطشه ما يرينا

ودعا للوغى زبانيّة الشـ ... ـرّ فلبّوا دعاءه مسرعينا

دججتهم صروفه بسلاح ... لم يدجج بمثله المجرمونا

أمرتهم أن يحرقوا الحرث والنسـ ... ـل فهبوا بأمرها صادعينا

ونهتهم أن يعرفوا العفو والصفـ ... ـح فكانوا عما نهت منتهينا

---

(١) أضاة : من أوصاف الدروع.

عبثوا في البلاد شرقاً وغربا وأراعوا سهولها والحزونا
بئست الأمهات يلقحها الاشـ ـرار المنتجات شرّ بنينا
كل فرد في المكر شيطان إنس كوّن الشرّ خلقه تكوينا
أرضعتهم أمّ الجنايات ثدياً يتحامى رضاعه الجانونا
ألفوا والعقول تأنف ثدياً لا يدرّ اللّبان إلا جنونا
ألفوا عنده رضاع الدنايا وأبوا أن يُرَوْن مفطومينا
مثلوا بالعفاف من كل طهر واستباحوا منها الحريم المصونا
واستبدوا بكل شيخ وكهل وأراقوا دم الشباب سخينا
لاهمُ تاركون طفلاً ولا هم في بطون الارحام أبقوا جنينا
لست أدري ماذا أعدّ أخو الظلـ ـم ليوم يخافه العادلونا
ولعمري ماذا جنته البرايا فاستحقت هذا العذاب المهينا
رب قوم قد أظهروا الخير فيما أظهروه والشرّ ما يبطنونا
فاتهم أن للخلائق رباً ليس يخفى عليه ما يُخفونا
خدعتهم أطماعهم بالأمـا - نيّ فباتوا بنيلها يحلمونا
كلما أطمع المضلين يوم جاء يوم فردّهم خائبينا
جهل الطامعون فينا بأنا بخفايا نياتهم عالمونا
أنكرونا حتى إذا عاكستهم في البرايا أطماعهم عرفونا
جهلوا يوم عاندوا وأصرّوا أن سيغدون بعده نادمينا

وتعاموا عن الحقوق وصموا ... وهمُ في الحساب مسؤولونا
حسبكم أيها المضلون منا ... ما لقيتم وحسبنا ما لقينا
ما عليكم لو ثِبتمُ لهداكم ... ونبذتم ذاك الضلال المبينا
وجعلتم ما بيننا الحق وقفاً ... فسقيتم زلاله وسقينا
وختمتم هذي الحروب بسلم ... فكُفيتم أهوالها وكفينا
أوَ لم يكفكم خيار البرايا ... أصبحوا في العراء منبوذينا
ليت شعري ماذا يريد البرايا ... بالبرايا، وما عسى أن يكونا؟
ليس يهدا لذي المطامع بال ... أو يرى الناسَ كلهم هالكينا
أو يراهم رغم المكارم والمجـ ... ـد لسلطان جوره خاضعينا
عِبرٌ كلها الورى وعظات ... حركات نشيمها أو سكونا
ان بعض الورى لبعض عدو ... لا عدا الحزيُ منهمُ المعتدينا
ما عهدنا الانسان كان وباءً ... يتقيه الإنسان أو طاعونا
كل ما صارت النفوس اليه ... ترّهات يدعونها تمدينا
هزأوا بالحياة وارتجلوا المو ... ت وعاد السلام حرباً زبونا
ان يبثوا إلى التعارف رسلا ... كان ذا موزراً وذا هاوونا
ملكوا الارض والسماء فأضحى ... كل فوق في ذلك الجوّ دونا
حلّقوا كالطيور فوق طيور ... تستزل العقاب والشاهينا

أنشأوا المهلكات ترسو وتطفو في الهوا مرة ، وفي الماء حينا
شيّدوها مثل البروج فصارت لهلاك الورى سفيناً سفينا
كل غوّاصة يدين لها اليم — وتأبى لزاخر أن تدينا
وفخور على الرياح شآها إذ تسمى بعرفهم بالونا
قاتل الله معشراً قاتلوا الله — وباءوا بسخطه راضينا
هل سقى الله أنفساً تقتل الأنـ نفس إلا الحميم والغسلينا
برىء الله والملائك والرسـ لُ من الخائنين والغادرينـا
ليس بين الأنام كالعرب قوم ينصرون الإله دنيا ودينـا

اينا بالعلى احق

أكذا يذهب الجوى ويجينا ... وتُلمُّ الخطوب حيناً فحينا؟
كل يوم يسومنا الدهر خسفاً ... وعزيز على العلى أن نهونا
كيف ترضى العلى ونحن بنوها ... أن ترى الأمّ ما يسيء البنينا
كم ترانا نغوص في خافيات ... من عُباب الإبهام حتى تبينا
ونوالي الجهاد في سُبل المجـ ... ـد ونولي الجميل من يولينا
ونداري عنه اللواتي بداريـ ... ـن ويحمى منهن من يحمينا
حيث تُمشي الضَّراء في حالكات ... من دجى الشك أو تُصيب اليقينا
علّنا والأُوام قد عم نسقى ... من أجاج التراب ماءً مَعينا
وعسانا نرى من الشرّ خيراً ... ونلاقي من شدّة الأمر لينا
كم رجونا على الخطوب معيناً ... فوجدنا من الخطوب مُعينا
لم نزل نرقب الحوادث أو أن ... يتلاشى ديجورُها ويبينا
قد بلونا الزمان بطناً وظهراً ... وهتكنا من سرّه المكنونا
وضربنا في الارض شرقاً وغرباً ... تارة يسرةً ، وطوراً يمينا
ووردنا الحلوَين : سلماً وعزاً ... وشربنا المرّين : حرباً وهونا

وعرّفنا أهل المطامع طراً فعرفنا المغرور والمفتونا
واكتشفنا من أمرهم ما اكتشفنا فشهدنا المنبوش والمدفونا
لم تزدنا تلك التجارب إلا ما يعيد الشجون تتلو الشجونا
أوَ لم تنظر الليالي أبكا راً تزجّى صروفهن وعونا
أنا أدرى بما تكنّ الليالي لأناس بسرّها جاهلينا
لم أكن أعلم الغيوب ولكن شذّبتني بِبرّها الخمسونا
يتمنى العلى أخو هفوات والتمني علالة الهافينا
هل تنيل المنى سوى عزماتٍ صادقاتٍ طول المدى لن تمينا
الأمانيُّ وقف على كل فرد هبّ يسعى لها مع الساعينا
والمعالي نصيب كل شجاع ليس يخشى يوم القِحام المنونا
عجباً ما نرى، وغير عجيب من زمان مدى الزمان يسينا
مَن نُقاضي وعند من نتقاضى إن ظُلمْنا وخصمنا قاضينا
أبداً تصبح الخطوب وتمسي فتصيب الممسين والمصبحينا
ظلمتنا أيدي النوائب حتى لم تدع أخدعاً لنا ووتينا
ضربات في إثرها طعنات تهدم الصدر أو تهدّ الجبينا
فكأن الخطوب تحلف أن لا تبقيَ منا رأساً ولا عرنينا
ما خطوب الزمان الا أناس ظلمونا دهراً وما أنصفونا
أعجبتهم نفوسهم، فتعالوا والتعالي سجية السافلينا

وتراموا فوق المطامع حتى ... جعلتهم تلك المطامع دونا
لم يبتّ الضعاف أمراً ولكن ... حسبتهم نفوسهم قادينا
كيف شاء القضاء لا كيف شاءوا ... كان ما لم يكن ولا كيف شينا
ليتهم يوم أغضبوا الحق نالوا ... من رضى ربهم دلاصا حصينا
قطعوا حبلنا المتين فأمسى ... يوصل الخصم منه حبلاً مثينا
لم يفتنا منهم خداع ولكن ... في مجال الخداع قد سبقونا
أدرى القاسمون فينا الأحاظي ... حرموا المكرمات إذ حرمونا
أينا بالعلى أحق وأولى ... إن قسمنا الحقوق فيهم وفينا
ما حسدنا لهم مقاماً ولكن ... قد سألنا الإله أن يعطينا
وسعينا مع السعاة لنجني ... من جزاء المسعى كما يجنونا
ليس يجدي تقرّبٌ من أناس ... إن قربنا من المنى أبعدونا
كلما شاهدوا الكفاءة منا ... خلقوا الافتيات واتهمونا
وادعوا أننا افترينا عليهم ... شهد الله أنهم يفترونا
قد تولوا والكفء فيهم قليل ... حيث أكفاؤنا هم الأكثرونا
ان تولوا تلك الأمور بحق ... فلماذا يأبون إن ولينا
أو يكونوا جربوا إذ ولوا الأ ... مر فماذا يضرّ لو جرّبونا .

أيها الظالمون

جرّد الحق عضبه المسنونا ... وعلا كلّ باطل يعلونا

كلما شعّ نوره وسناه ... هتك الحجب واستباح الدجونا

لا كومض البروق يرتد منه ... أبيضُ الأفق كلما افترّ جونا

ما بدا نوره المشعشع إلا ... ورأى القصد عنده الخائرونا

هادياً والبغاة عميٌ وصمٌ ... لا يرَون الهدى ولا يسمعونا

عاد ذاك السّنا فعاد سواءً ... ما يسرونه وما يعلنونا

غرّر الوهم بالذين عجبنا ... كيف أمسوا بالوهم مغرورينا

غادرتهم وساوس من ظنون ... في دياجير غيّها تائهينا

وأضلتهم المطامع حتى ... تركتهم في غيهم يعمهونا

واستحالت تلك المطامع ناراً ... وهمُ اليوم جمرَها يصطلونا

شرَهٌ في النفوس يأكل منهم ... كلّ محمودة ولا يعلمونا

عاندوا الدهر فانبرى لهم الدهـ ... ـر يذيق المعاندين الهونا

أيها الدهر ! أنت أصدق راوٍ ... حين يروي عما جرى الراوونا

أترى من يُعاند الدهر يجني ... منه إلا كما جنى الخاسرونا

حسبوا أنهم ملاقون منا ... ما يريدونه وما يشتهونا

ورأوا أن باطن الامر أضحى ظاهراً لا يفوته الراؤونا
ولئن أيقنوا، وما حال شك، أن سهم الضلال لا يُصمينا
حقدوا والسماء أبعد من أن يتدانى من نيلها الحاقدونا
لك يا فاطر السموات نشكو ما أتاه البغاة في الأرضينا
أفسدوا الخلق حاربوا الحق سدّوا طرق الرزق، روّعوا الآمنينا
وأجاعوا الألى إذا قيل بؤس يطعمون اليتيم والمسكينا
أيها الظالمون مهلاً، فهذا يومُ لا تُمهل الظُبى الظالمينا
قد ضللتم وضلّ من قال عنكم إنكم بعد هذه مهتدونا
سلبتكم أطماعكم كل عقل فجننتم بالمنكرات جنونا
أم يئستم وصرتمُ لا تبالو ن الى أي هوّة صائرونا
أحسبتم تبقَون طول الليالي خلف ثوب الرياء مستترينا
قد تبدّت تلك الخفايا وبانت وغدا الخاذلون مخذولينا
نحن لا ننكر الدهاء عليكم أنتمُ بالدهاء معروفونا
غير أن الأطماع قد خدعتكم وأضلّتكمُ وما تشعرونا
كم نصحنا بما نصحنا وقلنا خير قول وأنتمُ لا تعونا
قل تعالوا نجرّبِ الحقّ يوماً ونولي على النفوس الأمينا
قد كفانا ما قد أضل من الخلـ ـف عسى في الوفاق ما يهدينا
نجعل الحق بيننا ان أردتم حكماً، فهو أحكم الحاكمينا

نشر السلم في الربوع ونطوي ... باقيات الحروب عن باقينا
ونعيش الزمان كتفاً لكتف ... ماهنا كم من عيشة يهنينا
وإذا طاف كل ساق بكأس ... فعلى البشر واحد ساقينا
ومتى كان ذلك اليوم حقاً ... كان يوماً على الورى ميمونا
لم تزدكم تلك العظات سوى اذ ... قاصكم دينكم وما تعبدونا
إذ تخذتم لكم من البُطل ديناً ... لا النصارى منه ولا المسلمونا
واعتمدتم على الغرور وخلتم ... انكم من سهامه ناجونا
ونويتم أن توقعوا في المهاوي ... فوقعتم في شر ما تنوونا
وزعمتم تلك الأباطيل حقاً ... ويرى الحق غير ما تزعمونا
خنتمونا ولم تراعوا وزدتم ... فعددتم رجالنا خائنينا
كم أضعتم حقوقنا وحفظنا ... وأبيتم إنصافنا ورضينا
وصدقنا بودكم وكذبتم ... كذبونا ان كنتمُ صادقينا
ما الذي جئتم به يوم جئتم ... ودخلتم ديارنا فرحينا
وبماذا كافأتمونا على ما ... نلتموه منا كما تهوونا
قد وثقنا بكم وكان خليقاً ... لو أسأنا وما أسأنا الظنونا
كم رجونا لنا من العدل سلطا ... ناً وكم خاب قبلنا الراجونا
عبثاً نرتجي البقاء لملك ... نسي العدل عنده المالكونا .

كم غزونا وكم فتحنا

مخلفَ الظن عاودِ الطامعينا ... أو يثوبوا الى الهدى نادمينا
وافقِ القصدَ إن رأيت وفاقا ... واختلف إن رأيت مختلفينا
حَسِب المستريب أنّا سنبقى ... والرزايا تنوشنا قانطينا
كيف يبقى بنو المعالي على ما ... أنطق الصخر لوعةً واجمينا
أيها السيف ! قولك اليوم فصل ... أرِهِمْ كيف يحكم الحاكمونا
أرِهم فعلك الذي ان رأوه ... طأطأوا هامهم له مرغمينا
كفروا بالجميل عمداً فمثِّلْ ... لهمُ آية بها يؤمنونا
قل لقوم جاءوا البلاد وراءوا ... ارجعوا عن بلادنا خاسئينا
لا نبيع الأوطان بالثمن البخس — ولا نشتري الرخيص ثمينا
تلك أوطان مجدنا وعلانا ... لم نزل في العلى بها عالينا
أيها الطامعون ! طاش حجاكم ... إن ظننتم طلاءكم يغرينا
أتخالون أنكم قد أصبتم ... أم تظنون أننا مخطئونا
ولعمري مهما تفنن ذو المكـ ... ـر فلسنا عن مكره غافلينا

نحن أدرى بما وراء الخفايا ما تراءى أمامنا المُغْرونا
ارجعوا واخدعوا سوانا فإنا قد قضينا الزمان مخدوعينا
واتركونا وشأننا وتنحّوا نحن أدرى بما يُعزّ الشؤونا
فإذا كان همكم ما عنانا فأريحوا نفوسكم وذرونا
أوَ لم تملكوا عصوراً عصوراً أو لم تحكموا قروناً قرونا
إذهبوا لا رَجعتمُ من بغاة أصبحوا سُبّةً على العالمينا
يَنعم الظالم العنيد وهنا في قرانا ونحن محرومونا
نحن أم أنتمُ إذا قيل فضلٌ يتباهى بأهله الأفضلونا
نحن أم أنتمُ إذا قيل إدلا جٌ يضيئون مَنهج المدلجينا
نحن أم أنتم إذا قيل كفٌّ يتولى أمورهُ الأكفؤونا
أفلا تذكرون ما كان منا ان نسيتم فإننا ما نسينا
أوَ لم ننشر الحضارة في الأر ض وأنتم بجهلكم منطوونا
أوَ لم نرشدِ الأنام الى القص د وأنتم في الغيّ تختبطونا
أوَ لم نطلق العقول من الأسـ ـر وأنتم للجهل مأسورونا
مادَعونا الى الهداية إلا وركنتم الى الضلال ركونا
أيّ أُمنية تبلغتموها أن قتلتم رجالنا العاملينا
أو لم تعلموا إذا ما أمتم واحداً ألفَ واحد تحيونا
أتخيفوننا بِمُنزلة المو ت ونحن للموت مخلوقونا

نحن قوم إذا بنا ذهب الدهـ ـر بقينا بذكرنا خالدينـا
فإذا كان بالهداة افتخارٌ بسناه الهداة يفتخرونا
فتعالوا لسيد الخلق طه وإمام الأئمة المتقينا
هل إمامٌ لديكمُ كعليّ أم نبيّ كسيّد المرسلينـا
أإلى العرب والصحاب كرام أم اليكم صحابه ينتمونا
فإذا ما الحروب شبّت لظاها جعلوا جمرها طلى الموقدينـا
لا يزالون والجروح قصاص يَضميدون الجرحى ولا يجهزونا
عرب كلنا وأنتم من الضلة — أنتم بنورنا ترشدونا
نحن نور الإله في الأرض من ذا بأباطيل غيّه يطفينا ؟
كم غزونا وكم فتحنا وكان الـ ـعدل مبني غزاتنا الفاتحينا
فاذكروا ان نسيتمُ أُحُد اليوم وبَدراً وأختها صِفّينا
واذكروا غير تلك من واقعات تملأ الكون هزة ورنينا
تعلموا أنكم قساة عتاة لم يراعوا الحسنى ولا يرحمونا
تدعون الإيمان كذباً زوراً وبآيات ربكم تكفرونا
زدتمُ قسوة وكبراً فأمسى ذاك فرعونكم وذا نيرونا
أيّ شيء بعد التألّه ترجو ن وماذا من الورى تبتغونا ؟
قد أصبتم من الورى من أصبتم بل أصبتم نفوسكم عامدينا
لستمُ يا أُحثالة الناس إلا نفراً من دناءة مثرينـا

فإذا كان في الثراء غناء ... عن علاء فأنتم الأعلونا
اعجلوا أو تمهّلوا ما أردتم ... فذوو الغايتين منتظرونا
وافعلوا أشنع الفعال وقولوا ... مثل هذا فليفعل الفاعلونا
حسبكم حسبكم فقد طفح الكيـ ... ـل وغطّى سهولنا والحزونا
فاصنعوا اليوم يا بغاة البرايا ... بالبرايا ما أنتمُ صانعونا
وتمادوا ما شئتمُ أن تمادوا ... واخلقوا للوغى فنوناً فنونا
واعبثوا في البلاد طولاً وعرضاً ... وافسدوا في الورى كما ترغبونا
إنّ يوم الحساب مهما تناءى ... فهو دانٍ من أعين المبصرينا .

سيرى المبطلون

كيف لا نألف الجوى والحنينا ... ان مررنا بالدار مدّكرينا
وبعثنا بنظرة بعد أخرى ... ووقفنا إلى المنى شاخصينا
قد بكينا ، وكم أناس تباكوا ... في الليالي وأصبحوا ضاحكينا
واعتبرنا ، وربما فاز قوم ... بالأماني من حيث يعتبرونا
يبعث الوجدَ والحنين ادّكارٌ ... ان ذكرنا أحبابنا الناسينا
أين أشياخنا الألى ان جهلنا ... كيف نسعى الى العلى علّمونا
أين آباؤنا الألى حمّلونا ... من هموم الحياة ما حملونا
انهجوا للعلى مناهج شتى ... فشأنا لنهجها الشائونا
غرسوا في القلوب منا وحلوا ... في ذرانا إذ بكّروا راحلينا
ما ضللنا عن الهداية يوماً ... لو تبعنا هداتنا الراشدينا
أرشدونا إلى سبيل الأماني ... وغوينا إذ عافنا المرشدونا
وأضاءوا لنا دجى كل أمن ... وتناءوا عنا وهم دانونا
أوَ لسنا نحن هُمُ ان نهضنا ... لطلاب العلى مع الناهضينا ؟
أوَ لسنا نحن هُمُ ان سلكنا ... في طريق الهدى مع السالكينا

قد بلانا زماننا بأناس ... لا يعون الهدى ولا يفقهونا
ان من أعظم الخطوب علينا ... أن يداري كرامنا الألأمينا
أوَ ترضى منا السرائرُ ما لم ... نكُ نغدو لسرنا معلنينا
نوقف الخائنين عند خطاهم ... ونوالي دعاتنا المخلصينا
نفرٌ أصبحوا علينا وبالا ... والينا بين الورى ينتمونا
يملأون الستَّ الجهات دعاوى ... فارغاتٍ أو يملأون البطونا
ما همُ في الأنام إلا بقايا ... قوم لوط في الأرض متروكينا
يُغلظون الأيمان بينا تراهم ، ... والدنايا شعارهم ، حانثينا
يتراءون بالوفاء مع الوا ... فين منا وهم لنا خائنونا
قد أساءوا الأوطان عمداً وظنوا ... أنهم في صنيعهم يحسنونا
ويل قوم تشدّقوا بالمعالي ... وعلى هدم صرحها يعملونا
هم أحط الورى شعوراً ولكن ... حسبونا لسنا بهم شاعرينا
يلبسون الوداد ثوباً ولكن ... تحته شرّ ما كما القالونا
سيرى المفسدون أن ليس هذا ... يوم يخفى في مثله المفسدونا
ويرى الناكثون أنا أناس ... قد حفظنا ما ضيّع الناكثونا
إن أضاعوا تلك العهود فإنا ... لم نزل بالعهود محتفظينا
لا يظنّ العدى بأنا غفلنا ... عن عداهم أو أننا ساهونا
أيَسُرُّ القلوب إن قيل: ماذا ... قد ربحناه أم يقرُّ العيونا

قد ربحنا مجاهلاً ويَباباً ... وخسرنا معاقلا وحصونا
ربَّ ربح أتى بصفقة غبن ... من رأى اليوم رابحاً مغبونا
سيرى المبطلون أنا عليهم ... رقباءَ ، وأننا ساهرونا
قد ركبنا ظهر المخاوف حتى ... يغتدي كل ذي فؤاد أمينا
كيف لا نبلغ الكفاية في المجـ ... ـد وعند السيوف ما يكفينا
إن مشَينا والكائنات شهود ... وقفَ الدهر دوننا مستكينا
لا نردُّ البيض المصاليت عنهم ... أو يردّوا فراتنا صاغرينا
أوَلسنا القوم الأُلى ان أصرّت ... عاديات الزمان أن توهينا
عمدوا للسيوف فانتزعوها ... من قراراتها وشدوا الوضينا[1]
وتراموا على المنون وصاحوا ... صيحة تورد المنون المنونا
بأسودٍ مثل الأسود إذا ما ... زأرت تترك الزئير طنينا
واذا ما العرين ضاق عليهم ... تخذوا شُرَّع الرماح عرينا .

(١) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور او شعر .

مجد قحطان

حبذا يومَ يُشئم المعرقونا ... حبذا يوم يُتهِمُ المنجدونا[1]

حبذا يومَ يصبح العُرب طراً ... في جميع البلاد متحدينا

حبذا يومَ يرجعُ الحق مُلكاً ... لذويه ، وينتهي الغاصبونا

حبذا يوم يصبح العدل وقفاً ... بين أدنى العباد والأقصينا

خيرُ يوم يومٌ إذا قيل غرس ... عاد يجني ثماره الغارسونا

خيرُ يوم يومٌ تعود البرايا ... فيه بعد النِّفار مؤتلفينا

خير يوم يومٌ أولو الرأي فيه ... قيل قد صرحوا بما يرتأونا

خير يوم يومٌ به غيرُ خاف ... ما نوى العاذلون والعاذرونا

يوم تغدو الحقوق فينا سواءً ... ويساوي كبارُنا الأصغرينا

يوم يغدو الرياءُ غفلا ونغدو ... لا ثناءً ننشي ولا تأبينا

يوم لا تحفِل البرية إلا ... بهداة البريـة المصلحينا

أترانا ننال من بعد لأيٍ ... ما رجونا أم ننثني يائسينا ؟

نتمنى ، وكلُّ ما نتمنى ... أن يعود العنان في أيدينا

---

(١) أشأم : أتى الشام ، وأتهم : أتى تهامة ، والمقصود اتحاد البلدان العربية .

ويسودَ الورى جميعاً إخاءٌ ... يتحلى بوسمه العاطلونا
لو يعود الأنام للنسب الأبـ ... ـد كانوا جميعهم أقربينا
وغدا المطلب البعيد قريباً ... لو غدونا بما لنا قانعينا
أمِنَ العدل أن يعيش سوانا ... في سرور ونحن مكتئبونا ؟
نتشاكى على الظما كيف أضحى ... كدِراً ماؤنا النميرُ وطينا
نسأل الدار أن تجيبَ، وندري ... ليس في الدار غير ما يشجينا
لم نكد نبلغ الأمانيَّ إلا ... وعثا في سبيلنا العاثونا
بشرتنا مخائل اليوم أنا ... سوف نغدو على العدى فائزينا
ليس عند المجاهدين محال ... لا ولا غير ممكن يعرفونا
أيقظتنا من بعد طول سُبات ... عزَمات يحيا بها الميتونا
فعرفنا من بعد طول اختبار ... أن ذاك البلاء منا وفينا
وانبرينا نجتثُّ كل بلاءٍ ... نحن دون الورى به مبتلونا
علنا نستردّ إما اهتدينا ... صالحاتٍ تعيدنا هادينا
وعسانا نردُّ غائلة الدهـ ... ـرِ ونغدو في الدهر محتكمينا
لا يهولنَّ آمنات بلاد ... غزيت أو تشدّق الغازونا
ليس فتح البلاد دون فتوح ... في قلوب العباد إلاّ جنونا

لا تفوتنّنا مغالطة الده ر وما جرّ أهله المبلسونا[1]
مجدَ قحطانَ إن أبناك هبوا لك من كل ظالم يثأرونا
مجد قحطان عش وقتك الأواقي وابق لا راعنا بك الباغونا
مجد قحطان أنت من عهد عاد وذووك الكرام مغتبطونا
سبق العالمين فخراً أناسٌ بك يوم الفخار متصفونا
ما رأينا سناك في الأفق إلا وُفتنّا بالمكرمات فتونا
نحن أبناك حادثاً وقديماً ليس إلا لُقاك ما يسلينا
دخلتْ بيننا العداوات لما أبصرتنا في الأمر مختلفينا
ليكن بعضنا لبعض اذا ما ناوأتنا الخطوب حصناً حصينا
أنُعِزُّ الجموع منفردات أم نذل الأفراد مجتمعينا
من سها عن قرينه وتغاضى ذهبت ريحه وساء قرينا
بين آمالنا وبين ظبانا نسب حام دونه الآملونا
أظبي النصر بالمحقين هبي وانزلي في معاطس المبطلينا
واجمعي ما لديك من فتكات وخذي الظالمين أخذاً مهينا
وابرقي عن رواعد وامطريهم من وبال الجحيم وَبلاً هتونا
واطمئني الى الأماني وقرّي في رقاب العدى قراراً مكينا

---

(١) المبلسون : الاشرار .

كيف تخشى الكلال منك شفار ... تخذت من طلى الاعادي قُيونا
من يخال المنى بعيداً مداها ... فاته ما يخاله الموقنونا
أزفت ساعة المنى فهنيئاً ... للألى قد رأوا المنى وأرونا
كيف لا نطلب الهناء لقوم ... نصرونا دهراً وما خذلونا ؟
ان أولى الأنام بالشكر قوم ... أنجزوا وعدهم اذا وعدونا
وأحبُّ الورى الينا أناسٌ ... حفظوا ودّنا وما ضيّعونا .

عمل المرقدة المجود [1]

ليلكم أيها الكرام سعيدُ ... طاب فيه المسموعُ والمشهودُ!
أيُّ ليل كمثله في الليالي ... راق فيه الإطراب والتغريد ؟
كلّ أرجائه عنادلُ تشدو ... وغصون كما الغصون تميد
يتبارى الخدنان والدهر مصغ ... خطَب تخلب النهى وقصيد
كلما ارتاح مِصقع قام فيه ... مصقع لا يملُّه المستجيد
فكأنّ النثير سمط لآل ... وكأنّ النظيم عقدٌ فريد
وكأن الخطيب في حافتيه ... طائر فوق غصنه غرّيد
وكأنا بين الأحاديث نرعى ... في رياض من العلى ونرود
وكأنا في سفح لبنان نُبدي ... وعلى الشام والعراق نعيد
لم يزد ليلُنا الدّجوجي نوراً ... لو به انشقّ للصباح عمود
فكأنّ الرباب قد ضاحكته ... ما أرادت، فكان كيف نريد
وكأن الشذا شذاها ولكن ... ما ازيلت منها عليه برود
وكأن السنا سناها ولكن ... ليس للشمس طرفها والجيد

(١) ارتجلت هذه القصيدة في الدعوة التي أقامها اسكندر بك عمون للبطل العربي السيد مولود مخلص صاحب وقعة وادي موسى الشهيرة .

أين نور الصباح من نور وجهٍ ... يفضل الصبح نورُه ويزيد
ينثني سؤل الفؤاد خفوقاً ... ما تثنى قوامها الأُملود
لست أدري والليل بالحب أدرى ... أينا حقّ جفنه التسهيد
قصرت بي خُطى القرائح حتى ... وقف الفكر والزمان مديد
لك عذري يا ليل إمّا ونت بي ... عن أداء الفروض هيفاء رود
جُلت في حَلبة المجيدين حتى ... علمتني الرباب كيف أجيد
لا تلمني على هواي رباباً ... ورباب لي الحبيب الودود
ليس يسلو هوى البنين سوى من ... قلبهُ من حجارةٍ مقدود
أشرقت والسنا صحائف بيض ... عند فكري لها الليالي السود
إذ تجلى السنا بأجلى معانيـ ... ـه وطاب الثنا وراق النشيد
جمعتنا على خوان كريم ... وأرتنا كيف الكرام تجود
وحبتنا بالطيبات وزادت ... من أياد لشيق يستزيد
فأكلنا على الهنا وروتنا ... نهلةٌ دونها الرحيق البرود
يبدور مثل البدور ولكن ... ميزتها نواظر وقدود
ومصابيح كالدراري تدلّى ... من ثريا أنوارها عنقود
وأهازيج ودّها لو تغنى ... إذ تغنى بمثلها داود
طرفة بعد طرفة يثنى ... لو أتى أحمد بها والوليد
هكذا عيشنا الرغيد وإلا ... ليس في الطيبات عيش رغيد

عذر العاذرون إذ عاد وَقْراً عَذَلُ العاذلين والتفنيد
حاد عنه الملام من قال إني والعلى عن هوى العلى لا أحيد
حبذا ساعة تكاثر فيها غابط يغبط العلى وحسود
حبذا ساعة بها حضر المجـ ـد يصوغ الثنا وغاب الجحود
حبذا ساعة بها القدرُ يُعلى لذوي القدر والمعالي شهود
ساعة تمطر الحتوف وللخيـ ـل بروق من لجمها ورعود
حدَّدت للرجال قدراً وقالت عمل المرء قدرُه المحدود
إن جزَينا الكميَّ أجزَل شكر فجزيل الشكران أجرٌ زهيد
ليكن مخلصاً كمولود من كا ن حليف الإخلاص وهو وليد
ذاك وادي موسى وذا فارس الخيـ ـل وورد الردى به مورود
أيُّ فرد قد راح يدفع عنه هجمات الجموع وهو فريد
إيه مولودُ قد أتيت بما لم يأتهِ والد ولا مولود
بعث الله فيك عنترةَ اليو م يحامي عن عزه ويذود
ان يقل حسبيَ المفاخر قلنا حسبنا «عسكريُّها» و«السعيد»
حسبنا من يرفُّ في البيد منه عَلَمٌ تحته الجبال تميد
حسبنا (فيصل) وحسب المعالي كَلِفٌ عند ذكرها معمود
يا أميراً مشى الى الأمر حتى وقف الأمر عنده يستفيد
وجواداً جرى مع الغيث لا بل سبق الغيث جودُه المعهود

نبضَ البرق عن محياك يروي خبر البدر واستهلّ البريد
فرأيناك بالمسامع حتى ما لعين رأتك منك مزيد
كيف لا ننشد الأمانيّ منه وأبوه مآلنا المنشود
ملك شاده الجليل علينا وتناهى له الجلال المشيد
لو عرفنا أين الهدى لعرفنا كيف نمضي في بهجة ونعود
لم نكن بالهداة أو يتلافى كلّ غاوٍ منا الإمام الرشيد
يقصر المالكون دون رواق شمل الملك ظله الممدود
مدّه فوقنا الحسين وأدنى ما رجاه الراجون وهو بعيد
أيها القائمون بالأمر لا ما لَ بتقويم أمركم تقصيد
لا يقوم البناء بالبيض ما لم يَدْعَم المرهفات رأيٌ سديد
وكذاك الشباب يندكّ ان لم يك من شيبكم له تشييد
نوّعوا السعي جانسوا القصد سدّوا بوفاقٍ طرق الخلاف تسودوا
وحّدوا قصدكم فأبلغ شيء لبلوغ المنى هو التوحيد
ما اختلفنا مع الألى خالفونا في المساعي والقصد قصد وحيد
لا تقولوا في معرض البيض حالت دون آمالنا حوادث سود
إنما ليلة الحوادث حبلى ونهار المؤمّلين ولود
لم أزل بينكم أردّد قولي ليلكم أيها الكرام سعيد .

ذكرى فتح القدس

نبض البرق واستهلّ البريدُ ... وشأ الرهوَ منهما التوخيدُ
حُدّد السير للبريد ولكن ... ما لسير من بارق تحديدُ
ان سير البروق إيماض ظن ... وحداء البريد منها رعود
عامرٌ مطمح الورى أم خراب ... وقصورٌ تلك القرى أم لحود
قد خلا يومه وعاد خليقاً ... لبس يُجدي إخلاقه تجديد
فأصاخ الخليّ وهو قريب ... وأصاخ الشجيُّ وهو بعيد
والبرايا إثنان : إما سميعٌ ... يرقب المرتأى وإما شهيد
فكذاك الدُنيا فيوم (نحوس) ... يُصطلى جمرُه ويوم (سُعود)
وكذا أهلها فهذا شقيّ ... تدّريه البلوى وهذا سعيد
فلدى الشرق نائح مستفز ... ولدى الغرب صادح غرّيد
ناح هذا شجاً وغرّد هذا ... فتلاقى النواح والتغريد
فعلى القرب ساجع يتنزّى ... وعلى البعد سامع يستعيد
لست أدري أيّ الفريقين أدنى ... للأماني : أصالح أم ثمود
فإذا كان ذا فعدل صريح ... واذا كان ذا فظلم أكيد

أأصافي وذاك عندي عدوّ ... أم أداجي وذاك عندي ودودُ ؟
رُب برق سرى وكلّ عجول ... دون سير البروق سير وئيد
راوياً والقلوب متّقدات ... نبأ حشوه الرُّوا والوقود
نبأ مرسل العقائص سبط ... رب سبط خلا له التجعيد
نبأ لاقت المسامع منه ... ما يلاقي المسرور والمكمود
فلهذا هناً به وسرور ... ولذاك الزفير والتنهيد
أأهني به الألى فيه أبدوا ... أم أعزي عنه الألى قد أعيدوا
فهنيأ لمعشر قد أبادوا ... وعزاءً لمعشر قد أبيدوا
وإلى الفخر من بقي وشهدنا ... منه وجهاً وللجنان الشهيد
وبل قوم جرّوا علينا الرزايا ... وغزَونا بها ونحن رقود
فإذا أظلم الوجود بقوم ... فبقوم لنا أضاء الوجود

* * *

أدرى المنتضي الصوارم بيضاً ... كيف حلّت به الخطوب السود
أدرى كيف عاد وهو طريد ... من لجا في الورى اليه الطريد
كيف أمسى ذاك القطامي صيداً ... ولقد كان من بزاة يصيد[1]
أين تلك الهامات تزورّ عنها ... عزمات من دونها الشمّ ميد

(١) القطامي بفتح القاف وضمها : الصقر .

أين تلك الخلال إن قيل مذ — موم خلال فكلها محمود
أين تلك الجياد يأخذ عنها كل من يحسن السرى ويجيد
أين تلك الفوارع القود طارت للمعالي بها ضوامر قود
أين بيض الظُّبى وسمر العوالي أعراها الفلول والتقصيد
فإذا قيل ذلت العُرْب يوماً فلقد جاز أن تذلّ الأسود
أيها الحائر الذي ليس يدري كيف يبني من العلى ويشيد
جلداً عالج الأمور وصبراً فلكم نُوّل الصبور الجليد
عدْ الى العرب إنما العرب درع لك في كل ما يسوء حصيد
وتجمل بالحزم والعزم إما قيل يوم رَفَّت عليه البنود
قيل للعرب في الورى حلفاء يصدُق الوعد عنهمُ والوعيد
حلفوا بالعلى لنا وحلفنا ليس عن سنة الوفاء نحيد
أتراهم والعهد يوثق منا ربطتهم مواثق وعهود
أم تراهم ، والوعد ينجز منا ، أنجزت منهم الينا وعود
صدق القائلون ، لكن أراني لست أدري أياً يريد المريد
فإذا كان فالمحالف بأس وإذا كان فالمحالف جود

* * *

عهد « بغداد » لا تخلك فريداً لك في « القدس » لو علمت نديد
سقط « القدس » فالتوت جانحات وتثنّت لآخرين قدود

وأحاشيه من سقوط ولكن سقط اللوم عنه والتفنيد
أيها البيت لا تسوءك الليالي حيث ساءت ولا يضرك الحقود
ربما جاوزت يد الظلم حداً في مقام تقام فيه الحدود
ثم جاء الزمان فاقتص منها وأراها المبيد كيف يبيد
كم تولت في ليلة وضحاها من ليالٍ قصيرهن مديد
أنت يا من عدت عليه العوادي وأصاب الشديد منه الشديد
رُحماء أراك دهرك دهراً وقساة رحيمهم جُلمود
حسب الدهر منك يلقى مراداً أين يا دهر أنت مما تريد
ولعمري كم راح يرسب نبت بعد تشذيبه ويصلب عود
ولكم زعزعت صروف الليالي جبلاً ثم عاد وهو وطيد
ولكم أصبح الزمان بحكم ثم أمسى وحكمه مردود
أنت يا من بنى سليمان منه ما بناه من صرحه داود
حولك المسلمون شُعث النواصي والنصارى كما ترى واليهود
ليس بين البيوت شَرواك إلا واحد قد سما به التوحيد
أنت تحكيه رفعةً وعلاء وهو يحكيك رتبةً ويزيد
هو ذاك الفرد الذي أنت ثانيه إذا جاز أن يثنى الفريد
أين داودُ أو سليمان مما عاد منه الخليل وهو مشيد
هو أسمى نجم وأرفع برج عُرف العبد فيه والمعبود

المعالي ولائد طاهرات ونواحيه للمعالي مهود
هو حاجاتنا المرومة في الأر - ض وباب السماء والاقليد
هو إن عدّت المساجد يوماً علمَ بين شمّها مقصود
فيه رمز الإله للعز والمج د وعنوانه العزيز المجيد
حبذا بيتك المقدّس يا من لك فيه التقديس والتمجيد
حبذا بيتك الحرام وللخلـ ق ركوع من حوله وسجود
فإذا قصّرت وفود البرايا قصدته من السماء وفود
أقصري ياخطوب عن صرح بيت هو فردٌ بين البيوت وحيد
أرأيت البيت الحميد المعلّى كيف يعلو به العليّ الحميد
قد أعاد الإله فيه وأبدى وهو نعم المبدي ونعم المعيد
بفلسطينَ والحجاز طريقا نِ : هما جنة الورى والخلود
عشتما أيها الشقيقان حتى يفعل الله بالورى ما يريد
أبعد الله عنكما كل يأس ما دنا منكما الرجاء البعيد
لكما المجد أوّلاً وأخيراً لكما طارف العُلى والتليد .

أيها المجد

لجّ بَرْحُ الجوى وطال الصدودُ ... أيها المجد ! يوم وصلك عيدُ
أرأيت الأيام كيف قلَبتنا ... يوم قالوا : نأى الحبيب الودود
لو رأيت النوى وماذا يعاني ... من جواه المتيَّم المعمود[1]
لو رأيت القلوب كيف تلظّى ... ودموعَ الفراق كيف تجود
وأرتك الأنفاس والدمع منها ... كيف كان التصويب والتصعيد
ظلم الوجدُ فالقرار وجيب ... وجنى البين فالأليف شرود
وقضى للسهاد أن يتمادى ، ... فتمادى بما قضى التسهيد
وكأن الكريم هان عليه ... ما يلاقي المطرِقُ المكمود
أيها المجد ! أين جودك عنا ... أين في العرب عهدك المعهود
أيها المجد أنت في العرب مما ... قد بناه آباؤهم والجدود
أيها المجد أنت أنصع وجه ... حجبته عنا الخطوب السرود
أيها المجد ثب لعهدك واطلع ... مطلع الشمس والمعالي شهود
أيها المجد ان بعدك أدنى ... أجلَ الحادثات وهو بعيد

(١) المعمود والعميد والمعمّد : من هدّه العشق .

أيها المجد ! أين منك الدراري ... يوم تبدو وأنت فيها فريد
أنكر الحاقدون عهدك فينا ... ولكم أنكر الجميلَ الحقود
أبغضُ الناس حاسد يتجنى ... وأحب الخلائق المحسود
ليس بين المذبذبين خسيس ... كان شراً كما يكون الحسود
بثناياه صاحبٌ ذو وداد ... وبأحشائه العدوّ اللدود
أيها المجد ! كل صب عميد ... بك صب دون الأنام عميد
قد تفردت بالجمال فأضحى ... لك منا التعظيم والتمجيد
فإذا حاول الورى لك نداً ... كنت فرداً بها وعَزّ النديد
أنت يا صاحب المزايا اللواتي ... حولها الناس رُكع وسجود
من تعالى والبيض ذات فلول ... بمزاياه والقنا مقصود
قد تجلت تلك المزايا وعادت ... وهي فينا قلائد وعقود
أنت يا مالك القلوب جمالاً ... ملك الحسن والقلوب جنود
تامنا ذلك السنا إن سوانا ... تيمته سوالف وخدود
تتثنى قلوبنا لك شوقاً ... ما تثنت معاطف وقدود
لم نزل آملين عَوْدَك فينا ... ما شدا طائر وأورق عود
أبداً نلتوي اليك ونرنو ... ما رنت مقلة وما نصّ جيد
كلنا ، ان شدا بذكرك شادٍ ، ... طَربٌ يستخفه التغريد

فكأنّ القلوب في يوم ذكرا — ك غصون في ملعب الريح ميد
ليس يسلو هواك إلا جبان — قد سلته حياتـه أو بليد
كيف يسلو هواك من قال اني — لك يا مجد صاحب وعقيد
أيها المجد! لا عدمناك مأوى — في المعالي يأوي اليه الطريد
نحن إلاّك لا نؤمّل شيئاً — أنت ذاك المؤمّل المقصود
قومك الأكرمون لولاك هانوا — لا تهن أيها العزيز المجيد
ان تكن قصرت خطانا أحاظيـ — نا فعمر الآمال فينـا مديد
كم كبت بالعلى جدود وقامت — بالمعالي بعد العثار جدود
أنت يا من صددت صلنا نخبّرْ — كَ بما جرّه علينا الصدود
حجج قد خلت ونحن حيارى — وقرون مضت ونحن هجود
كلما خف مطلق العزم منا — أثقلته سلاسل وقيود
أنت أوليتنا جميلك يا من — بيديه الإطلاق والتقييد
بنتَ عنا فعاد فينا سواء — من سواك التقريب والتبعيد[1]
فإذا بِنت فالنعيم شقاء — واذا عدت فالنحوس سعود
جردت دونك النفوس ظبى العز — م وزين الظبى هو التجريد
فأصِخْ للظبى وعدِّ عن اللغـ — و فعند الظبى الكلام المفيد
نعجِل اليوم سيرنا لتلاقيـ — ك وسير المطرّقين وئيد

(١) بنت : بعدت .

نخلص الود للخليص وداداً ... واذا كاد ذو الدهاء نكيد

مجدنا ذكرنا الحميد إذا ما ... أعوز المالكين ذكر حميد

فمقام بين القلوب مَشيدٌ ... ومقام فوق الأنوف مشيد

عدَمٌ كله الوجود اذا ما ... غاب مجدٌ، والمجد فيه وجود

يا خلود الحياة لولاك فيها ... لا حياة لهـا ولا تخليد

عش وشمل الأوطان شملٌ جميع ... وابقَ لا راعها بك التبديد .

وطني أنت كل ما أتمنى

إن للمجد ، والفؤاد عميدُ ... غادةً دونها الظباء الغيدُ
تنعش القلب كلما ازداد منها ... أملاً ما على سناه مزيدُ
أيّ صب ذاك العميد إذا ما ... قيل صب بالمكرمات عميد ؟
أنا ذاك الصب الذي أطلقوه ... من عقال وهم عليه قيود
قيّدوه جوّى لدُنْ أطلقوه ... فهو اليوم مطلق مصفود
ليت من كابد الجوى كان عوناً ... ليَ إن قيل ذو جوى معمود
يا أحبّاي ، والتعطّف دين ، ... أين في الكرخ عهدنا المعهود
قصّروا يوم صدكم بوصال ... قبل يوم يطول فيه الصدود
لو علمتم ما حلّ بي لعلمتم ... أن خطبي من بعدكم لشديد
حبذا لو برامَتي وزَرودي ... من زهت رامة به وزرود
رامتي مصر حيث صرت اليها ... وزرودي العراق حيث أعود
والذي أنشد المقرّب منه ... هو يوم وصاله المنشود
ذاك بيت القصيد منيَ لا بل ... رجزي ذاك كلُّه والقصيد

لست أبكي على انقضاء حياة ... ليس فيها لموطن تخليد
وطني ! أنت كل ما أتمنى ... من حياة وأبتغي وأريد
أجهد النفس لايهي بك ضعف ... قد ينوء المستضعف المجهود
لا ترم أن ترى يراعيك دهر ... بين جنبيه صخرة صيخود (١)
ان حكم القوي مهما تلنه ... فهو خطب على الضعيف شديد
اجتهد للعلى ونلها اجتهاداً ... إن شر الوسائط التقليد
واصل السعي واغتنم فرص اليو ... م فذا اليوم للمنى تمهيد
ربما جاءت الليالي وحالت ... عقبات يسيرهن كؤود
ولكم قيل زال سد فقامت ... في وجوه السعاة منا سدود
بينما المرء قائد يملك الأ ... مر إذاه للحادثات مقود
يذهب المرء والأحاديث تبقى ... وبقاء الفخار ذكر حميد
جد للذكر من أراد خلوداً ... إنما الذكر للرجال خلود
ليس يعلي ذكر المفاخر إلا ... عمل صالح ومجد عتيد
أو يرضى الأحرار والعزم ماض ... أن يساموا كما تسام العبيد
لا يبيع الأوطان إلا ذليل ... أو خؤون عزت عليه النقود
ولو ان العلى تباع وتشرى ... صفقة فاز بالرباح اليهود
إنما المجد والعلى حق فرد ... راح يسخو بنفسه ويجود
ستقول العلى ونحن بنوها ... هكذا هكذا بنوي الصيد

(١) الصيخود من الصخر ما صلب وقسا .

نحن قوم إذا شهرنا الهياجي ... بهر الموتَ يومنا المشهود
نحن قوم العلى الألى إن يهمّوا ... لم تعقهم تهائم ونجود
حلفوا للعلى فإما قيام ... ترتضيه العلى وإما قعود
ومشوا للردى فإما صبور ... يقف الموت عنده أو صَعود
وإذا لم يكن سوى الموت ورد ... دون نيل المنى فنعم الورود
أيها القوم ! ثابروا لا تهُلكم ... عدة هوّلوا بها أو عديد
أتروض الصعابَ إلا صعاب ... أم يفُلّ الحديد إلا الحديد
بادروا الأمر واجهدوا فلكم ذا ... لصعبَ الأمور جهد جهيد
وإذا ما استبدّ خطب عظيم ... فاستبدوا به وان عاد عودوا
وإذا ما طغى عليكم زمان ... فأروه طغيانكم ثم زيدوا
أوَ لستم على الصلاب صلاباً ... لم يلن أخدع لكم ووريد
أوقدوها عزائماً قائلات : ... ما لناري للمصطلين خمود
وانتضوها صوارماً ماضيات ، ... في رقاب العدى لهنّ غمود
واضربوا في طُلى الأعادي قبابا ... يُرهبُ الموتَ ظلها الممدود
وارهجوا الارض فوق قبّ مذاكٍ ... ترجف الأرض تحتها وتميد[1]
حبذا في الوغى ظهورَ جياد ... في خدود الردى لها تخديد
حبذا يومَ يرجع الأمن فينا ... ويزول الإرهاب والتهديد

(١) ارهج بفتحتين : الغبار ، وارهجوا : أثيروا الغبار . والقبّ جمع الاقب وهو الضامر البطن ، والمذاكي الخيل التي بلغت أشدها من القوة .

حبذا يوم قيل فيه تولى ... نكد العيش واستهل الرغيد
حبذا لو غدا اللئام وأمسوا ... وهمُ في دجى التراب همود
بددوا، أسرفوا بنا، ونقضّوا ... ونقضى الإسراف والتبديد
ويل قوم من جاهل مستبد ... سوّدوه فحار كيف يسود
أيجاري المعضّدين جهول ... لم يرقه من عالم تعضيد
كيف نغوى مع الغواة ونعمى ... عن منار الهدى وفينا الرشيد
شاوروا ذا النهى فان سار سيروا ... نحو غاياتكم وان حاد حيدوا
فمن الرأي ذابل مستطيل ... ورهيف عضب ودرع حصيد
القوا اليوم أن تكونوا شباكا ... أنتمُ صيدُها غداة تصيد
كم دعت حيلة المداجي أناساً ... ليبيدوا في الحادثات فبيدوا
لا يغرنّكم وعود توالت ... فلكم غرت الكرام وعود
وخذوا حذركم فيارب وعد ... ردّه المخلفون وهو وعيد
أعظم الخطب أن تداس المواثيـ ... ـق جهاراً وأن تهان العهود
إن تاريخكم على ما رفعتم ... من صروح الخلق الشريف شهيد
هل أتاكم والحادثات غزار ... كل ورد من دونها تصريد
أدرك العالم الذي كاد يبلى ... عالم عامر البلاد جديد
قام يحمي بعدله كل شعب ... قام للظلم فيه شعب عنيد
دفع الله شرّ قوم بقوم ... خيرهم خير ما أُراد المريد.

وليس سواكم أيها العرب لي فخر (١)

رباب اعدلي إن الدلال له قدر ... ولا تعذلي مضناك ان لم يكن عذر
ولا تجزعي إمّا ألم به الجوى ... فإن مذاق العزّ أوّله مر
ولا تعجبي ان كابد الحرّ ما شجى ... وهل كابد الأشجان إلا الفتى الحر
رباب إذا ما شاقني عاطر الشذا ... فذكرك لي، لافارة التاجر، العطر
رباب هبي للشمس وجهك والسنا ... فهل كان عند الشمس جيدك والثغر
وهل علمت يوماً رباب بأنني ... كبرت ولم يكبر عليّ لها أمر
وهل ذكرت ريحانة القلب أنني ... نسيت سواها منذ فاح لها النشر
إذا سألوني مَنْ رباب أجبتهم ... هي الروح والعقل المدبر والشعر
قد اختمرت من طينة كلها هدى ... ومن طيب الترب الجواهر والتبر
ومن كان مولوداً من المجد والعلى ... فذاك هو الشمس المنيرة والبدر
ولولا رباب لم يرض صعبيَ الهوى ... ولا كان لي في الحب جهر ولا سر

(١) هذه القصيدة رفعتها اللجنة العربية في مصر ابان الثورة العربية لمقام حضرة صاحب السمو الملكي الامير الشريف عبد الله بن الحسين قائد الجيوش الشرقية يومئذ .

تحاول نفسي دونها تلقف الأذى ... اذا البرد يغشاها أذاه أو الحر
اذا عنّ ذكراها صبا يانع الصبا ... ورقت حواشي الروض وانسابت الغُدر
رباب لنفسي زهرة طاب غرسها ... فلا ذبلت نفسي ولا ذبل الزهر
كأني وإياها رفيقان أوتيا ... من العطف ما لم يؤته الغصن النضر
فلا أنا أسلوها إذا قيل قد نأت ... ولا هي تسلوني إذا ما دنا السفر
ستغدو ليَ الخنساء إن ضمني الثرى ... وقد رق من عطف على مابي الصخر
دعيني أفرّق أدمعي بين أربع ... تناثر فيها المسك وانتظم الدر
ولا تعذليني ان جزعت وإنما ... على مثل ما بي اليوم لا يحمد الصبر
ولم آسَ ان فارقتُ مصر لغيرها ... فلي كل دار من ديار الهوى مصر
تقول رباب لا تسوك نوى المنى ... فقد يتدانى بالمنى السبب النزر
وليس سواءً من خطبت وانما ... على قدر ذات الحسن يُشترط المهر
فقلت لها قد مسنا الضُّرّ فاسلكي ... الى النفع نهجاً دونه يقف الضر
فقالت وثغر الكاظمية باسم ... لك البشر لا تجزع فقد قرب البشر
أقول لأحبابي وقد شفني الأسى ... صلوني فقد طال التقاطع والهجر
أرانيَ لا أسطيع كتمان لوعتي ... فسريَ بعد اليوم في حبكم جهر
أحبكمُ حتى أرى الحب فعلهُ ... وحتى يقول الناس قد ضمّه القبر
أروح وأبرح الصد ملء جوانحي ... وأغدو وكفي من وصالكم صفر
ولا عجب والطمر ليس بساتري ... اذا كدت أن أبلى كما بلي الطمر

فكم جلتُ في مرهوبة صبحها دجى ... وكم جبت من ديمومة سهلها وعر
أفاخر من ألقى بمجدي وسؤددي ... وليس سواكم أيها العرب لي فخر
إذا لم يكن عمري إلى المجد سُلَّماً ... فلا طاب لي عيش ولا طال لي عمر
وإن لم تكن نفسي لأوطاني الفدا ... فليس لنفسٍ مثلها أبداً ذكر
لحاقي بقومي والخطوب ملمة ... مناي ولو أغدو بهم ودمي هدر
أصول حيال المستميتين دونهم ... وأسطو كما يسطو العِفرْنى وأفتر
فإما حياة يعظم الفخر عندها ... وإما ممات عنده يعظم الأجر
ويا حبذا لو ضاحكتني شبا الظبى ... ووجه الضحى خلف العجاجة مغبر
وما أشرف الأسياف بيضاً عواريا ... عليها من الأعناق أردية حمر
إذا أنا عاقدت السيوف فلم أبَلْ ... أطارت بيَ الخيرات أم وقع الشر
وسيان عندي يوم أصدق معشري ... أأدركني الإنصاف أم غالني المكر
وليس يبالي من يجود بنفسه ... أجادت له الأنواء أم بخل القطر
فكم وقفة من بعد أخرى وقفتها ... مسافةُ ما بيني وبين الردى فتر
أدافع عن قومي وفي الناس ضجة ... يراد بها طيُّ الحقيقة لا النشر
وقالوا أليس العرب شتى جميعها ... فقلت معاذ الله ليس لذا أثر
وصحت بآفاق العدى صيحة لها ... بآذانهم من رَجع أصواتها وقر
هم العرب أمثال الجبال تساندوا ... وقد شد من هذا بذا في الوغى أزر
وكلهم في ساعة الخير ضاحك ... وكلهم في ساعة الشر مزورُّ

وقفت وما في الأمر عندي ريبة ... أقلب من طرفي كمن رابه الأمر
وما زلت حتى أيقن القوم أنه ... سيغتالني ختل المداجين والغدر
تجاهلت حتى خالني القوم جاهلاً ... وعلميَ مما دونه الرمل والجفر
كأني لا أدري وفي الصدر غلة ... متى يشتفي مما ألم به الصدر
وانّ لقومي وثبةً تملأ الورى ... اذا جُرد البتار أو أُلجم المهر
دعوني أخضْ دون العلى كل غمرة ... وأشفي غليلاً دون أبرده الجمر
وأحدو لخيل العزم باسم مغامر ... جماجم قتلاه لعقبانه وكر
يمتُّ الى عمر العلى حينما أنتمى ... وهل للمعالي مثل عمر العلى عَمر
وأي قبيل غير فهر وغالب ... وعبد مناف ان مشت وقف الدهر
الى المجتبى الزاكي وما أشرف الكنى ... لأزكى نجار لا يضارعه نَجر
الى من اذا السارون ضلوا عن الهدى ... وشاموه قالوا هكذا يسطع البدر
ومَن جده طه البشيرُ وأمه ... متى فخر الأبناء فاطمة الطهر
ولولاه ما حنت نياقي الى العلى ... ولولاه ما خفت بي الدهم والشقر
كأن قلوب الناس عند ذكاره ... رؤوس نشاوى الحي ميّلها السكر
ذروني أقضي ما عليّ وإنما ... عليّ لعبد الله ربِّ الندى نذر

* * *

لدى ذكر عبدالله ينقطع الذكر ... إذا ما سما يوم الوغى بامرئ فخر
وما المرء إلا حيث تمسي خلاله ... ولا النبه من تلك الخلال ولا الكبر

وأي رباح لامرئ لم يكن حظي ... بغر المزايا حين قد ربح التجر
أجل ان عبد الله أوّل من بنى ... بهذي الوغى بيتا دعائمه الشكر
ومازال حتى نال بالبيض والقنا ... مراتب لا العيوق منها ولا النسر (١)
لدُن قيل عبد الله هب تواترت ... رقاق ظبى عند البغاة لها وتر
وما هب عبد الله حتى تجاوبت ... مدائح يسمو عندها النظم والنثر
إذا قيل عبد الله جرّد عضبه ... فليس لضافي الستر من دونه ستر
فما جاء إلا جاء والبيض والقنا ... وما آض إلا آض والفتح والنصر
وهل نظرت عين امرئ مثل سيد ... يجيء ورهطاه الكتائبة والنضر
ألا أي أنف ليس يجدع للعدى ... اذا رعفت في كفه البيض والسمر
وياليت شعري أي واق يقي العدى ... متى غضبت عدنان والتحمت فهر
ذكرتُ رفيع القدر إما ذكرته ... وما كل ذكر عنده يرفع القدر
وليس كعبد الله كل مدرب ... وما كل ذي صمصامة في الورى عمر
تخلف عنه الفكر في عثراته ... اذا ماجرى في حلبة هو والفكر
يبث وراء الغيب عين ابن مرة ... فنظرته شفع وضربته وتر
أرانا من الإقدام ما لم نكن نرى ... وأقدم حيث الموت نظرته شزر
غداة أرانا من مضارب عزمه ... لدى الروع ما من دونه ذعر الذعر
ومن لم يكن من عزمه وثباته ... له عسكر مجرٌ هفا العسكر المجر (٢)

(١) العيوق والنسر: من الكواكب. (٢) المجر: الكثير من كل شيء والجيش العظيم

كأنّ عداه عند ذكر اعتزامه ... خوابطُ يعروها من المس ما يعرو
فلو شاء عبراً والمنايا زواخر ... لكان له من هام أعدائه جسر
ولو شاء أن يلقى العدى في بيوتها ... لكان له ما شاء واندثر الكفر
ولكنه يأبى اجتياح فروعها ... وان لم يكن فيما لو اجتاحه وزر
يلبيك منه ذو ندى وحمية ... إذا ما دعاه في الحوادث مضطر
رأيت لعبد الله حين رأيته ... خلائق من حسادها الأنجم الزهر
وشمت له في غرة المجد والعلى ... مناقب أدنى ما يقال لها غر
ولم يك عن مرأى عيان وإنما ... لعن خبر وافى بما دونه الخبر
هتفتُ له في غمرة بعد غمرة ... كذا ليسدُ بين الورى السيد الغمر (١)
ومن لحسين ينتمي بخلاله ... فلا غرو ان تعنو له البدو والحضر
مليك وهل للعرب مثل حسينها ... مليك توالى منه وأب بر
أمحيي رجاء العرب من بعد موته ... أسيفك أمضى أم عزيمتك البكر
وموردها السلسال والبحر ناضب ... أأنت الندى أم أنت يوم الندى بحر
وما السيف إلا حيث عزمك شاحذ ... وما البحر إلا حيث جودك والبر
حملت من الأعباء والخطب نازل ... بأثقاله ما لم يطق حمله ظهر
أقم حيث قام الدهر يقرئك الثنا ... وحيث توالى الفتح واطّرد النصر
ليبق مليك العرب للعرب مفخراً ... له العرش والكرسيّ فيها ولي الشعر
ودام بنوه الصيد للمهتدي سنا ... وذخراً اذا ما عز للمرتجي ذخر .

---

(١) الغمر : الكريم الواسع الخلق .

الى فيصل [1]

إلى فيصلٍ يُزجى ولم يَعدُ فيصلا ... متى أجمل الشكرانُ منّا وفُصّلا

اذا ما حَبانا فيصلٌ متفضّلاً ... ومَنَّ فقد مَنَّ الندى وتفضّلا

فكم مِنّةٍ في إثر أخرى لفيصل ... على الدهر لم يبرح بها الدهرُ مثقلا

وكم مُشكلٍ قد حَلَّ من بعد مشكل ... اذا ما أردنا حلّه كان أشكلا

أخو همة لو كانها كلُّ سيّد ... لما كان الا أن يقول فيفعلا

وذو عزمة لو مسَّ أرضاً دقيقُها ... لاصبح عالي الارض في الارض أسفلا

وأيُّ فتىً صانَ المواطنَ عضبُه ... وعَوّذها من أن تُذال وتُبذلا

كفيصلَ إذ شقَّ الدّياميم غازياً ... يغالبُ منها مَجهلاً ثم مجهلا

سلوا البيدَ عنه حيثُ مهّد حزنَها ... وحيث مشى في سهلها وتنقّلا

أناخ على هاتيك وهي بلاقعٌ ... فآنسَ منها الموحشات وأهّلا

أرى العُرب ـ والشرُّ المريعُ مُخيمٌ ـ ... من الخير ما أضفى عليها وأسبلا

أُقامت ولولا فيصلٌ وجنودُه ... وقوّادُه كانت قبائلَ رُحّلا

اذا الجيش وافى والوغى تتبع الوغى ... وشمناه شمنا ما أجلَّ وأجملا

(١) رفعتها اللجنة العربية في مصر الى بطل العرب صاحب السمو الملكي الأمير الشريف فيصل قائد الجيوش الشمالية إذ ذاك .

وهل تهدم الأيام ـ والجيش حائط ـ ذرى حائط آساسه الهامُ والطلى
رَمينا فكنا مُقصدين ولم نكن لنُقصدَ لولا غيرة الجيش مقتلا
فلم أر للأوطان كالجيش مأمناً متى ريع سِربٌ في حماهُ وأُجفلا
ولم أر كالقوّاد ان ضَلَّ جحفلٌ أناروا فاهدوا جحفلاً ثم جحفلا
لكم أيها القوّاد ان دوّن امروءٌ فقد دوّن الذكرَ الحميدَ وسجّلا
ولولاكم ما نال راجٍ وآملٌ لدى الرَّوْع يوماً ما رجا وتأمّلا
فكم صال منكم قائد بجيوشه فغيَّر من وجه البسيط وبدّلا
وكم حصن غيٍّ قد هدمتم وشدتمُ على الرشدِ حصناً ما أعزّ وأفضلا
وكم حَفل القومُ الكرام بذكركم وكم بكم قد زيّن الذكر محفلا
عليكم سلامُ الله أين وُجدتمُ وأين ذُكرتم أيها العرب في الملا
ألا جاهدوا دون المواطن وابتنوا لأوطانكم فوق المعاطس معقلا
ألا فادهموا الخطبَ المريعَ وجَلجلوا اذا دَهم الخطبُ المريع وجلجلا
ومن لم يكن ذا غيرةٍ وحميّة على قومه كان الأخسَّ المرذّلا
أرى اليومَ ميداناً لمن رام فرصة ومن شاء في هذا المجال تجوّلا
أخاف اذا ما قصّرَت خُطواتُنا أطالت خطاهن المدامعُ هُمّلا
اذا نحن لم نعطِ المعاليَ حقّها من الجدّ أُعطينا لمن جَدّ واعتلى
وان نحن لم ندفع بليّة قومنا بأنفسنا كنا على قومنا البلا
لقد حَفزَتني الحادثات لأحتفي بمن حَفزَته الحادثاتُ وأحفلا

وأدعو بني عمي وخالي ولم أكن ... لأدعو سواهم في الخطوب وأسألا
الى العرب أدعو العرب قومي ولا أرى ... لقومي مثلي في الأنام ممثلا
ولم أرَ بين العرب من لا يجيبني ... إذا أنا ناديت المشيخ الشمردلا[1]
هم القوم إما نازلتهم عظيمة ... رأيتَ لهم فوق السماكين منزلا
فمن أغلبٍ ان شاء شاورَ عزمه ... فراحَ يريكَ الحتف كيف تعجلا
ومن كل مقدامٍ أبى لسنانه ... على ظمإٍ غيرَ الجناحين منهلا
ومن عادل ألفى المظالم سبّة ... فزعزع ركن الظالمين وزلزلا
ألا أيها القوم الذين أراهمُ ... بدوراً على رغم الحوادث كُمّلا
دعوتكم للأمر كي تتنبهوا ... وهل غادرت تلك الخطوبُ مغفلا
خذوا حذركم والسهم في القوس صامت ... وقد نفد المقدورُ ان قيل ولّى
ألم تبصروا كيف البلايا بمثلها ... تصابُ وكيف الخلق بالخلق يبتلى
ألم يكُ ملك المجد وهو محرّمٌ ... على غيركم مُلكا عليكم مُحلّلا
أترضون أن تُجبى علاكم لغيركم ... وقد غضبت كلُّ الشعوب على العلى
لئن تعجلوا أدركتمُ كل غاية ... يُقصّرُ عن إدراكها من تمهلا
وما سار في نهج الهدى مثلُ حازم ... رأى موضع الأقدام ثم توكلا
وما فزتم أو ترجعوا لخلائق ... كما فصّل التاريخ عنها وأجملا
ومن جعل الأخلاق رائد نفسه ... فقد ذلّل الصعب الذي لن يُذلّلا

(١) الشمردل : الحسن الخلق .

ألسنا إذا ما مُحّص الخلق أمةً ... توغّل منها في العلى ما توغّلا
شربنا كؤوس المجد شهداً مزاجها ... وأخرى سقيناها المعادين حنظلا
ألسنا الألى سنّوا العدالة في الورى ... وكانوا على الظلم القضاء المعجّلا
ألسنا الألى قد أرضعوا البيض والقنا ... ضروعاً تدرُّ العندميّات حُفّلا
أليست ظُبانا هذه تلكمُ التي ... اذا انفصلت لما تدع ثَمَّ مفصِلا
ضربنا بها الجبارَ في أمّ رأسه ... فخرّ الى قاع الحضيض مُجندلا
وكم نالَ منها الصفح والعفو مُذنب ... تذرّع بالحسنى لها وتوسلا
إذا ما اشتهت أسيافنا البيض قبلة ... وَجدنا لها عند النحور مقبّلا
وقد كلفت بالهام فارية الظبا ... فلم تفر غير الهام إلا تعللا
وهل خيف يوماً أن تطيش سِهامنا ... وقد تخذت شهبَ العزائم أنصلا
إذا انتزعوها من حنايا قسيّها ... فقد أنشبوها في الصدور لتنهلا
أجلْ كل فرد ايها القوم منكم ... اذا خمدت نار الحمية أشعلا
ارى اليوم من أمّرتمُ خير من ارى ... وأفضل من ساس الأمور وأعدلا
ألا ان سكان الحواضرِ أصبحوا ... على فيصل حُساد من سكن الفلا
سخا بقُواهُ بين بادٍ وحاضرٍ ... ليضمن للمستضعفين ويكفلا
اذا ما رآه الدهر ـ والدهر فارس ـ ... يمتُّ الى فرسان فهر ترجلا
ومن يتلافانا بحولٍ وقوة ... اذا استرجع المطروق يوما وحوّقلا
اذا قيل : هاها باسم فيصل فارس ... ولعلع ، ولّى دونه الخطب وانجلى

دعا باسمه الداعي فأصغى لما دعا ... اليه أخو الحسنى ولبّى وهرولا
وقام رسولُ الخير بالأمر صادعاً ... وأظهر كيف الخير يُبعث مُرسَلا
وألقى على أسماعهم أمرَ فيصل ... فكبّر كلٌّ للأمير وهلّلا
تلا القوم ذكرى فيصل وكأنهم ... بذكراه يتلون الكتاب المنزّلا
وما قرأوا الا سطوراً من الهدى ... لَدُن قرأوا عنه الحديث المسلسلا
بفضل امير العرب أمسى خلافُهم ... وِفاقاً وزال الرّيبُ واندثر القِلى (١)
وأصبح كلٌّ عاملاً جهد طاقة ... وما عُلمَ الإنسان إلا ليعملا
ولولا امير العرب ما كان ذاكرٌ ... ولا تُليَ الذكرُ الحميد ورُتّلا
ولم أرَ في فصل الخطاب كفيصل ... أمضَّ على قلب الحسود وأقتلا
هو البدرُ لم ينقص فنرجو كمالَهُ ... اذا قيل بدرُ الأفق تمّ واكملا
تجمّل حتى البدرُ ودّ لو أنه ... بمثل مزايا فيصلٍ قد تجملا
سما بمزاياه الحسانِ ولو سما ... ليبلغها بدر السما ما توصلا
فلم يطم ذاك البحرُ إلا ليُستقى ... وما شعّ ذاك البدر إلا ليجتلى
وليس ببدع للنزاريّ ان شأى ... باحسانه من جاء قبلاً ومن تلا
وربَّ فتىً قد شيّد المجد آخراً ... اناف على من شيد المجد اوّلا
أروني مُعمّماً في الأنام ومُخوِلا ... يباري مُعمّاً من نِزار ومُخوِلا (٢)
اخو إخوة مثل النجوم تعاقبوا ... ينيرون ليلاً في الحوادث أليلا

(١) القلى : البغض . (٢) المعم والمخول : كريم الأعمام والاخوال .

ورُبَّ مزايا فصّل المجدُ عقدها ... فكانت بجيد المجد عقداً مفصّلا
نماهم ابٌ ودَّ المصورُ لو أنه ... كمثل حسين من بنى المجد اشبلا
ومن زين الا كاليلُ والتاج رأسه ... فتوّج رأس المكرُمات وكللا
اعاد له العضبُ المجرّدُ حقه ... وردَّ له المجد القديم المؤثّلا
وناط به الرحمن اكناف بيته ... فكان حمىً للخائفين وموئلا
وانّ على مثل الحسين وآله ... وأمته في الحادثات المعوّلا
ارانيَ قد بُلّغت خمسين حجة ... ولم ارَ يوماً فيه بُلغتُ مأملا
عسانيَ بعد اليوم أن ابلغ المنى ... واسحب أبراد التهاني وأرفلا
يبرّح بي في كل آن اسى الحشى ... ورُبَّ إناءٍ كلما أُفرِغ امتلا
ويحسَبُ من لا يعرف الوجد انه ... تبرّدَ ردائي في الهوى وتسربلا
لقد ضلَّ من ساوى خليّاً بذي شجىً ... تحمّل من برح الجوى ما تحملا
وكيف يساوي كاهلٌ خفَّ كاهلا ... اناخ به عبء الحياة فأثقلا
لك البشرُ يامن اعطش الوجدُ قلبه ... فقد آن ان تغدو العواطشُ نهّلا
ليبق اميرُ العرب للعرب جنّةً ... وعضباً به نعلو على كل من علا.

وقف الزمان الى سناك يشير (١)

وقف الزمانُ إلى سناك يُشيرُ ... ومشى اليك الخاطر المسرورُ
مستقبلٌ هذا وذاك مرحّبٌ ... والطرف من هذا وذاك قريرُ
كدنا وكادت من هوىً أكبادنا ... من غير أجنحةٍ اليك تطير
لترى جبين البشر كيف شأى الضحى ... وضّحاً وكيف تمزق الديجور
ما البشر إلا حيث ركبك طالع ... ولكل قلب طربةٌ وسرور
هبطت تباشير السعادة والمنى ... فاستبشر المهموم والمهجور
وتناقلت أخبارها صحف الورى ... فصغى اليها النيل والبسفور
وأصاخ دجلة والفراتُ وما هما ... إلا قلوب تلتظي وصدور
لم تبدُ تلك الصحف حتى زينت ... منها بذكرك أحرف وسطور
شربوا على ذكراك وهي صحائف ... تُتلى ومالوا والغناء صرير
ان قيل من شرب الطلا وأدارها ... فالعين تشرب صرفها وتدير

(١) ألقاها في الحفلة التي أقامها آل لطف الله احتفاءً بصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله عند زيارته لمصر وكان مرشحاً لعرش العراق .

شخصت لك الآمال والتفت الرجا ... وتشوّف المظلوم والموتورُ
وتسابقوا لك في مجالات الثنا ... فتنافس المنظوم والمنثور
قد سار ذكرك والأنام مسامع ... حيث النجوم النيرات تسير
ما كل ذكر في الأنام الى مدى ... يبقى وتفنى أعصر ودهور
كلا ولا كل القصور قطينها ... حي ففي بعض القصور قبور
ولرب إنسان يعيش وذكره ... بين الورى في ظله مقبور

* * *

قصرُ الجزيرة آض وهو مشيد ... قصراً له بين القلوب قصور
يا قصر أنت لكل قلب سلوة ... ولكل عين روضة وغدير
يا قصر طالعك الذي طلعت به ... في جانبيك أهلة وبدور
كلٌّ يمتُّ اليه في أعراقه ... نسب كإفرند الحسام نمير
يا قصر شرّفك الأمير وقومه ... فلك الفخار جميعه والخير
فكأن آمر يلدز بك طالع ... والدهر ممتثل له مأمور
وكأن إسماعيل عاد لملكه ... والتاج تاج والسرير سرير
وكأنما الحمراء عادت مرة ... أخرى وعاد جلالها المنظور
وكأنما دار السلام بدا بها ... هارون فاقتبست سناها الدور
ليس الخورنق يجتلى بخورنق ... يحكي سناك ولا السدير سدير
يا قصر أرضك كلها شهب العلى ... فطلا السماء بها وأنت فخور

المجد أنت قديمه وحديثه ولأنت فيه أول وأخير
وكأن روضك، والنواضر رُوَّد، شعر وأزهار الرياض شعور
فلقد تلاقت فيك أشتات العلى وتجمع المنسيُّ والمذكور
ولقد تخاوص دون قدرك من له قدر تخاوص دونه التقدير
يا آل لطف الله عَبَّرَ عنكمُ كرم يضيق بوصفه التعبير
المجد مقتصد السماح لديكم والجود لا سرف ولا تقتير
ولربما كانت جناية من مضى مما جنى الإسراف والتبذير

* * *

لسناك عبد الله يا رب الندى بين الكواكب حاسد وغيور
لا قلت أنت البدر أو نجم السما فالبدر يكسف والنجوم تغور
بل أنت نورٌ كلُّ شيء تنمحي آثاره والنور ذاك النور
لا غروَ أن سنا الإمامة كله وسنا النبوة في سناك ينير
ان فات شخصك في الورى إسماهما فلديك من تلك السمات كثير
دار الخلافة في انتظار مليكها أنت المليك وعرشك المذخور
سيسير ركبك للعراق ولو درى لشأى المسير اليك منه مسير
إن العراق ممنع بسيوفه أنت العراق وسيفه المشهور
لك من ثنايا أرضه وثغورها أبداً ثنايا للعلا وثغور
يهب النفائس والنفوس لمن أبى من أن يغير على حماه مغير

ولديك فيه من قلوب رجاله حصن له تعنو الحصون وسور
فيه السبيل حدائق وخمائل وبه البيوت عرائن وخدور
منه الأديب الفذ واللسن الذي وفى ومنه العالم النحرير
حاجاته في أرضه وسمائه فلدى التعسر رزقه ميسور
الشاء حافلة الضروع وزرعه نامي الفروع وتربه مغمور
لكنه وهو الغني بتربه من عارفي ذاك التراب فقير
أما مبانيه فغير شواهق لكن سكان البناء صقور
فهم البزاة محلقات في العلى واذا هوت فضراغم ونمور
لقريش بغداد مضيء جوها ولهاشم النجف الأغر منير
الكاظمون الغيظ والعافون من أجدادك الغر الكرام حضور
قد جاهدوا في الله حق جهاده ومضوا كراماً والرداء طهور
يا حبذا لو كنتَ في تلك الربى وفم المطامع حولهن فغور
وضربتَ ضربتك التي ما بعدها للعامرات بظلمها تعمير
وجعلتها جسراً الى الافق الذي لك فوق شعراه العَبور عُبور
لك في عراص البيد ذكر كله مسك يضوع أريجه وعبير
كم وقفة بين الصفوف وقفتها تدعو الى الحسنى وأنت أمير
حاججت حتى خيل أنت كليمها وثبتَ حتى اندك ذاك الطور
حاججتهم بشبا الظبي فحججتهم فوهت لهم حجج وفل طرير

جاهدت بالنزر القليل عقيدةً ... أن القليل مع الجهاد كثير
فسل المدينة إنها لمدينة ... لولاك باتت وهي قفر بور
وكأنها في معزل عما دهى ... ذا الكون لولا نهجها محصور
وحقنت هاتيك الدماء تكرماً ... لولاك سال دم هناك غزير

* * *

خير البرايا من يجدّ لخيرها ... ويقيل منها الجَدّ وهو عثور
أما الحياة فليس يرضى ذلها ... إلا وضيع في الورى وحقير
وعجبت ممن يستكين وعنده ... عزم يفل شبا الظبى مطرور
يقوى أخو العزمات وهو مضعف ... ويطول ذو الهمات وهو قصير
القوم لم ينهض بباهظ حملهم ... إلا عظيم منهمُ وخطير
ولربما حمل العظيمُ من الورى ... ما لم يطقه يذبُلٌ وثبير
كم من عظيم قصرت خطواته ... فقضى على آماله التقصير
ولرب ذي عزم تأخر أو ونى ... فجنى الوناءُ عليه والتأخير

* * *

وطني وإني عالم بخلاله ... وكذا الخلائق ألفة ونفور
لم يثن جامحه الخداع ولم يمل ... بزمامه التضليل والتغرير
بيناهُ مثل البحر يسكن جأشه ... فإذا به مثل الفنيق يثور[1]

(١) الفنيق : الفحل المكرم لا يؤذي ولا يركب لكرامته على أهله .

لا يبتغي نصراً سوى تحريره ... وعلى يديك النصر والتحرير
عالجه ياذا العزم باستقلاله ؛ ... ان الطبيب على العلاج قدير
لا يملك الأعناق إلا من صفا ... منه اليه ظاهر وضمير
ما كل من ولي الممالك ساسها ... كلا ولا كل الرجال كبير
الملك ليس يسوسه إلا فتىً ... لا الرأي يعوزه ولا التدبير
ولرب ملك غش في آساسهِ ... بانٍ فعاجل صرحه التدمير
عند العليم من الأهم لبابه ... ولدى الجهول من المهم قشور
شتان مَن بين الورى في أمره ... أعمى ومن هو بالأمور بصير
مَن أخلصَ النياتِ كان لقوله ... وقع وكان لفعله تأثير
أدهى الخطوب بأن نروح وبيننا ... منا علينا حاسب مأجور
فليتق المتظاهرون بودهم ... إني بما خلف الستار خبير
وأنا إذا قيل الوئام بشيره ... وأنا اذا خيف الصدام نذير
إن قيل أعلنت المطامع قصدها ... فيما نوت وتكشف المستور
ان الحوادث لا يصد كرورها ... في الناس تقدير ولا تقرير
ولرب أمر غض من آمالنا ... فتلت لتحقيق الرجاء أمور
لا حكم إلا للمهيمن فهو لا ... ينتابه التبديل والتغيير
فلينتبه من كان ثمّة غافلاً ... عن تلك وليستيقظِ المغرور
يا أيها القوم الذين أحبهم ... ان الثناء عليكم مقصور

وانوا الجدود ولا ثنوا وتربصوا فالدائرات على البغاة تدور
وصلوا المساعي بالمساعي واعلموا ان العسير لدى المجدّ يسير
وتذكروا عبر الزمان وذكروا ؛ ولرب ناس هزّه التذكير
ما نحن إلا أكبد مما عرى تغلي مراجلها أسىً وتفور
وثقوا بأن الله ليس بغافل عما أتاه الظالم الشرّير
جهل الذين تشبثوا برضائنا ؛ ان التشبث بالمحال غرور
هيهات أن يرضى الكمي يسومه خسفاً وينبح في حماه عقور
هل هاب تذليلَ الصعاب مدرب أم خاف صيحات الكلاب هصور
لا بد من يوم ليعرُبَ عابس فيه تُموى تلك الشرور تخور
اني بنصرهمُ العزيز لموقن والله عونٌ والمليك نصير
هل من حمى ان قيل حكم جائر كحمى الحسين وهل كذاك مجير
هو ذلك الأسد الذي أشباله لهمُ بآفاق البلاد زئير
من كان في ريب فهذا واحد منهم فهل للشك فيه خطور
هو من علمت فكل شك باطل ممن رآه وكل ريب زور
أسرت معانيه القلوب وأطلقت فالحر منطلق الجناح أسير

* * *

اني بشير العرب أين توطنوا ولكل قوم منذر وبشير
وإذا مقالات الرجال تضاربت بين الرجال فقوليَ المأثور

وأنا الرقيب على الحوادث أينما مرت عشيات لهـا وبكور
أترقب الفرص التي أدعو لها قومي فأطرق تارة وأثور
ولعلها أمنية قـد نالها من بعد لأي للبلاد صبور
وهناك أشياء عصفت بذكرها وهتفت لولا ذكرها محظور
فعلى الحكيم بأن يشير معمّيًا وعليكم التأويل والتفسير
وعلى اليراع جريرة الكلم التي ينبو الفرزدق دونهـا وجرير

* * *

دمْ للبلاد معينها ونصيرَها واسلم وأنت مؤيد منصور
لا كان غيرك للبلاد ولا انطوى للحشر عنها ظلك المنشور
قدر لها ما شئت وابقَ لها وعش لا راعها ببقائك المقدور .

هذه خمريتي

لو على قدر همتي واعتزامي ... صال نطقي بلغت كل مرامي
همة ترهق النجوم وعزم ... ضارب في الجبال والآكام
وأراني أرى القلوب رواءً ... غير قلب ما بين جنبيّ ظامي
وإبائي يرى من الضيم أن يحـ ... ـمل في الدهر منّةً للغمام

* * *

لستِ مني يا نفسُ أنت اذا لم ... تطئي كلَّ ذروة وسَنام
وتحلي من العدى كل أوج ... يتعدى مسارح الأوهام
ذهبت دولة المواضي وقامت ... لبني الملك دولة الأقلام

* * *

ليس عيش الفتى زخارفَ لبس ... وشرابٍ مصفّق وطعام
إنما العيش أن يكون عظيما ... عالي الذكر في الامور العظام
ليت أمي إذ بُشرت بغلام ... بعد لأيٍ لا بشرت بغلام
ولدتني مجسماً من إباء ... وجلال ورفعة واحتشام
فترعرعت بين أكرم قوم ... شمخوا عزةً على الأقوام

وتقلبت في حجور المعالي بين عز الإكبار والإفخام
ولدن أدبرت حظوظي أضحت حسناتي تعد من آثامي

* * *

أمنت بطشي العداة فما أكـ ـثر صفحي وما أقلّ انتقامي
أيها المشفقون إن فؤادي أقصدته بما تصيب المرامي
فاثأروا لي بمهجتي أو دعوني أنا عرّضت مهجتي للسقام
ليس عندي مما يرى الناس عندي من بقايا صبابتي وهيامي
غير جفنٍ مقرح ودموع: هذه خمرتي وهذاك جامي
ما سلونا آرام نجد ولكن شغلتنا العلى عن الآرام
وبنفسي تلك الخيام ومن حـ ـلّ من الغيد بين تلك الخيام
كلّ حلو الدلال أبلج كالصبـ ـح رقيق الصبا رهيف القوام
لو كذاك الأصنام في الحسن تبرى جاز عندي عبادة الأصنام

* * *

أين ذاك المدام مني وما أحـ لى وأغلى ذاك اللمى من مدام
لم يذقه فمي ولكن ظنون بلغتنيه من وراء اللثام

* * *

ألمي ان خلوت من آلامي وسقامي متى فقدت سقامي
ما شكت لي الضنى عظامي لكن قام يشكو لي الضنى من عظامي

فإذا كانت الحياة كهذي فعلى هذه الحياة سلامي

* * *

عطن الروض فاسبلي أيها السحـ ـب سجاماً يجيء بعد سجام
ودجا الخطب فاطلعي أنجم البشـ ـر وجلّي عنا سدوف الظلام

* * *

كن رسولي يا بدر ان تم لي العـ ـذر وأبدى سناك ليل التمام
واحملِ الروح للإمام فجسمي حيل ما بينه وبين الامام
حجةِ الخلق ، آية الصدق ، وسيـ ـف الحق ، سرّ المهيمن العلام .

مِنىً [1]

هيَ المُنى فاحتشدوا على الحياض وردوا
ربَّ جوًى أحرَّه أصبحَ وهو أبرَدُ
مضتْ قرونٌ جمَّةٌ العيشُ فيها أنكد
وربَّ عيشٍ أنكدٍ تلاه عيشٌ أرغد
ان لم يكن عيش حمي دٌ فالحمامُ أحمد
بينا يُقالُ أنحسٌ إذا يُقال أسعد
لعلَّ ما نذمُّهُ يصفو لنا فنحمَد
عسى يعودُ للجفو نِ نومُها المشرَّد
عسى يعود أقرباً ما قيلَ عنهُ أبعَد
عسى يعود الروْض ذا بلابلٍ تُغرِّد
ويستطيبُ السمعُ ما يُنشي لهُ ويُنشد
أمنيةٌ ينالُها المُجِدُّ والمجتهد
فلا يعقْكُمْ صبَبٌ عن نيلها أو صُعُد

(١) أُنشدت في إحدى جلسات لجنة حزب الاتحاد السوري في ٩ فبراير سنة ١٩١٩.

شيموا سنا تلك التي ... يَشيمها المسترشدُ
وليس كلُّ بارقٍ ... يُشام منهُ الرَّشد
انضوا لها العزمَ اذا ... ما قيلَ سيفٌ يُغمد
وإنما العزمُ بقي ... ما لا يقيهِ الزَّرَد
لايستوي المُشيحُ في ... جَنبي العلا والقُعْدد (١)
لا تأمنوا الدهرَ ولا ... يرعكمُ من حَقدوا
خذوا الحذار وذروا ... هُمْ أبرقوا أو أرعدوا
وكيف يغدو آمناً ... مَنْ مجدُه مُهدَّد
بالفعلِ يكثرُ الفتى ... حين يقِلّ العدد
منْ صلُبت قَناته ... لان لديه الجَلْمد
ومن علت همتـه ... له الذُرى والنَّضَد (٢)
ومنْ مضتْ عزمته ... فعودُه لا يُخضد (٣)
من ورد الجِمام لا ... يُرضيهِ منه الثمَد (٤)
من شاقه وصل المنى ... هان عليه السَّهَد
غيري رمى مفنّدي ... لو أُنصفَ المفنّد

(١) المشيح : الشجاع الحذر ، القعدد : الجبان . (٢) الذرى والنضد : أعالي الأمور . (٣) لا يخضد : لا يقطع . (٤) الجمام : الماء الكثير ، والثمد الماء القليل .

ما أنا سالٍ وطناً عدا عليه المُلحد

❁❁❁

دعوتُ غيرَ واحد فلم يُجبني أحد
وقلتُ غير مرةٍ فقيل لي قد بَعدوا
كم فرصةٍ مرت لنا ونحن عنها هُجَّد
وكم هتفتُ موقظاً فما صغا من رقدوا
ما بعدَ ذا من أمد أقصرُ منه أمد
يا أيها العرْب وأدعو — العرب أنى وُجدوا
لئن تشاءوا أن تُرا حوا من عناء فاجهدوا
هذا مجال للكما ة فأوهدوا أو انهدوا[1]
طلبتموه مدةً فلم تجدْه المُدد
ألستموا مَن حُرِموا حقوقهم واضطُهدوا
وكلما عنَّ لهم ذكر الحمى تنهدوا
أما كفاكم حافزاً ذِكرُ الذين استُشهدوا[2]
لئن دموعاً صوَّبوا وإنْ زفيراً صَعَّدوا
فقد أجار منقذٌ وقد أغاث مُنجد

(١) أراد بقوله فاوهدوا أو انهدوا سيروا في كل طريق نحو أمانيكم .
(٢) حافزاً : دافعاً .

ثقوا بمنصفٍ له لديكمُ معتمد[1]
أصغى اليكم فاجمعوا الـ أمر ولا تبدّدوا
يقولُ، أحكامُ الشعو ب لذويها تُسند
يا أهل أفضل الشعو ب فضلكم لا يُجحد
قال لنا رئيسكم وقوله مؤيد
بأمةٍ عاد اليـ ها الرأي والمهنّد
في كل أرض هاتف لصوته يردّد
بكم ومنكم ولكم حصونكم تشيّد

* * *

كلّ مساءٍ حادثٌ يُقيمنا ويُقعد
وكلّ صبح نبأٌ يَسرّنا ويُكمد
هل صحّ فينا خبرٌ ما لم يصحّ السند
هل عند غير النازلا ت الخبر المؤكّد
أخافُ يا صبح المنى يغشاك ليلٌ أربد
وأن يقال مطلقو نا من عقال قيّدوا
كيف تُحلّ عقدة حلاّلها المعقّد
قيل سلامٌ ثابت بينَ الورى يوطّد

(١) يريد الدكتور ولسون رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية .

هل يثبُت السلم على مطامع يستند ؟
أقول ، والقول شج ، وذاك ما أعتقد :
ما ساد حقٌ وذوو — الباطل فينا سُوِّد
حتّامَ تعتدي الورى على الورى وتحقِد
ما اختلف العبادُ لو لم يجهلوا من عبدوا
ما عذر من أرشدَه الى الأمان المرشِد
نصيحة من والدٍ عزّ عليه الولد
يشكو لكم على النوى نارَ جوًى توقّد
أُعيذكم أن تقفوا الا يوم وأن تردّدوا
من فاته اليومُ فقد أدمى بنانه الغَد
تفقّدوه وطناً عزّ بمن تفقّدوا
ليس لكم كمثله أنشودةٌ تُفتقد
انّ مجالات العلى ليس عليها رَصد
السبقُ للقوم الأُلى تضامنوا واتحدوا
والفخر لا يُحرزه إلا الجريء الأيّد
أنتم حماةُ مجدكم وسيفُه المجرّد
فلا يَهولنّكم من طامع توعُّد
الندب من ليس له فرائصٌ ترتعد

ولا تقولوا كل شعـ ـب واجـد مانجدُ
سيروا على آثار من سار حثيثاً واقتدوا
أيُّ طليقٍ ودّ أن يجري عليه الصّفد
هل ساد شعب لم يكن منه عليـه سيّد
يحلّ مشكلاتنا مؤتمـرٌ ينعقد
أم يُشكل الأمر علي ـنـا وتزيد العُقد
ليس بمجدٍ عمل ليس لنـا فيه يد
وليس ثَمَّ مقصدٌ ان قيل تَمَّ المقصد
يا قومُ إنْ تهاونوا فحرُّكم مُستعبد
من نام عن أوطانه فذاك مَيتٌ يُلحد
ومن يمت دون حِما هُ فهو حيٌّ يُحمد
الوطن الروح وما أهلوه إلا الجسد
وكيف يسهو بدن عن روحه ويرقد
مجدي وما مجديَ إلا — الوطن الممجّد
ما قلت يوماً وطني إلا تنزّى الكبد
حبيبُ نفسي وطني آهـله والفدفد
منازلٌ رفَّ عليـ ـها ضالُها والفرقد

ما قيل ذاك سهلُها والجبل العمرّد (١)
إلا ترامتْ مُقل من دونه وأكبد
ليس لنا من بلد أحقُّ منه بلد
كل بلادِنا لنا أغوارُها والأنجُد
لا رفّ إلا علمٌ على الجميع مفرد
كيف يُقاد صاغراً من بيديه القوَد
كيف تهون أنفس وبأسُها مطّرد

* * *

ربَّ أناس عَبثوا بنا ولم يتّئدوا
ضلوا الهدى ولُقّنوا ببطلهم وزُوِّدوا
إذا رأوا شاكلة الـ حقّ رَمَوْا وسدّدوا
راجوا ولو محّصهم أخو ذكاءٍ كسدوا
ليسَ لهم دين ولا لهم إلٰه يُعبد
ما همهم إلا لجبـ نٌ ناصع أو عسجَد
همُ الألى نحذرهم ان قيل قوم أفسدوا
تبًّا لقوم خذلوا أوطانهم ليسعدوا
من كلّ غرٍّ همه لذى القِلى التودد

(١) العمرّد : العالي .

مفتتن ، في جيده من الهوان مَسَد
كأنه وهو مسو د في الورى مُسوَّد
سيعلم الخائن أيَّ - سُبَّةٍ يُقلَّد
متى تمحّص الوطـا ب تستبين الزُّبد

* * *

منْ نصرَ الحقَّ فلا يَضيرُه المنتقِد
هيَّا بنا نُعدّ مـا تُنهى اليه العُدد
يفوز مَن عُدَّته عزيمة لا تخمد
وغَيرةٌ جذوتهـا طولَ المدى تتقد
ومنْ اذا أسرف قو م في الورى يقتصد
هيا بنا نقضي على ذاك الذي لا يُحمد
قحطانُ أبناؤك في الد هر على ما تعهد
في الخير والشر استوى أبيضهـا والأسود
انْ قيل خطبٌ أنبرى أشيبهـا والأمرد
بعضٌ لبعض حَرَم بعض لبعض عَضُد
و كلهم على العدى اذا العدى تمرّدوا
على سوى نفوسهم في الأمر لم يعتمدوا
اليومَ أحزابهمُ يوحي اليها الهُدهد

دعت الى جمع القلو ب والقلوبُ بَدَد
حتى تُرى وفودُها بين اللواتي تُفد
ويُبصر العالم كيـ ـف ذُمّم المحمّد
ان قصدوا سنا الهدى فللهدى ما قصدوا
أو مهدوا طرق العلى فللعلى ما مهدوا
بنوكَ قحطانُ زكا طريفُها والمُتلد
أحيا قديمَ عزهم حديثهُ المجدّد
أقرّ بالفضل لهم على الورى من جحدوا
كم مصّروا ومدّنوا وقنّنوا وقعّدوا
همُ الهداةُ والسرا ةُ والكماة القوّد
نحن بنوك الاكرمو ن والبوادي العوّد
نحن الألى قد وقف الد هر لهم ان قعدوا
وحسبُنا ما خبر النـ ـاس لنا أو شهدوا
في كل دار أثر بذكرنا مُخلد
في كل أرض منهج بهدينا مُعبّد
من حسنات لم تكن تحصى ولا تعدّد
ومنْ مزايا تنفد الد نيا وليست تنفد
فضائلٍ في الصالحا ت عِقدُها ينضّد

منزلة لم يُعطَها يومَ الفخار الفرقد
ومَصعدٌ ما بعده في المكرُمات مَصعد
كالنجم يدنو للعيو ن كلما يبتعد
أروقةُ المجد علي نا ظلُّها مُمدَّد
وهل تهي قبابه ونحن فيها عَمد
لنا الجفان الغرُّ حا م حولها المسترفد
لنا النجومُ المشرقا ت في المعالي حُسَّد
سلوا بنا بيض الظبى والسمر لا تقصّدوا
سلوا بنا الخيلَ على وردِ الرّدى تحتشد
أيُّ شجاع في الورى لذكرنا لا يسجد
أليس منا الذُّخر ان خَطب دها والسَّند
يا حبذا لو عاد بالـ بشر القريب العوَّد
نروح في ديارِنا والعيشُ عيش أرغد
ونغتدي أوطاننا والعزُّ عزٌّ سرمد .

آمال [1]

وقفتْ رحى تلك الخطوب فسيري ... حيث البشيرُ يسير إثر بشيرِ
يا أنفُساً يئست وعاد رجاؤها ... كالنور يظهر من خلال ستور
هدرتْ وحنّت للمنى وتراوحت ... ما بينَ حنّة شيّق وهدير
صبراً على مضض يطولُ حديثه ... قد أدرك الغايات كل صبور
سيري لإدراك المنى وتجنبي ... ما قيل عنه اليوم بالمحظور
وتبصري في الأمر إنّ لقا المنى ... بيدَيْ عليم بالأمور بصير
وتربصي بالخائنين فإنّهم ... ظهروا فلاقيهم بقصم ظهور
ان جاءك اليومُ الضحوك مبشراً ... فلكم أتاكِ عبوسه بنذير
قيل الجُراز العضب رُدّ لغمده ... من باتر خذِم ومن مبتور [2]
ونواظرُ الملإ الشجين شواخص ... فإلى صليل تارةً وصرير [3]
فإذا تهادنت النفوسُ فبعدما ... صاح الخراب بكل أرض: موري [4]

---

(١) ألقيت تحية لرسول السلم «ولسون» رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأميركية وذلك في ١٩ فبراير ١٩١٩ في إحدى جلسات لجنة حزب الاتحاد السوري. (٢) الجراز: السيف، الخذم: القاطع. (٣) الصليل: صوت السيوف، والصرير: صوت الأقلام. (٤) المور: الاضطراب والتزعزع.

واذا انقضى ذاك الشقاء فقد قضى ... وطراً من الإهلاك والتدمير
بينا الفناء المرء ينشر هوله ... واذا بطاوي هوله المنشور
ولربما وافتك بارقة المنى ... في إثر هوم بالهجوم مطير
والله يبعث من يسوق بهديه ... في ساعة الأحزان كل سرور
فمن الورى والأمر ليس بغامض ... ما في الورى من جنة وسعير
فإذا هموا شاءوا الحياة تآزروا ... ومشوا إلى ظلاّمهم بمُبير (١)

* * *

ما من كبير في الورى وصغير ... إلا وعاد له لسانُ شكور
كلٌّ يردّد ذكر شعب فيضه ... يوم الندى والبذل فيض بحور (٢)
يعطي ويمنع عادةً وتعوداً ... من غير ما سرف ولا تقتير (٣)
طوراً بمال عزّ فادى غيرَه ... كرماً وطوراً بالدّم المهدور
يا أمةً نصرُ الحقوق شعارها ... إن قيل من للحق خير نصير
تأبى كما يأبى لها إنصافها ... أن يعبثَ الشاهين بالعصفور
وكبيرُها في الرأي أكبر حجة ... وصغيرُها في الحزم غير صغير
أولستِ أنتِ منيرة الظلم التي ... لم تحظ لولا (ولسنٌ) بمنير (٤)
أبناء هاتيك المدائن فضلُكم ... فضل على التمدين والتعمير

(١) المبير : المهلك . (٢) يريد الشعب الاميركي . (٣) عادة وتعوداً : طبيعة وتطبعاً. (٤) الدكتور ويلسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية

ناديتُكم علناً وقلت إصاخةً لمدامع لجأت لكم وزفيرِ
أنتم إذا ما عزّ ذُخرٌ ذخرُنا ولكم يُصال بمثل ذا المذخور
لم تبذُلوا أموالكم ودماءكم إلا لدفع شقاً ومنع شرور
كونوا لنا عوناً على من شدّدوا ظلماً على الإنسان كل نكير
لا تحسبوا غاياتهم غاياتكم بين الظلام تفاوت والنور
هذا رئيسكمُ الذي دانوا له من واترعات ومن موتور
غمرَ الأنامَ قريبه وبعيده فضلاً وزاد ندّى على المغمور
وطريرِ حد في المعامع ردّه مُتكهّم الشفرات غير طرير[1]
فإذا نظرتُ اليك ويلسنَ لم أجد من مشبه لك في الورى ونظير
واذا ذكرتك سعيَ ويلسن لم أجد إلاّك في الحسنات بالمذكور
لك أولُ الحسني وآخرها معاً في أولِ بادي السنا وأخير
ان قيل جمهور تعاظم شأنه كنت العظيم الشأن في الجمهور
أصبحت محموداً لكل قبيلة وعشيرةٍ ومنادمٍ وسمير
يا خيرة الرؤساء أنت فضيلة سارت مسير النجم في الديجور
قلتُ الرئيس وأنت ذاك ولم أقل أنت المسيح مخافة التكفير
عُمرَت مجالسنا بذكرك وانحني لرفيع قدرك سائرُ المعمور
وأراك قد حُمّلت من أعبائها ما فوق طاقة ألبها وثبير[2]

(١) المتكهم : الكليل، والطرير: القاطع . (٢) ألب وثبير جبلان أولهما

طهّرت وجه الأرض من بغي الورى ... ولرُبّ ماء كان غير طهور
لو كان ثانٍ للمسيح لكنته ... ووصلت عصر سلامه بعصور
أو جاز كنتَ كذلك العلمَ الذي ... بالأمس ناجى ربه في الطور
كم حكمةٍ دبّجتها وهدايـة ... سطّرتها بكتابك المسطور
ان خطّ غيرُك أحرفاً من ناره ... فلقد خططت بأحرف من نور
من راح يقرأ في سطورك خلته ... قد راح يقرأ في سطور زبور
يا حبذا لو كان كل محكّم ... شرواك في الإنصاف والتقدير (١)
ناضلت حتى قال كل مشاهد ... أكذا يكون نضال كل هصور
وضربت دون المستبدّ بخندق ... يُقصيه عن أوطاننا وبسور
وبهرتَ أقربَنا وأبعدنا بمـا ... أوتيتَ من حزم ومن تدبير
أثبتّ بالحكم الصحيح حقوقنا ... ونفيت عنا كل حكم زور
وأطلت حجتنا على القوم الأُلى ... يرموننـا بالذنب والتقصير
ولكم أخذت الأقوياء بنصرة الما ... ستضعفين فكان أخذ قدير
ان قام للأوطان حكم عادل ... وانهار حكم الظالم الشرير
فلقد بنيت لها المكارم والعلى ... وهدمتَ كل تكبر وغرور
وأجلُّ ما يرمي اليه أخو الهدى ... نُجح الحقوق وخيبة التزوير

- جبل الالب في الغرب وثانيهما في الشرق . (١) شرواك : مثلك .

من كنتَ أنت سنانه ولسانه فمصير ما يرجوه خير مصير
أو كنت أنت حمى الأنام وحرزها فخطيرُ هذا الكون غير خطير
الحرب سلم انْ شروطك نفّذت من غير تبديل ولا تغيير
والسلم حرب ان تحيز ذا لذا أو سير للغايات شرٌّ مسير
ربّى أناساً كبرُهم وغرورهم والويل للمتكبر المغرور!
ان لم يلبّوا ما تريدُ توقّعوا وقعات بطش القاهر المقهور
تلك الشروط العادلات هي التي وقفت بوجه الصارم المشهور
وهي الثمار اليانعات إذا همو بذروا لخير الناس خير بذور
الأرض ميدان لكل معظم يسعى إلى غاياته وحقير
الصادقون فريضةٌ تعظيمهم والخائنون أحقُّ بالتحقير
الندب تصفيق القلوب نصيبه والوغدُ حصته من التصفير

* * *

يا أيها المُسدي الجميلَ الى الورى! ان الفتى العربيَّ غيرُ كفور
أنصفْ فأنت اليوم أكبر منصف وأجرْ فأنت اليوم خير مجير
العُرب ذكرهم الحميد مخلّدٌ كالشمس لا تبلى بكرّ دهور
فغنيهم في المال ليس بذي غنىً وفقيرُهم في المجد غيرُ فقير
فلئن أعيد اليهم استقلالهم عادوا الى المأمون والمنصور
وأخاف يشكر كل شاك منهم ما كان من جنكيز أو تيمور

أنساهمو ويلاً تقادمَ عهدُه ... ما جدّ من ويل لهم وثبور
قالوا الرئيس ، فقلتُ أول ماجد ... يُسدي الجميل ولم يكن بفخور
ولكم هتفت بقولة نمّقتها ... وأخذتها من قوله المأثور
أبناء يعرب لا يرعكم خاذل ... فرئيس هذا الشعب خير ظهير
لا تجعلوا أوطانكم وبلادكم ... مغدى بزاةٍ أو مراح نسور
لا تتركوا التأخير يعبث بينكم ... النجح آفته من التأخير
سيروا بإقدام الجسور ولا تنوا ... خاب الجبان وفاز كل جسور
ولْنقتد الأحزاب انْ ماجاهدت ... بجهاد «حزب الاتحاد السوري»
حزب لعمر الحق أصبح ذكره ... كأريج غاليةٍ ونشر عبير
يأسو على أوطانه كل الأسى ... أو تلبس الأوطان ثوب حبور
من راح بين رجاله مسترشداً ... قد راح بين كواكبٍ وبدور
كثُرت محامده وقلّت مدحتي ... إما قرنتُ قليله بكثيري
يا صفوة الأحزاب انك بينها ... كالعقد بين ترائب ونحور
وقف المجاهد حيث أنت و(ميشل) ... رأس ومن أعضاك كل غيور
من واصل المسعى وثابر دون ما ... يرجو فما يرجو الى الميسور
خذ ما تيسر إن تعسر مطلب ... لا يُترك الميسور بالمعسور
ثق بالرئيس وشعبه وارجع له ... ترجع لأخلص ظاهر وضمير

* * *

أمقصراً عُمرَ المظالم في الورى ... عُمر الثناء عليك غير قصير
إني أعيذك أن يُضلّك طامع ... مَرن على التضليل والتغرير
فعليك يا من جد يطلب غاية ... أن تحذر الوقعات في المحذور
الرمل غير المنحنى والظاهر المكـ ... ـشوف غير الباطن المستور
إن كان تخيير النفوس فكن لها ... عيناً على حريـة التخيير
أو كان تحرير الشعوب فكن لها ... ركن السلام وسلّم التحرير
إني أذكّر (ويلسناً) بوعوده ... أو أن يبر بوعده المبرور
أتعافها والعزم ليس بخائر ... في مثلها والرأي غير فطير
أترى تدور رحى الأمور مدارها ... من غير قطب ثابت ومدير
أتقول لي عذر ومثلك لم يكن ... في موقف العزمات بالمعذور
أنت الذي دلت عليه فعاله ... ان العسير لديه غير عسير
عندي من الخبر اليقين طوائف ... فأصخ فما ينبيك مثل خبير
إني رأيت الأمر رأيَ مجرب ... وشعرت بالحدثان أي شعور
فعلمت أن أولي العزيمة إن سعوا ... قدروا على ما ليس بالمقدور
لو أن لي عيناً تطاوع عزمتي ... لغدا الى الشعرى العبور عبوري
ولقمت للأوطان بالفرض الذي ... هو فرض كل مهند مطرور
الكوخ أهنأ لي ونفسي حرّة ... من أن أعيش اليوم بين قصور
أأعيش والأوطان ليست حرّة ... للموت أولى من حياةٍ بور

خِرتُ الممات على الحياة تخلصاً من عذل عاذلةٍ وعذر عذير
مَنْ ودَّ يوماً أن يرى أوطانه مأوى لساطٍ أو حمىً لمغير
أم من ترى يرضى بأن يرضى له من بعد سلب لبابها بقشور
وطني وما وطني سوى أمنيةٍ أبداً وُرودي دونها وصدوري

* * *

عبَّرت أُطري (ولسناً) في حالةٍ غنيت عن التأويل والتفسير
وتشاؤم المرتاب في ثوب الأسى وتفاؤلي في حلة المسرور
من صدّقته فعال ولسن في غد فلقد نجا من زلة التعبير
من كان في ظلمٍ وولسن وِرده ورد النمير العذب بعد نمير
أيظلُّ يأسر كل قلب همه وعلى يديه فكاك كل أسير

* * *

أنا لا أرى فيما أرى ومخالفي في ريبة غير السنا المنظور
لكنني أخشى من الأمر الذي إن بات ليلتَه أتى بأمور
وأخاف أن نُمنى بوصلٍ كواذب الصدق عندهم من المهجور
ما كل من قد صيّروه مُملّكا ومُؤمَّراً بمملَّك وأمير
ولرُبَّ مالك موطن أو آمر أدنى من المملوك والمأمور
ولكم تزول ممالك ومواطن ببقاء تاج كاذب ومرير

* * *

قد راح يحسُر ولسنٌ عن عزمه ... ليبيت طرف المجد غير حسير
وتقرّ عينُ المكرُمات وللعدى ... طرف على العبرات غير قرير
خذها عقوداً كالعقود نضيدةً ... من لؤلؤ المنظوم والمنثور
سطّرت مدحك بين أعظم مدحة ... لأُخلد الحسنات بين سطوري
إني نذرت لك الثنا كل الثنا ... وأتيت أقضي اليوم بعض نذوري
ولئن قصرتُ عن البيان فربما ... ترك البيان الى الزمان قصوري
ولئن تركت لغيري الحسني فكم ... ترك الفرزدق من يدٍ لجرير
قام السميع معي وأجزل شكره ... لرئيس ذاك العالم المشكور[1]
ودعا لمن يدعو الى الخير الورى ... عاش الرئيس ومات كل شرير.

(١) وهنا وقف الاستاذ المنشد ووقف معه السامعون احتراماً للمدوح الدكتور ولسون وقومه.

سيروا بنا [١]

سيروا بنا عَنَقاً وشدّا ... سيروا بنا ممسىً ومغدى [٢]
سيروا فرادى أو ثنىً ... والجمعُ للغايات أجدى
لا يقعدَنْ بعزمنا ... يوم يُرينا الهزل جِدّا
ولئن تخلّف من تخا ... ف واستحال القربُ بُعدا
فالسيف يقطع في يدَيْ ... بطلٍ وان ثكل الفِرندا
ما خاف يوماً أن يهي ... من أحكم الأهواء شدا
فلربّما جاء المري ... ب وليس يدري جاء إدّا [٣]
ولرب رأي ذي سدا ... دٍ عارضَ الرأي الأسدّا
من ذا رأى الحدّ المذرّ ... ب أبطل الحدّ الأحدّا [٤]
لتسرْ وفودُكم إلى ... تلك الرُّبى وفداً فوفدا
ليرى الورى أي الورى ... أهدى الورى وأضل قصدا
من لي بمن إن شاء أحيا ... عزمه أو شاء أرْدى

(١) أُنشدت في إحدى جلسات حزب الاتحاد السوري في ٢١ فبراير ١٩١٩
(٢) العنق : نوع من السير. (٣) الاد : الأمر المنكر. (٤) سيف مذرب: مسموم.

يرقى المنابر واعظاً أو أن يعود الغيُّ رُشدا
من رام إدراك المرا م سعى بلا ملل وجدّا
مَن لم يُعزَّ بموطن حرّ يكن للذّل عبدا

* * *

سيروا إلى الوطن الموَقّى — بالنقائب والمفدّى
سيروا الى من سار ذكـ رُ جماله في الكون ندّا
سيروا الى ذي طلعةٍ كالنجم للساري وأهدى
سيروا الى ذي راحة كالسحب لا بل تلك أندى
يا حبذا وطن أعاد الفضـ ـل في الدنيا وأبدى
يا حبذا وطنٌ يُغنى باسمه أبداً ويحدى
وطن تقادم ذكره عندَ المكارم واستجدّا
وطن اذا نضب الرّوا أولى عوارفه وأسدى[1]
هو موطن القوم الأُلى فضلوا الأنام أباً وجدّا
حسبٌ الى قحطان متّ — وعدٌّ يعرُب حين عدّا[2]
وكفى بـه فخراً اذا ما عدّ فِهراً أو مَعدّا
نحن الكرام السابقو ن إلى العلى قبلاً وبعدا
من شامنا شام الحياة وشام برق ردى ورعدا

(١) نضب : غار . (٢) المت : المد .

لما تزلْ عزماتُنا قدّاحةً زندا فزندا
من بات مرمىً للحوا دث صيّر العزمات سَرْدا[1]

* * *

سيروا الى وصل الذي يشكو من الأهلين صدّا
عبثت به أيدي الضنا وتركنه عظماً وجلدا
وبرغم كل هدايةٍ أضفى الضلال عليه بُرْدا
وأخاف ان وقف العلا جَ مشى الى الباقي فأعدى

* * *

سيروا نذُبُّ عن الحمى ونرُدُّ عنه المستبدّا
نحمي حمى أوطاننا ونصونها غوراً ونجدا
ونرُدُّ عنها من عدا ظلماً عليها أو تعدى
سيروا نؤلّف شملها ونُعيدُها عقداً فعقدا
ان كان حرب فابتنوا لي في بطون الطير لحدا
أو كان سلم فاجعلوا ذاك الثرى عيناً وخدا
تالله لا أرضى الحيا ةأرى لديها الخسف وردا
أبروق لي عيش أرى فيه الكريم الحر عبدا

(١) سرداً : درعا .

واذا نظرت الى الهوا ن رأيت طعم الموت شهدا
إن لم تكن تُجدي الحيا ة بعزّها فالموت أجدى

* * *

أنا لم أكن للمجد إن لم أبتن للمجد مجدا
من شاقه وصل الحبيـ ـب قضى ليالي الهجر سُهدا
نفسي وما ملكت يدي لك يا حبيب النفس تُهدى
من يفتدي أوطانـه لم يودَ إما قيل أودى
الذِكر أبقاه الذي كانت له الأوطان خُلدا
لا تحسبوا أوطاننـا هنداً نحنُ لها ودعدا
هيَ نورُ أعيننا الـتي أبداً تُراح بها وتُغدى
أوطاننـا أرواحنا بل إنها بالرُوح تُفدى
أوَ يُستعاض بِندِّها من ذا رأى للروح نِدّا
أبداً نطالب بالحقو ق حقوقنا أو نستردا
أبداً نجاهد دونهـا ونُكافح الخصم الألدّا
ونصدُّ عنها من نوى او همّ يوماً أو تصدّى

* * *

أخذ الأمان من الزما ن من تأهب أو أعدّا
فلكم ليالٍ قـد تجلـ ـت ثم عادت بعدُ رُبدا

سلني أُجبك عن الزما ن وقد تحدّى من تحدّى
إني خبرْتُ الدهر سَب طا جاء بالحسنى وجعدا
وفليتُ تاريخ الورى ونقدت هذا الخلق نقدا
ورأيت ذا كرم يرو قك فعله ورأيت وغدا
ولقيتُ عيشاً أنكداً من بعد ما لاقيتُ رغْدا
لم يسترِح من بعدُ إلا من يكن من قبل كدّا

❁❁❁

سيروا نَشِدْ لديارنا عدلاً يهدُّ الظلم هدّا
ما كل من ساس الانا مَ قضى فريضتها وأدّى
شتان من ساس الورى عدلاً ومن بهم استبدا
ولرُبَّ يوم خطبهُ عمّ الورى عكساً وطردا
أرأيتم كيف انبرى الضـ ـاري وكيف قضى وحدّا
صقلَ النيوب وقال كو نوا في نشوب الخطب دُردا[1]
واذا نظرتم للسنا كونوا عيوناً فيه رُمدا
عجباً لقوم أوقفو نا في مكان العُجب عمدا
بيننا تراهم قد أبا حوا ان نسير وان نجدا
فإذا تراهم قد أقـا موا في طريق القصد سدّا

(١) الدرد جمع أدرد: وهو من ذهبت أسنانه .

واذا سألت فلم أكن ... ألقى سوى التسويف ردّا
ان قلت: اين الودُّ يا ... من قد حلفت بأن تودّا
قال: السياسة تقتضي ... أن لا اراعي اليوم عهدا
قلب السياسة قُلّب ... إما تحجّب او تبدّى
بيناهُ يعمَل للسلا ... م إذاهُ للحرب استعدا
لظللتُ ارقبُ وعده ... لو انجز المخلاف وعدا
لو أنهم عقلوا لأصـ ... ـبح ذمهم في الناس حمدا
لكـنما غيُّ المطـ ... ـامع لم يدع لذويه رُشدا
أترى يتمُّ السلم مـا ... لم تُحصد الأطماع حصدا
أترى يعمُّ العدل ما ... لم يجعلوا للظلم حدّا

* * *

واحرَّ قلبٍ لم يجـ ... ـد غير المطال لديه بَردا
إن تدعهُ شبّت لظـ ... ـاه وإن تدعه ذاب وجدا
يا قلبُ كن حجراً اذا ... ما قلّبوه كان صَلدا
من لان للخطب الشديـ ... ـد توقّع الخطب الأشدّا
يا قلبُ لا تجزع فقد ... بلغ المنى من كان جلدا
لا يأخذ الحدثان مم ... ن كان في الحدثان فِندا[1]

(١) الفند: الجبل العظيم.

بالله يا وطني أجب ما بال قلبك ليس يهدا
كلٌّ يبلُّ غليله مما رجاه وأنت تصدا
يُرضيك تصبح للخرا ب وكنت للعمران مَهدا
يا أيها الوطن الذي نادى بنيه واستمدّا
وأسرّ ناراً كلما قيل اخمُدي تزداد وقدا
ورمى بكلتي مُقلتيـ ـه ولم يجد من ذاك بُدّا
يدعو كهولهمُ كما يدعوهم شِيباً ومُردا
لك من بنيك النُّجب كـ ـل غضنفرٍ وقّى وفدّا
روّحْ فؤادك واستروح فبنوك لا يألون جهدا
ستراهمُ كالبيض مِنـ ـضاةً نقدُّ الهام قدّا
ستراهمُ كالأُسد وا ثبةً تردُّ الخطب ردّا
يكفيك أبناءٌ اذا عاينتهم عاينت أُسدا
ركبوا الدُّجى جملاً كما ركبوا الصباح أقبَّ نهدا
قومٌ كآساد الشرى سميتهم في الرَّوع جُندا
قوم فضائلهم كنجـ ـم الأفق لا تحصيه عدّا

* * *

سيروا قواصد للمنى أو تبلغَ الأوطان قصدا

وترى البلاد جميعها علماً طويل الظلِّ فردا
يا حبذا العلَمُ الذي إن تقصرِ الأعلام مدا
خلوا هُذَيما خلفكم واستقبِلوا من كان سعدا
وإذا بدأتم فاختموا تنهى المسائل حيث تبدا
خيرُ المعادِ معادُ من للخير أصبح خير مبدا .

ذكرى استقلال سورية (١)

أفي مثل هذا اليوم طاف المبشرُ ... وقام يرينا الشام كيف تحررُ
وفي مثل هذا اليوم أجمع أمرها ... على ملك في الناس ينهى ويأمر
نعم، حمل البشرى فطافت طوائف ... من الشعب في أثوابها القشب تخطر
وبينا بشير القوم يهتف صادحاً ... اذا هو ينعى في البلاد وينذر
وما كفرت تلك البلاد ولا بغت ... غداة غدت فيها السياسة تكفر
أرَونا حنوَّ الأم تنقذ طفلها ... ولما أناخوا في البلاد تنمروا
تعدوا حدود الحق وانتدبوا لنا ... مطامعهم ، والحق أولى وأجدر
وقالوا ضعافٌ ما لنا اليوم قدرة ... وفاتهم أن العزائم تقدر
رويدكِ يا أطماع لا تشهري الهدى ... ضلالك من أن يذكر اليوم أشهر
ويا زمرة الأطماع هل فيك صادق ... ويا حكمها هل من يدٍ لك تشكر
إذا ما غدا صوت الحقيقة خافتاً ... فإني بإعلان الحقيقة أجهر
لئن تكُ أرباب المطامع قوَّماً ... علينا فنحن للقيامة قصر

* * *

(١) ارتجلت هذه القصيدة في الحفلة التي أقيمت للذكرى الاولى لاستقلال سورية ، وذلك في ٨ آذار ١٩٢٠ .

أيا وطن السوري هل طاب مورد ... بغير بنيك الأكرمين ومصدر
ويا وطن السوري ان كنت غائباً ... فأبناؤك الأحرار في مصر حضر
ويا وطن الأحرار خالوك راضياً ... وما أنت إلا الغاضب المتذمر

* * *

إلى الشام أبصار العراق شواخص ... وفي هذه طرف الى تلك تبصر[1]
اذا أرسلت هذي الى تلك نظرة ... ففي تلك من يصغي لهذي وينظر
ثلاثة أقطار تطول لنا بها ... روابط عن تمزيقها الكيد يقصر
ولا غَرْوَ للجارات إما تعاونت ... لنصرتها فالجار بالجار يُنصر
اذا لم يكن للمرء من جاره حمىً ... فليس لعنوان الفضيلة مظهر
إذا ما افترقنا ها هنالك وها هنا ... وحالت قفار نائيات وأبحر
فقد جمعتنا غاية ان تغيرت ... طباع الليالي فهي لا تتغير

* * *

قفوا وانظروا في أمركم وتدبروا ... الى أين يمشي بالبلاد المسيطر
صلوا السير بالسير الحثيث وقدموا ... خطاكم إذا قيل الخطى تتأخر
اذا كان سعي المرء سُلم قصده ... فإن بلوغ القصد لا يتعذر
ومن طلب العقبى بغير وسيلة ... فما هو إلا صاعد يتحدّر

---

(١) يقصد بها مصر .

وما المجد إلا وثبة تملأ الورى ... أحاديث تتلى في الأنام وتذكر
ومن لم ينل فيها حياة عزيزة ... فإن طريق الموت للعز أقصر
أحبة قلبي ليس لليأس عندنا ... نصيب ولكننا أناس تصبروا
ومهما أراد الليل أن يكتم الضحى ... فصبح المنى رغم الدجى سوف يظهر
عذرت إلهَ الشعر يوجز قوله ... ومن كان ذا وجد كوجدي يعذر.

سلو فارس الهيجاء عن ثباته [1]

يراع العلا هل أنت أدهى وأبصرُ ... أم السيف أرسى منك قلبا وأجسرُ

يراع العلا ان كنت في الامن قادراً ... فان أخاك السيف في الروع أقدر

شقيقان كل منكما ذو علاقة ... بآمالنا ان قيل سنوا وقرروا

يقولون ان العزم لا رأي عنده ... وان أخاه الرأي لا يتهور

ولا رأي ان لم يدعم الرأي أبيضٌ ... يقوّم معوجّ الزمان واسمر

وأسعد أوقات المجاهد ساعة ... بها السيف يملي واليراع يسطر

ولا بد من حدين للطالب العلى ... طريرين لا يغريهما من يغرر

فإما يراع يكتب المجد والعلا ... واما حسام للبلاد محرر

اذا لم تنل عز الحياة بصارم ... ولا قلم فالموت ابقى وأستر

وان حياة العز لا يهتدي لها ... اخو وجل يخشى الهلاك ويحذر

وما قصر الأعمار عار وسبة ... اذا وصموا ذا العمر يوماً وعيروا

ولا طولها في ملتقى الفخر مظهر ... من الفخر إما قيل للفخر مظهر

---

(١) أنشدت ارتجالا في الحفلة التي أقامها الوجيه الشيخ عبد القادر باش أعيان العباسي في ١٨ مارس سنة ١٩٢١ في فندق شبرد بالقاهرة لتكريم القائد الباسل جعفر باشا العسكري وزير الدفاع في حكومة العراق يومئذ .

فكم من قصير عمره يبتني لنا ... من المجد ما لا يبتنيه المعمر
ومن لم تكن اوطانه مفخراً له ... فليس له في موطن المجد مفخر
ومن لم يكن من دون اوطانه حمى ... فذاك جبان بل اخس وأحقر
ومن لم يبن في قومه ناصحاً لهم ... فما هو إلا خائن يتستر
ومن كان في اوطانه حامياً لها ... فذكراه مسك في الأنام وعنبر

* * *

سلوا فارس الهيجاء عن وثباته ... اذا ما ألمّ الحادث المتنكر
أأنت عليٌّ ايها الفارس الذي ... له عنَت الفرسان ام انت جعفر
غنيٌّ لكمي عن خطيب ومنبر ... له من معانيه خطيب ومنبر
كميٌّ إذا ناديته لملمة ... أجابك منه ذو غرارين يقطر
وطلاع انجاد إذا ما تقهقرت ... صروف الليالي فهو لا يتقهقر
يقدمه في كل شعواء علمهُ ... اذا حان حين المرء لا يتأخر
ومن لم يكن ذا عزمة لم يكن له ... اذا عبر المقدام للفخر معبر

* * *

على ذكره قد عنّ لي غير ذكره ... فلا عجب فالشيء بالشيء يذكر
ذكرت الأماني والتشاؤم في الورى ... كثير، ولكن التفاؤل اكثر
ذكرت الألى اعطوا العهود وطبلوا ... بإعلانها في المشرقين وزمروا
اذا ما سألناهم وفاء وعودهم ... اداروا علينا عذر من ليس يعذر

وقالوا لنا سيروا لكي تبلغوا المنى ... وقد خندقوا دون الأماني وسوروا
اتوا من ضروب الحيف ما ادهش الورى ... وليس لهم فيما أتوه مبرر
بنقوض عهد ليس يحصى عديده ... ومخلوف وعد في الورى ليس يحصر
يريدون أن لا يتركوا اليوم آمراً ... سواهم ويأبى العدل أن يتأمروا
ولم أدر هل جاءوا الينا ليطلقوا ... من الأسر أم جاءوا الينا ليأسروا
لئن كانت الأولى فحلف وألفة ... وان كانت الأخرى فللذب ننفر
ظبانا مشاهير الى المجد والقنا ... شوارع دون المجد والخيل ضمر
نشمر للحسنى ، نشمر للهدى ... نشمر للجلى متى قيل شمروا
لنا في مجال الكر قدر معظم ... وعند مجال الفخر ذكر معطر
يراح بنا صدر المعالي وغيرنا ... اذا حل في صدر به الصدر يوغر
وتحفر بين الترب أجداث غيرنا ... وأجداثنا بين الحواصل تحفر
ثبات وإقدام وعزم وهمة ... لها الدهر يصغي والحوادث تنظر
خلائق أبطال كبار همومها ... بهن كبيرات الحوادث تصغر
سلوا البيض عنا يوم نورد بيضنا ... ونصدرها ريانة يوم نصدر
لقد حالفتنا من قديم ولم تكن ... بغادرة حيث الحليفات تغدر
بأجنحة البيض المصاليت للعلا ... نطير ولما يدّرينا التطير
ولم يك منا من يحيد عن الهدى ... مخافة أن يجري عليه المقدر
وكيف ينال الطالب المجد والعلا ... نصيب الذي دون العلا بات يسهر

يقولون ان الحرب أخمد جمرها ... وفي كل قلب جذوة تتسعر
اذا كان هذا منتهى السلم في الورى ... فان الوغى أنمى الغراس وأثمر
إذا السلم لا يدني من الخير أهله ... ففي الحرب ما يقصي الشرور ويدحر

* * *

ويارب قوم ساعدتهم حظوظهم ... فكان لهم ما يشتهون وأكثر
لقد صيروا شر المصير حليفهم ... ويا ليت لا صاروا ولا قيل صيروا
فمن حالة جروا البلاد لحالة ... لها شجناً أكبادنا تتفطر
ومن كان في شك ففي الشام صارخ ... وفي غيرها شاك يثور ويهدر
ومن راح يشكو الظلم يوماً لأهله ... تبين أهلاً ظلمهم يتكرر
مكانك يا أطماعُ لا تتصعدي ... الى ذروة في المجد لا تتحدر
اذا ما رددت العسر لليسر مرة ... فاذلالك الأحرار لا يتيسر
اذا ما أمنت الدهر يبسم ثغره ... فهل كان ذاك الأمن يوم يكشر
لئن تزعمي جهل البرية عندها ... وفيراً فذاك الجهل عندك أوفر
لقد غرك الحر الذي ظل هادئاً ... وفاتك فعل الحر اذ يتذمر
ومقتحم الأهوال ما ارتد ناكصاً ... ولا عاد يوماً وهو منها مذعّر
ومن جد دون المجد لا تستزله ... مرابع تزهو أو مجاهل تقفر
ومن طلب العلياء لم يثن عزمه ... بشير يمنيه وآخرُ ينذر
ألا أيها البُطل الذي ظل ساطياً ... على الحق ينهى كيف شاء ويأمر

هل الظلم عدل في الورى وتواضع ... أم العدل ظلم في الورى وتكبر
ويا بُطلُ ماذا أنت للدهر قائل ... اذا قيل قام الدهر للحق يثأر
ويا أيها الشيخ الوقور من الذي ... تُعظم ان لاقيته وتوقر
وأي جليل غير فاد بلاده ... وكابر أقوام تجل وتكبر

* * *

فداؤكِ نفسي يا بلادي وإنما ... بلاديَ من نفسي أعز وأخطر
أبغداد ما ذكر المدرس دارس ... لديك ولا معروفك اليوم منكر
كلا الأخوين العبقريين عالم ... بمالك أطويه ومالك أنشر
أجدك لا أدري الى أين ينتهي ... اذا ما ابتدانا بالطلاب المسيطر
أيصدق ان أبدى لنا اليوم صورة ... من العطف أم هذا خيالٌ مصور
ويصغي لنا فيما نروم ونبتغي ... من العدل أم يهزا بذاك ويسخر
لئن خفيت من ذاك عنا سريرة ... فكم صورة فوق الذي نتصور
من العدل أن تبدي العدالة نورها ... فيحجب ذاك النور عنا ويستر
وتربح في سوق العلا كل صفقة ... وصفقتنا في ذلك السوق تخسر

* * *

سيسمعنا من لم يكن ثمَّ سامعاً ... ويبصرنا من لم يكن ثمَّ يبصر
ويعلم من لا يعلم اليوم أننا ... أباة متى سيموا الهوان تنكروا
ولسنا بني العلياء إن لم نكن لها ... صوارمَ لا تنبو ولا تتكسر

وليست لنا الأوطان ان لم نكن لها ... مواطنَ تزهو للفخار وتزهر
نُسرُّ لها حيناً ونجهر تارة ... وكل الجوى فيما نسرّ ونجهر
ورب فتىً تأبى التصبر نفسهُ ... ولكنه من خشية الموت يصبر
فما هو منا إذ نصول ونصطلي ... ولا نحن منه اذ يضج ويضجر

* * *

يقولون انا أمة غير انها ... تغيبُ عنها أمها ثم تحضر
وما أمها إلا المعالي ومن يكن ... وليد المعالي فهو بالإرث أجدر
وهل فارقت مجموعة المجد أمة ... اذا اجتمعت في أمرها تتدبر

* * *

أبغدادُ ! لا فائتك مني تحية ... يفسر منها ما أراد المفسر
حنيناً إلى تلك البقاع، الى التي ... تطيب الى تلك التي هي أطهر
حنيناً الى الزورا حنيناً إلى الصبا ... حنيناً الى العود الذي هو أنضر
حنيناً الى تلك القرى والى الذي ... يعشّي بهاتيك القرى ويبكر
حنيناً الى أرض حييت بتربها، ... ويا ليتني في ذلك الترب أقبر
هناك شبابي قد تقضى وهاهنا ... مشيبي وفي الحالين أشكو وأشكر
لقد زعموا اني نسيت وانني ... غدوت بهذي دون تلك أفكر
وكيف تراني ناسياً ذكر موطن ... له مورد في كل سمع ومصدر
لئن غيرت مني الليالي ملامحاً ... فان الخلال الغرّ لا تتغير

اذا كان لي في ذلك الترب موطن ... فلي وطن في هذه ليس ينكر
كلا الوطنين المستطيلين موصل ... الى القصد لكن ذاك أدنى وأخصر
اذا ساق ذا إحساسه وشعوره ... ففي ذاك أكباد تحس وتشعر
كلانا كبير بالنجاح رجاؤه ... ولكن آمال العراقي أكبر
متى يزدهي عقد البلاد بأهلها ... فأنظم من تلك العقود وأنثر
وليس عجيباً للبعيد إذا دنا ... فكم من عسير عاد وهو ميسر

* * *

أبغداد ! ما كل الشباب بعالم ... ولا كل ذي شيب بدائك أخبر
إذا زينت البلدان يوماً بأهلها ... فصدرك للكفء الذي يتصدر
وما آب من بحر السياسة سالماً ... من اللج إلا العالم المتبحر
أعيذك ان تصغي الى كيد ماكر ... يكيد كما شاء الخداع ويمكر
أعندك أنّا في مصير بلادنا ... نخير أم انا بذاك نسير ؟
وليس بمجدٍ والمعاني ثوابت ... يُغير في ألفاظها ويحور
ألا فاعلمي أن المطامع رصّد ... وان ذويها سمّع فيك نظّر
فلا تقعي بين الشراك ولا يغب ... حذارُك فالاشراك حولك حضر
ولا نال منك القهر يوماً ومن يكن ... على ثقة من عزمه ليس يقهر
فكم رد غرب العزم من كان طامعاً ... الى خيبة في ذيلها يتعثر
ويا ليت شعري من نلوم ونشتكي ... إذا أصبحت فينا الهداة تقصر

أحباي لم ترم البرية نحوكم ... بأبصارها ان لم تبينوا وتظهروا
يُخاف العفرنى مصحراً في فلاته ... وهو من إما قيل في الغاب يخدر
وشتان هذا للمجازات في الورى ... يطن ، وهـذا للحقائق يزأر
وليس سواء أبيض قرب العلا ... وأبيض يقصيه عن المجد أصفر
وليس الألى أدوا الأمانة كالألى ... أضاعوا حقوق العالمين ودمروا

* * *

أحباي لا أختار منكم فكلكم ... جبين إذا ما أظلم الدهر نير
يشرفني صحب لديكم ومعشر ... إذا شرّف الإنسان صحب ومعشر
لقد نظرت عيني على القرب والنوى ... فما راقهـا غير الحقيقة منظر
وما أنا ممن زُخرُف القول راقه ... ويعترض المعنى فلا يتبصر
فلا بعُد اليوم الذي فيه نلتقي ... ولا بعد اليوم الذي فيه نظفر
أحباي لي قلب على ذكر حبه ... لذو لوعة تذكو التياعاً وتسجر
أحن اذا قيل العراق وأنحني ... وأشهق ان قيل الشآم وأزفر
وأطرق ان قيل الحجاز على جوى ... وأعجب إما قيل مصر وأبهر
مني النفس أن يلقى العراق وغيره ... من الخير ما يهوى وما يتخير
جميع بلاد العرب في القدر واحد ... اذا وزنوا البلدان يوماً وقدروا
إذا نحن وحدنا القلوب فلم نُبَل ... إذا ما غدت أجسامنا تتبعثر

وما نزعات العرب مرئيٌ حالم يعبر منهـا ما يشاء المعبر
ولكنها آمال قوم تضامنوا لنصر ، ومن يمشي مع الله ينصر

* * *

سيوليك يا بغداد أفضل سيد فضائله في البر والبحر سير
تلقي المعالي الغر واستقبلي المنى إذا أقبلت تلك السفينة تمخر
أخا النصح طال العهد بالنصح فابتدر وذكر إذا أدركت من يتذكر
هل الدار تدنو من بعيد فأبتني وأبذر فيما أبتنيه وأبذر
وأفضل ما يسديه ذو النصح قوله لمن غرس الأخلاق: غرسك مثمر
دعوني وجرحي واسبروا غير غوره ويا رب جرح غوره ليس يسبر
فما ساءني في الناس غيري شاعر ولا سرّني في الناس أني أشعر
ولكنني أبغي حياة عزيزة أباهي بها بين الأنام وأفخر
ومهما يطل عمر المظالم في الورى فأطول أعمار المظالم أقصر
ستبقى البرايا بين غاد ورائح تئن من البلوى واخرى تزمجر
وفي كل قلب جذوة تلتظي أسى وفي كل عين أعـين تتفجر
الى ان يقول الحق هذي حقيقتي وهذا صراطي ايها الناس فاعبروا
فيرضى بحكم العدل من كان ساخطا ويؤمن بالانصاف من راح يكفر
غفرنا لهم تلك الذنوب لو انهم الى الحق تابوا من ذنوب وكفروا
وكم غفر العادي ذنباً لمعتد على حين ذنب المعتدي ليس يغفر .

إجعلوا المجد للبلاد كيانا (١)

بين برح الهموم والأشجانِ ... وربوع من الجوى ومغانِ
وقف الضعف بي ولي عزمات ... باقيات وقوف شيخ فان
وإذا ما مشى المكان اشتياقاً ... وقف الشوق في أعز مكان
حبذا مجلس لقحطان فيه ... مجلس ينتمي إلى قحطان
فكأني بمن يطيب لقاه ... بأبي الطيب حاضراً وابن هاني
أيها العرب، والرجال عظام ... شأنكم في الرجال أعظم شان
عرب كلكم وإخوان صدق ... وكذا العرب أصدق الاخوان
أترى تبعث المواقفُ ذكرى ... مثل ذكر الأحباب والخلاّن
لست بالفارس الأحق بهذا ... ان هذا لفارس الميدان
من (رشيد) و(أحمد) و(فؤاد) ... وشراواهم من الشجعان
أقدَموا غير محجمين فكانوا ... طعمة للحديد والنيران
يوم صالوا على الحتوف وجالوا ... في مجال القراع والتطعان
يتشاءون والحياة سباق ... يتفانون في هوى الأوطان

(١) ارتجلت في حفلة أقيمت في عمان .

في نزالٍ للهلك بعد نزال والتحام الفرسان بالفرسان
وقفوا يهتفون للموت شوقاً في ظلال الصفاح والمران
ومشوا مِشية الأسود ظماءً لورود المنون دون الأماني

* * *

وطنَ العرب لا ترُعك الليالي لك عند الأيام كلُّ أمان
أهلك الأكرمون دونك جدوا تاركين الهوان للمتواني
عاهدوا الله والسيوف وباتوا ليس يثنيهم عن العهد ثان
فلدى الغوطتين تُشرى المنايا وتباع الأرواح في حوران
ههنا تنعم النفوس وتهنا وهناك النفوس في حرمان
جمع الخيم بيننا فاتصلنا كاتصال الأرواح بالأبدان
لا تطيعوا أضغانكم ، فالرزايا ليس تأتي إلا من الأضغان
ليكن بعضكم لبعض ظهيراً ومعيناً على صروف الزمان
لا تقولوا : نيل المرام محال ، ان نيل المرام في الامكان
جاهدوا في سبيله وألحوا فالأقاصي مع الجهاد دوان
اجعلوا المجد للبلاد كياناً لم تسد أمة بغير كيان
جملوا خلقكم بأجمل خلق إنما الخلق زينة الإنسان
اجعلوا الخلق في البناء أساساً فمباني الأخلاق خير المباني

* * *

خلّ عمان تسألنك عما ... رام منها ممزقُ الرومان
تركوها مجاهلاً وصحارى ... ومجالاً للسبع والسرحان
صار عمرانها خراباً وعادت ... بخراباتها إلى العمران
خبروها بأن عمان ملك ... لم يشد صرحه سوى عمان
حقٌّ هذي البلاد أن تتعالى ... فمليك البلاد من عدنان
أيد الله ملكه وحباه ... بتوالي الأنصار والأعوان
بدر تمٍّ تجلت الشمس عنه ... ونشا في جلاله القمران
رب (رغدان) ان رغدان أضحى ... مثلاً في الجلال والإحسان
فذراه ملك لغر المعالي ... وسناه وقف على الضيفان

* * *

خاطبت شهرتي البلاد وحامت ... من (خطيب) البلاد (للحوماني)[1]
شنفوا سمعنا بموجز لفظ ... ومعان بديعة وبيان
أعلن المجدُ ذكرهم والمزايا ... غير محتاجة إلى إعلان
اتركوني أجول في ذكر قومي ... ان خيل الخيال في جولاني
لست في حلبة البيان سبوقاً ... آخذاً شوطها على الأقران
أنا ان أستمد فالروح منكم ... مَدَدٌ قد سرى الى جثماني
ليس عندي من بعد نصحي لقومي ... غير شكري لفضلهم وامتناني.

(١) يقصد الشاعرين الكبيرين : فؤاد باشا الخطيب ومحمد علي الحوماني .

انتم خيرة الامم (١)

أيها العرب لا جَرَمْ ... أنتمو خيرة الأممْ
أنتم المجد كله ... وبنو المجد والكرم
نسبتكم همامة ... قصرت دونها الهمم
ولآياتكم علت ... دولة السيف والقلم
والى فضلها انتهى ... كلُّ فضل غداة جم
بهر الناس ان حكى ... صائب الرأي أوحكم
ما حوته بروجكم ... من خلال ومن شيم
ورعته نفوسكم ... من عهود ومن ذمم
رب يوم وشى بنا ... عند أحدائه ونم
واهماً أننا نهي ... ليست الشم ما وهم
نحن قوم سيوفهم ... ليس ينبو بها السأم
ورجال رماحهم ... شهب ليس تنحطم
وأسود نيوبها ... ذرب ليس تنثلم

(١) ارتجلت في حفلة أقيمت بالقدس في غرة كانون الثاني ١٩٢٧ .

ننكر السلم أو يُرى وطن العرب قد سلم
لا نبالي زماننا ضنّ بالقصد أم كرم
ان أقمنا اعوجاجه بيد الحزم يستقم
سمة العدل قلعة دونها الظلم ينهدم
ووجود الظبى لنا خير واقٍ من العدم

* * *

أيها العرب زاحموا ان للمجد مزدحم
فرص لا تفتكمو ولكم فتننا وكم
المصلي من اغتنى والمجلي من اغتنم
ندمٌ لا يفيدنا يوم ينتابنا الندم

* * *

اتركوها لياليا نعماً كن أم نقم
واطلبوها أمانيا طالبُ العدل ما ظلم
وسواءٌ لمن سعى حدث العهد أم قدم
أيقظوا العزم واجهدوا عاشق المجد لم ينم
إنما المجد حصة والمعالي لمن عزم
لم تسد أمة إذا لم يسد عزمها الحذم
ليت شبابنا درَوا ما درى الشائخ الهرم

منهم العزم والنضا ل ومن شيبنا الحكم
شاور الرأي وانتضى فاصل العزم واحتكم
نظم العقد للكفاح وفي سلكه انتظم

* * *

سفنَ الخير أدركي لجج الشر تلتطم
عجباً للألى بغوا واستباحوا حمى النسم
أيُّ ظلم جنى على دَعة العدل واجترم
التمادي الى متى وعلام العدا ولم
أوَ لسنا بني أب ان نسبنا الورى وأم
قاتل الله أنفساً لا يراعى لها قسم
طمعٌ جار واعتدى وعلى الحق قد هجم
سنرى ما سيصطلي وظبي العدل تنتقم
ونرى كيف ينجلي عن بلادٍ لها شمم

* * *

هل أتاكم حديثُ من دون أوطانه اقتحم
غوطة الشام نستبا ح وحوران يغتنم
أي قوم ترون في وهدات وفي أكم
كل أنحائهم لظى كل أرجائهم ضرم

حالت الطير بينهم أن يسيروا الى الرجم
ألحدتهم حواصل من عقاب ومن رُخم
(نكدي) و(عائدي) ومَن شأنه عظم
(وزكي) و (المدفعي) (حسين) ومن كرم
كل ندب اذا دهى حادث الدهر أو دهم
أبصر الحتف فانتحى ورأى الصف فالتحم
كلما أبعد الجوى جاءه الوجد من أَمم
أشيب حين يرتأي وشباب إذا اعتزم
لهف نفسي لمن لنا قد أناروا دجى الظلم
خطبوا المجد والعلا وصليل الظبى نغم
الهوادي نثارهم وخضاب البنان دم
أينما نحن نلتقي دون أوطاننا عِصَم
ليس منا فتىً اذا أقبل الموت ينهزم
أين قومي توجهوا قذف الشر بالحمم
في الفيافي وفي القرى في السفوح وفي القمم
وقفات تعددت تُفزع الشوس في الحلم
مهج الأرض تلتظي ودموع السما سجم

سحب تمطر البلى ولظى الموت تضطرم
يا غريقاً يغوص في غمرات ويعتصم
في بحار من النجيـ ـع جبال من الرمم
تترك العاقل الملمّ – كمن مسه لمم
إذ ألمت حوادث دونها شابت اللمم

❁❁❁

يجزم السيف فعله لا بلماً ولا بلم
بطُلىً غير خذّع وأنوف لم تنخطم
خير قوم هم الأُلى عنهم الخير يقتسم

* * *

يا فاسطين طاولي كل فتانة الأطم
طأطأت دونك التي قد أنافت على إرم
ان نشرنا لك السنيـ ـن طوينا بها الهرم
أنبيـاء توسدو ك وأقيال تلتثم
وعصور تكدست وأعاصيرُ تزدحم
أنت فوق الذي تقر ل وفوق الذي نسم
ليس في خلقك الاجل – مجال لمن وصم
أنت يا قدسُ من اذا وجم الدهر لا يجم

أنت كالشمس في العلا سرك غير منكتم
ضاربات عروقها في جلال من القِدَم
السنى يتبع السني والدياجير تدلهم
في معانيك دقة لا أراها لدى الأجم
أنت أقصى مساجد هي أدنى لمن رسم
أنت لله سلم ويد الله تستلم
ورسول من الهدى ودليل على العظم
دونك الدهر واقف حاسرَ الرأس والقدم
ليس يعدوك قبلةً من يصلي ومن يصم
رفع الله بيت من عنده البيت والحرم
أترى همك الجوى أم ترى غمت الإزَم
ورجالات مجدنا فيك كشافة الغمم
هم رجال إذا سما نسبٌ والرجال هم

* * *

أيها العرب حسبكم باقيات من الكلم
أينما سار ذكرها بهر العُرْب والعجم
لا تعدّت جموعكم بين خال لنا وعم

صلة النطق والفضيـ ـلة خيرٌ من الرحم
لنكن كلنا يـداً في سبيل المني وفم
من يكن دأبه النضا ل فلا يشتكي الألم

* * *

لا تقولوا مضى الزما ن بمـا فيه وانصرم
كلّ يوم لنا بـه أمل ليس ينعدم
رب يوم حُرمتـه أصبح اليوم في القِسم
عاونوهـا بلادكم حيث لا عون يتهم
وارحموها نفوسكم رحم الله من رحم
عبس الدهر فارقبوا لكم الدهر يبتسم
أترى خالف امرىء وبه الخلف ينحسم
من توالى انقسامـه فعلى نفسه انقسم
اخوتي لي لديكمو إخوة كلهم عَلم
ساعة في غرامكم ساعة لكنهـا غُنم
وقف الضعف بي ولي منكم قوة تهم
هكذا يفعل الضنى يا أخا الود لا تلم
وكذا العمر ينتهي بين هاد ومحتدم

في ضياء من الهنا وظلام من السَّدَم[1]
أهلَ ودي تقبلوا وسوى العذر لم أرم
عذرَ مضنىً وعاجز نثر القول أم نظم
بارك الله فيكمو بارك الله في الهمم
وبراكم من الجوى وبراني من السقم
وسلام عليكمو وسلام على الكرم .

(١) السدم : الهم .

لا شيء أفضل من يوم
لهدى البرية تعمل (*)

يومٌ أغرّ محجلُ فيه الجلال ممثّلُ
يوم تحفّ به موا زين الرجال وتثقّل
يوم تعودُ ظماؤه فيه تعلّ وتنهل
للذكر فيه محفِل يهتزّ منه المحفِل
هذا يُصيخ وذاك يـ زجُ في رُباه ويرمُل
في حيث يَهدأ مِرجل منه ويغلي مِرجَل
جعلوا الحفاوة شغلهم حيث الحوادث تَشغل
وتذكروا ما للإما م عليهم فاسترسلوا

(*) قالت المقطم في ١٢ يوليو ١٩٢٢ : أتحفنا شاعر العرب الاستاذ الكبير الشيخ عبد المحسن الكاظمي بهذه القصيدة العصماء في مآثر الامام « الشيخ محمد عبده » بمناسبة الاحتفال باحياء ذكراه ، فجاءت ناطقة بفضل فقيد العلم والشرق وشاهدة بمقدرة الشاعر على بيان غرر فعاله والدعوة الى الاقتداء بجهاده في خدمة الانسانية عامة والشرق خاصة في عصر نهضته التي يرجو محبوه ان تكون نهضة مشمولة بعناية الرحمن وخطوة كبيرة في تقدم بني الانسان .

قالوا الإمام فكبّروا ... للقا الإمام وهلّلوا
صعدوا الى الملك الذي ... عن عرشه لا ينزل
وتبيّنوا ذاك السنا ... خلل العلا يتخلّل
واذا همُ صعدوا فقد ... نزلوا ولم يُستنزلوا
للفضل سلطان على ... كل القلوب موكّل
قل للمرجّين اقطعوا ... حبل الترجي أو صِلوا
ليس المقامُ مناحةً ... يُبكى بها أو يُعول
كلا ولا هو للهنا ... والوفر فيه يُبذل
بل انه لصحيفة ... فيها الخلال تُسجل
إن الذي جئنا نعظّـ ... ـم قدره ونُبجّل
لهو الذي ملأ البطا ... ح بفضله فتأملوا
أما النفوس فإنها ... والصالحات المثّل
نوّاحةٌ إذ ودّعت ... صدّاحة تستقبل
رأتِ الجميلَ بصبرها ... فبصبرها تتجمّل
مشمولة برضائه ... ومن الرضا ما يشمل
من لم يذُق طعم الهوى ... أبداً فذاك مغفّل
قل للذي حسِب الهوى ... بذوي الهوى يتنقّل
كيف التنقل من هوًى ... لهوًى وظهرك مُثقل

حُلَّ الغرام لأهله وتنحَّ يا متطفل
إني أحب محمداً ومحمد لا يُجهل
إن كان ذكرُ محمدٍ فالذكر ذكرٌ يَجمل
ذكر يضوعُ لنا به منه الكِبا والمندل[1]
شتان ذكرٌ نابه أبداً وذكر يَخمل

* * *

لم أسل عهدك ساعةً لكنني أتعلّل
هيهات يسلو من به برح الجوى متغلغل
في كل عين مسرح وبكلّ قلب مَنزل
فإذا نظرتَ الى العيو ن فوبلُ دمع يهطل
واذا صَغيت الى القلو ب فنار وجدٍ تشعل
يا بدرُ وجهك مخجل بسناه من لا يَخجل
إنّ الرّباع الموحشا تبنورِ وجهك أُهّل
والنيّرات على بعا دك بالحدادِ تجلّل
هل للبعاد نهاية أم في نوى تتسلسل
في مثل ذكرك يبّين أيُّ البيان الأجزل
وبذكرِ فضلك قد بدا أي الرجال الأفضل

(١) الكباء : عود البخور او ضرب منه .

ماضٍ يروقُ وحاضر يصبو له المستقبل
فدعوا الثلاثة تحتفي بمحمدٍ أو تحفِل
فهو الذي نفع الثلا ثة دائباً لا يكسل
قتل الجهالة علمُ من عَلِمَ الجهالة تقتل
علمُ المجدّ سلاحه وأخو الجهالة أعزل
يُثري الفقيرُ بعلمه والصدرُ كنزٌ مقفل
ولربما عاد الغنيُّ — لجهله يتسوّل
ويرى القنوع من الهنا ما لا يرى المتموّل

* * *

أمحاربَ البدَع التي فيها تمادى الجهّل
أنت الذي علمتنا أنّ الصعاب تُذلّل
والرأي لم يفصل به إلا الجراز الفيصل
بلغ المنى من لا يني أبداً ومن لا يعجَل
واذا تراسلت القلو ب فكلُّ صعب يَسهل
لا ينتهي أمد لنا أو ينتهي المتوسل
إنا صنائعُك الألى للحشر لا نتبدّل
إنا على ذاك الولا ء نقيمُ أو نترحّل

لله ما تأتي خطـا كَ وما تخطُّ الأنمل
حكماً يسود بها الحكيـ ـم على الحكيم ويفضُل
وهدًى تلاشى دونه من غرّروا أو ضلّلوا
وندًى تخاوص دون مسـ ـبله الغمام المسبل
عظُمت حياةٌ أنت فيـ ـها طالب فمحصّل
لك من ثباتك جحفل ومن العزائم جحفل
هل أفلحوا إلا الذيـ ـن على العزائم عوّلوا
حمّلت نفسك في جها دك فوق ما تتحمل
وثبتَ في وجه العنا كالطوْد لا تتزلزل
وضربتَ بالسهم الذي في الشاكلات يولول
فأصبت شاكلة القلو ب ولم يفُتك المقتل
وغما غراسُك حيث أنـ ـت بسيفه متكفل
والزرع ان تُهمله لا يبقي عليه المِنجل
يهنيك مدرسة القضا ء بها المحاكم تَعدِل
يَهنيك ينبوعُ المعار ف والجهابذُ نُهّل
يهنيك أزهرُها الأغرُّ - ومن به يتبتّل
رفعت لك الشورى مقا ماً بالعيون يقبّل
والمجلس الأعلى لغيـ ـر عُلاك لا يَتنزل

ولدى القضاء كأنما أنت القضاء المنزل
ونصرت إسلامية لولاك كادت تُخذل
كنت الرئيس لها وتا جاً بالفخار يُكلل
ولمثلت غمر لوعة تذكو ودمع يَهمل
أدركت منها ما تعمـ ده الحريق المشعل
من ذا يقوم مُقامَ شخـ صك أو يقول ويفعل
وإذا جراثيم الفسا د فشت فمن يستأصل

* * *

(هانوتو) يعرف كيف قـ ت بما افتراه تُنكل
أفحمته ووقفت تحـ كم بالدليل وتفصل
وهناكَ نصرانية جاؤوا بها وتمحّلوا
فربأت بالإسلام أن يعدو عليه الأجهل
أمحمدٌ أنت الأخيـ ر لنا وأنت الأوّل
ولأنت حُجتنا التي طول المدى لا تبطل
ولأنت حياً منهل ولأنت ميتاً منهل
كالبدر من أي الجها ت أتيته يتهلّل

* * *

هردنج يستفتي ومن خلف البحار يُؤمل[1]

(١) يشير إلى استفتاء رئيس الولايات المتحدة في موضوع تحريم الخمور.

ولعلّ روحك لم تدع ... في نفسه ما يُشكل
لا شيء أفضل من يد ... لهدى البرية تعمل

* * *

ولربّ قوم هالهم ... ذاك الجلال فهوّلوا
جَبُنوا وان قيل انتهى ... أمدُ الكفاح استبسلوا
بَهرتْهمُ آياتك الـ ... غرر الحسان فأوّلوا
البُطل في تأويلهم ... والحقُّ لا يتأوّل
ظنوا الظنون وخوّلوا ... لنفوسهم ما خوّلوا
وعدوك وانفضّوا وقا ... لوا خلسةً وتنصلوا
والناس إن لم يفقهوا ... قول الحكيم تقوّلوا
حتى إذا برح الخفا ... وانجاب ذاك القسطل
وَصلوا اليك ليقطعوا ... ما كان ثمّة بوصل
ولطالما حجب العدى ... سَنن الطريق وعرقلوا
ضلوا السبيل ملاوةً ... وإلى هداك تحوّلوا
يا قادراً لم يَنتقم ... ومُخاتلاً لا يَختل
تابوا اليك فتبْ عليـ ... ـهم قد تَزل الأرجل

ـ وقد ذكرت الصحف أيام القاء الاستاذ الكاظمي هذه القصيدة ان مستر هردنج يسعى لاستحضار روح الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده واستفتائها بسر تحريم الخمر في الاسلام .

أمحمد أنت المحمـ ـدُ والجوادُ المفضل
من ذا يقاسمك العلا ـ ءَ وأنت ذاك الأجدل
لعُلاك فرسان العلا يوم العلا تترجل
لبس الزمان قشيبهُ وغدا بذكرك يَرفُل
مهما يطل عمُر الزما ن فعمر ذكرِك أطول
حفلوا بذكرك والحوا دث في بلادك حُفّل
لا ينجلي قِسطالها أبداً اذا لم ينجلوا
يجزيك ربك يوم يجـ ـزي المصلحين فيُجزل
هذا (ربيبك) يا محمـ ـدُ حامل ما تحمل
للدين أنت وللسيا سة ذلك المستقبِل
هو رمزنا الفذُّ المحقُ — وانْ أباهُ المبطل
عقد العزيمة أو يُحلّ — على يديه المشكل
فلتحيَ مصر وأهل مص ـر ومن حوته سيشل

* * *

إن الزمان لقُلّب بالأكرمين وحوّل
لا خير في زمن به حتى اليراع يُكبّل
يا دارُ سعدُك طالع ونجوم نحسك أفّل
دارَ العلا لا تنحني حَمل المذلة أثقل

ذوقي النوى وتحملي إن الرجال تحملوا
أَلذلُّ ذل بدّلوا في شكله أم عدّلوا
ولقد تساوى قاتل طعن الفؤاد واقتل
معنى التحكم لم يُزله — لفظه المتبدّل
الضيم عند أُباتــه الشهد فيه حنظل
والعزُّ من يعمل له فهو الحبيب المقبل
علَّ الزمان بمن مضى عما قريبٍ يَقفِل
فإلى الأماني أُمةً عن جهدها لا تعدِل
وإلى النجاة سفينةً ربّانهــا لا يغفل

* * *

هلاَّ سمعت بشاعر شيطانــه يتنقل
إن الوفا لغريزة في أهلهــا تتأصل
يا شاعراً وقف المها هل دونه والأخطل
وحبا ربيعة خلفه وحبا الوليد وجرْول
هل أنت وفّيت الحقو ق مفصلاً ما أجملوا
أم ان عجزك قائل : عذري لكم فتقبلوا .

بين يومين [1]

جليّ المعالي أيُّ يوميك أعظمُ : أيوم تشد الرحل أم يوم تقدمُ ؟
أجدّك ما يوماك إلا صحيفة يُخط بها فخر الرجال ويُرقم
وليس كلا يوميك إلا عزيمةٌ يُشاد بها مجد البلاد ويُدعم
فيومُك ان ترحل ويومك ان تؤب سبيل الى نيل الأماني وسُلّم
اذا صحّ لليومين وصف له اقتفوا وجدوا على آثاره وترسموا
فيوماك جدّ للحياة وجدّة ويوماك شهد في المذاق وعلقم
ومن شهد اليومين قال كلاهما عظيم ولكن يوم أمسك أعظم
ثبتَّ ثباتَ الصابرين وظنهم تَمَلّ إذا طال الزمان وتسأم
فما أرهبتك القاذفات ولا نبا بحجتك المثلى جراز ولهذم

* * *

ولما دنا الترحالُ قال لنا النهى أفيقوا وقال الحزم لا تتقدموا
وقال الجوى لا يأخذنّكم الجوى فتستسلموا للحادثات فتهزموا
ولا عجب فالقلب يحمل وجده ويسكت يوم العتب والعزم يحلم

(١) نظمت على أثر عودة صاحب الدولة سعد زغلول باشا من منفاه الاخير.

ذهبتَ ومصرٌ كلها لك قطّبت ... وعدت ومصر كلها لك تبسم
لئن لم يطب للقلب والطرف حائر ... رحيلك عن مصر فقد طاب مقدم

* * *

سلوا مصر هل من بعده ساغ مشرب ... سلوا مصر هل من بعده طاب مطعم
سلوا مصر ماذا في سبيل حياتها ... تحمّل فيها صحبه وتجشموا
لئن أنسَ لا أنس الذين تآمروا ... على مصر في إبعاد سعد وصمموا
وهل فرضوا إلا القضاء على العلا ... لدُنْ فرضوا نفيَ الزعيم وحتّموا
نفوهُ وصحباً يستفزهم السرى ... وهم حول سعدٍ قاعدون وقُوّم
وشتان قوم يُحجمون اذا دُعوا ... وقوم اذا أحجم الدهرُ أقدموا
الى عدَن ساروا الى سيشل نأوْا ... الى منزل صبح الهدى فيه أقتم
الى جبل ينميه للعصم طارق ... ولكنه من طارق ليس يَعصم
لقد حسبونا كالألى ان تلفتوا ... ولم يجدوا ماء طهوراً تيمموا
وما علموا أن الجهاد فريضة ... على صحب سعد والشهادة مغنم
ولولا وصاياه التي أخذوا بها ... لماتوا جميعاً دون من ذبّ عنهم
وكم من دم قد سال في ظلّ راية ... ورايةُ سعد عندها يُحقن الدم
لكل عظيم آية من جلاله ... وآية سعد صفحه حين يهضم
تساءل وادي النيل يوم رحيله ... أحلت بوادي النيل دهياء صيلم
وأقبل وادي النيل يوم قفوله ... يقبّل كاتي راحتيه ويلثم

فُرادى وأزواجاً يحييه وفده تحييه جمعياتـه وتُسلم
يحيّيه من أحيوا بذكراه ليلهم ومن جرّعوا صاب الحياة وأطعموا
يحييه من طالت عليهم سجونهم ومن سُجنوا من غير ذنب وأعدموا
فقبليُّها يمشي وبحريهـا معاً وما ثمّ قبطي ولا ثمّ مسلم
جميعهم في حب زغلول واحد فسيان فذٌّ في هواه وتوأم
بمختلف الأزهار شُقّ طريقه كأن أديم الأرض وشي مسهم
نظرتُ الى تلك الأزاهر نظرةً فعلمني منثورُها كيف أنظم
اذا عاد زغلولٌ فقد عاد كعبةً تحجّ اليه المكرُمات وتُحرم
ليهنَ أبو الأبطال بالبشر مُفعماً قلوب بنيه اليومَ بالبشر تفعم
ان استقبلوا سعدَ البلاد فإنهم قـد استقبلوا آمالهم تتبسم
تقرّ عيونُ الناس والمجدُ خاطب وعشاقه حول المنابر جُثّم
إذا لم يكن مجد فلا قرّ ناظر لذي أمل يوماً ولا افترّ مبسم
يقولون سعد سوف يهرم عزمه ومن كان سعداً عزمه ليس يهرم
اذا عاد للأوطان يوماً فإنمـا يعود اليها اليوم من لا يُهوّم
وهل كان ملكُ المجد إلا لساهر طوال الليالي والخليُّون نُوّم

* * *

أبا الشعب حسب الشعب أنت له أب أبرّ به يوم العقوق وأرحم

تصارحه في الحالتين ولم تُبَلْ ... يقيك كريم أو يُصيبك ألأم
لقد كذب الجانون ما أنت مثلهم ... وقد كذب الباغون ما أنت منهم
وما أنت إلا البدر، والبدر كامل ... وما أنت إلا البحر، والبحر خضرم
اذا غاب ذاك البدر عنا ملاوة ... وأشرق فينا فالموالون أنجم
ومن ذا يذود العين أن تبصر السنا ... اذا ما تبدّى البدر والليل مظلم
ومن ذا يذود القلب أن يتبع الهدى ... اذا كان منه في يدي (سعد) مخطم
فما بالهم خافوه حتى كأنه ... قضاءٌ على محق الأباطيل مُبرم
وما بالهم ان قال قالوا مُشاغب ... وأرجف فيه المرجفون وأوهموا
لقد هالهم تصريحه وبيانه ... وإيضاحه للأمر والأمر مبهم
فقالوا مثيرٌ للخواطر مُوهم، ... ووالله ما سعد مثير وموهم
وما غرّ سعداً قول من قال منقذ ... ولا ضرّ سعداً قول من قال مجرم
فما ذا له يوم السباق مؤخرٌ ... ولا ذا لهم يوم اللحاق مقدم
هو الندب لا يلوى عن القصد عزمه ... ولو حال رضوى دونه ويَلملم
ومن تكُ مصرٌ روضه فهو بلبل ... ومن تكُ مصر خيسه فهو ضيغم

* * *

أزغلولُ ان الرأي رأيك والنهى ... نُهاك وان العزم ما أنت تعزِم
يَراعك نقاد وفكرك ثابت ... وذِهنك وقاد ونهجُك أقوم
وهل سلمت أوطان قوم تقاعسوا ... عن الذبّ عنها أو تواروا ليسلموا

ومن جدّ للأوطان يجثم دونها فمن دونه الأوطان تجثو وتجثم

* * *

عجبت لقوم أيقظتنا فعالهم وقالوا لنا دون الحقيقة هوّموا
يلومونني أنا طلبنا حقوقنا وهل غض ممن يطلب الحقّ لوّم
مخالبهم في كل أمر نواشب وأظفارُنا عن كل أمر تُقلَّم
قضوا في رُبانا أربعين ولم يَروا من الناس فيها من يُعزُّ ويُكرِم
وكم وعدونا بالجلاء فأخلفوا وكم حنثوا من بعد ما قيل أقسموا
إذا ما سألناهم أداروا وجوههم وهزّوا لنا أكتافهم وتجهّموا
لقد زعموا رُدّت لمصر حقوقها وذلك زعم باطل وتوهم
وهل ساد شعب واستقلّ بأمره وغاصبه في أمره يَتحكّم؟
وهل نال مظلوم من العدل قسطه وأفياؤه للظلم نهب مقسّم
وهل ملكت أمراً لدار بيمنه وفي عقرها من غاصب الدار قيّم
يقولون مصرٌ خيمت في ذرى الغنى وإفلاس مصر في ذراها مخيم
وقالوا تراث الحق رُدّ لأهله وما رُدّ من ديناره اليوم درهم

* * *

رأى بيننا المستعمرون وبينهم على يد سعد ما بنوه سيُهدم
وباطلهم قد عاد منفصم العُرى وعروتنا ليست عن الحق تُفصم
وما عندنا إلا حديث مصدّق وما عندهم إلا الحديثُ المرجم

فقامت على سعد قيامةُ صحفهم ... تسبُّ اذا قال الصواب وتشتم
اذا أنصفته في الحقوق تهجمت ... فانصافها يوم الحقوق التهجُّم
وكم تعرف الأيام من مُتهكم ... ومن عَرَف الأيام لا يتهكم
صحائف غيٍّ ليس للرشد كاتب ... لديها ولا للحق فيها مترجم
فلا تطمعوا أن تدركوا اليوم مأربا ... وأنتم على قلب الحقائق أنتم
ولا تطمعوا يوماً بإذلال أمة ... حديثُ معاليها من الشمس أقدم
بنى مجدَها القُدموس في ذروة العلى ... بُناة متى يحموا ذرى المجد يحتموا
وجدَّد هاديها « محمد عبده » ... لها مجدها وهو الإمام المعظم
ربيب «جمال الدين» أنجب سعدها ... فان بدءا فهو الذي سيتمم

* * *

ألا قل لأعداء البلاد تهامسوا ... وان سمعتكم ذات حقد فتمتموا
لقد عاد زغلول وعاد هديره ... وإن لسان الصدق لا يتلعثم
وَهبوا أن سعداً لم يعد لبلاده ... وليس كسعد ذو غرارين مخذم
فهل درست تلك الديار وأقفرت ... ولم يبق فيها من يحج ويُفحم
وهل درست تلك الديار وأقفرت ... ولم يبق فيها من يحسُّ ويفهم
معاذاً لها من آهلات تدفقت ... رجالاتها تقضي الفروض وتلزم
أحط بلاد الغرب تملك أمرها ... وأرقى بلاد الشرق من ذاك تُحرم
اذا لزّت البلدان في حَلبة العلى ... فمصر لها في كل شوط تقدُّم

ألم يك فيها العالم المرشد الذي ... يفيء الى إرشاده المتعلم ؟
ألم يك فيها من يُصرّف أمرها ... ويقضي بما تقضي الحقوق ويحكم
الم يك فيها من بنيها مدرّب ... يثقف معوجاتها ويقوّم
أليس (فريد) من بنيها (وكامل) ... (وسعد) أبو أبنائها اينما نُموا
وكم شيد الآباء مجداً وكم رأى ... بنو المجد نقصاً في البناء فتمموا
بنوها بنو المجد الأثيل وأهلها ... إذا قيل أهل المكرمات فهم هم
يروحون لا تخفى عليهم خفيـة ... من الأمر فيما أدركوا وتوسموا
ويغدون أهراماً بها ومقطماً ... اذا ما وهى اهرامها والمقطم
كأني بهم قد حطموا الخلف بينهم ... وشادوا وِفاقاً بينهم لا يُحطم
اذا غاب هذا قام هذا مقامه ... يُشيّد هذا ركن هذا ويدعم
وكلهمُ عينٌ وكلهمُ يـدٌ ... اذا مست البلوى وكلهمُ فم
ومن لم يجدّ اليوم ينقذ عزه ... فما غدهُ إلا الهوان المجسم
جزى الله قوماً جاهدوا دون مجدهم ... وماتوا كراماً والقضاء محتم
جزى الله أحياءً اذا ذكروا الوفا ... ومن مات من أهل الوفاء ترحموا
حمى الناس ما بثوا من الخير والهدى ... وما عملوا من صالحات وقدّموا
ومن لم يجد من نفسه مخرجاً لها ... فليس له من مخرج يوم يندم
ويا رُبّ شاكٍ يُشتكى من فعاله ... وظالمةٍ بـين الورى تتظلم

إذا المرء لم تحسم أمانيه نفسه ... فإنّ حسام المعتدي ليس يحسم
وليس الفتى من ليس يحمي دياره ... ويدفع عنها من عدا حيث يهجم
أيخذل من كان الإله نصيره ... وأمته تحنو عليه وترأم

* * *

طريرَ الشبا إن السيوف كليلة ... إذا قيل سعد في المعامع يُرزم
وما في الهدى شك لمن طلب الهدى ... اذا قيل يسدي النصح سعد ويلحم
وأحسبني أبدعت حتى كأنما ... أنا أنت أو حتى كأني ملهم
وأحسب إذ تمضي شباتي مضيها ... شباتك لا تنبو ولا تتثلم

* * *

أحبايَ هزّتني اليكم صبا الحمى ... وأرواح مصر عن شذا الكرخ تنسم
فرُحتُ أداري الحبَّ ثم أذيعه ... وأعلن أحياناً هواكم وأكتم
وما بكِ يا مصرٌ ببغداد نازلٌ ... وفي جلّق أدهى وفي القدس أجسم
هنالك أحشاءٌ تذوب وههنا ... قلوب متى حرّكتها تنضرم
إذا ما توالى جُرحنا وتعذّرت ... مراهمه فالجرح للجرح مرهم
ستجمعنا الأيام والخيرُ ضاحك ... يعمُّ الورى والشرُّ يبكي ويلطم
وللعدل في كل المواضع موسم ... وللظلم في كل المواقع مأتم
أبى الغرب من أن ينجلي باختياره ... عن الشرق حتى ينجلي وهو مرغم

وأعظم ما أذكى الحشا زعم جاهل ... بأن سيسود القوم من حيث يزعم
وكم من دعيّ في الورى عدّ نفسه ... سناماً وان محصته فهو منسم
يدبّ عليها مثلما دب عقرب ... وينساب فيها مثلما انساب أرقم
هدايته للحائرين ضلالة ... وجنّته للبائسين جهنم
ويحسب ما جاءت به كل كرمة ... زبيباً تعدّى نضجه وهو حصرم
وذات جمال تيم الناس حسنها ... فظلت وكلٌّ في هواها متيم
تمنيه دلالا وهي عذراء عانس ... وتزداد تيهاً وهي شمطاء أيّم
فمجتهد من وصلها نال ما اشتهى ... ومتئد قد بات بالوصل يحلم

* * *

سمعتُ بقلبي ضجةً ورأيتني ... أصيخُ ولا أدري مَن المتكلم
ويممتُ وجداني فصاح بي الجوى ... وقد هزني الوجدان أين تيمم
وعدت لقلبي والتفتّ الى الحمى ... إذا أنا بين القوم لا أتقدم
فقلت لنفسي ما الذي حال بيننا ... فقالت ضنىً يدهى النفوس ويدهم

* * *

أغالطُ نفسي والشكوك كثيرة ... وأعلم أني بالحقيقة أعلم
وعندي من الأنباء ما لو نثثته ... لآلم قوماً ، والحقيقة تؤلم
أحاول أن أبني هياكل لا تهي ... من الكلم الباقي ولا تتهدم

ينهنهني أمر الأساة ونهيهم ... وما قد أباحوا من علاج وحرّموا
فيدفع عني القول أنيَ مدنف ... ويدفعني للقول أنيَ مُغرم
وقد هزّني التطراب حتى كأنما ... أناشيد سعد في بلادي ترنم
نطقتُ وقوّاد القوافي صوامت ... وجيش المعاني والبيان عرمرم
فقال إلهُ الشعر : إني أبتدي ... وقال إلهُ الشعر : اني أختم .

اربعون سعد [1]

يا أمَّ سعد عزاء ثكلتِ ذاك العلاء
ثكلتِ سعدكِ آوا كِ ظـله ابواء
ثكلتِ موساك والطو ر واليد البيضاء
ثكلتِ سيماء شمس ال جلال لا سينـاء
ثكلتِ لألاء وجه ال صباح والآلاء
ثكلتِ رضوى تعالى ويذبلاً وحراء
ثكلتِ أرسى فؤاداً منهـا وأسمى بناء
ثكلتِ من ركب الصه ب كي تنالي المناء
ثكلتِ من كان يبغي لشأنكِ الإعلاء

(١) قالت الاهرام في ١٩ اكتوبر ١٩٢٧ : هـذا هو السحر الحلال نفثته عبقرية الاستاذ السيد عبدالمحسن الكاظمي شعراً يشيع في الأنفس شجواً وحنيناً ويترسل في القلوب أسى وأنيناً ، فاض به وحي بديهته السمحة كما يفيض الينبوع العذب ، وقد تسلسل في رثاء زعيم المشرقين « سعد » يوم حفلة الاربعين لوفاتـه فكان وحده فناً من الرثاء مفصلا ، ونزل صاعداً من الشعر الذي تقدمه في هذا الصدد منزلة العنوان من الكتاب يكتب آخراً ولكنه يقرأ أولا .

ثكلتِ من قام يدعو لك النجاء النجاء
ثكلت عزماً طريراً وهمة قعساء
ثكلت علماً وحلماً وفطنة وذكاء
ثكلت من كان أنقى يداً وأنقى كساء
ثكلت من بذل الوفـ ـر عنكِ والحوباء
ثكلت حصناً منيعاً به أمنت احتماء
ثكلت خير زعيم يشرّف الزعماء
وهل ثكلت كسعد حمية وإباء
كيف العزاء وسعد به ثكلتِ العزاء

***

سلوا ثرى مصر أمست للمقتنين ثراء
أأنتِ واريت سعداً والعزّ والكبرياء ؟
أأنتِ واريتِ سعداً والمجد والعلياء ؟
أأنت يا أمّ سعدٍ طويت ذاك اللواء ؟
أهكذا يصبح الطو د في التراب هباء ؟!
أهكذا يصبح القر ب للحبيب جفاء ؟
أهكذا وَضَحُ الشر ق يستحيل خفاء ؟
من ذا رأى قبل هذا ارضاً تواري السماء

وهل رأيت قضاءً يا مصر يردي قضاء
يا ارض زغلول تيهي على السماء ازدهاء
الأفق دونك امسى ترفعاً واعتلاء

* * *

ما كنتِ يا ام سعدٍ والأمهات سواء
أنبتّ سعداً ولكن لم تنبتي النظراء
علام صيّرت جفنيـ ـك ديمةً وطفاء
علام اذكيت جنبيـ ـك من جوًى إذكاء
أأربعين نهاراً لا تبصرين ضياء ؟
أأربعين نهاراً لا تسمعين نداء ؟
أأربعين نهاراً حرمتِ ذاك اللقاء ؟
رزئت أعظم رزء يهوّن الأرزاء
ان كان سعدك اسمًا ما اكثر الاسماء
او كان سعدٌ مسمى فمن حكى السيماء
من بعد سعدٍ رأينا بين الورى عظماء
أعددتـه لليالي فعاجلته اعتداء
لو شاء قتل الليالي لعافها أشلاء
لو لم تخفه المنايا لما مشين الضراء

ولو قبلن فداءً لكُنَّ عنه فداء
كذا المنيّة تملي أحكامها إملاء
كذا المصيبة تذكي ا تقلوب والأحشاء
هل الفجيعة ادمت جفوننا ادماء
أم الحشاشاتُ سالت من العيون دمـاء
خطبٌ ألمَّ بمصر وطبق الأرجاء
أيا مصيبـة سعدٍ تجاوزي الانحاء
من ذا اذا الرأس ولى يدبِّرُ الاعضاء
دار النيابـة تخشى من بعدك الضوضاء
فمن يزيد نشاطاً اذا شكت إعياء

* * *

يا موقظ الشرق زده من السنى لألاء
الشرق ليس بسال ذاك السني والسناء

* * *

أيا سموات هـاتي دموعك الحمراء
دعي دموعكِ تجري جداولاً ونهاء
ويا نجومُ تعـالَيْ نوُبّنِ الجوزاء
ويا ظباء المعـالي لا تحرميـه ارتواء

تيممه صعيداً إذا فقدت الماء
فلا فقدت الطهوريـ ـن تربةً وسماء
يا امَّ سعدٍ أعدّي لذي الولاء الولاء
ذري الوساد فسعدٌ توسّد الغبراء
إصغي لمن كان يأبى لغيرك الإصغاء
ورددي قول سعدٍ « انا انتهيت » عناء
« أنا انتهيت» اجعليها بدايةً وانتهاء
تومي الى عظم النفـ ـس في العلى ايماء
فلا تُفي حق سعد مهما تزيدي بكاء
رأى عداتك كثراً فأكثر الأصدقاء
حماك شرّ الليالي مكيدةً ودهاء
مصرّحاً لا يبالي الـ ـوشاة والرقباء
ومعلناً ليس يخشى الـ ـعيون والرصداء

* * *

يا ساهراً ما عهدنا ه يألف الإغفاء
ويا ودوداً عرفنا ه ينكر البغضاء
ويا عليماً رأينا ه يرحم الجهلاء
ويا قديراً بلونا ه ينصر الضعفاء
ما بالك اليوم تدعي فلا تجيب الدعاء

فلا بعدت صباحاً ولا بعدت مساء
يا واحداً في سناه أنر لنا الظلماء
ومفرداً في علاه أعد لنا العلياء
لأنت أصدق عهداً وذمةً ووفاء
أعد لنا ذلك العهـ ـد نسترد الهناء
ليس الجهول بمصمـ ـ إذا رمى العلماء
ولا الظلام بمخف جبينك الوضاء
أصماك من كان أصمى بسهمه الأنبياء
أرداك من كان أردى الـ ـهداة والحكماء
فما خبا اليوم ضوءٌ مدى السنين أضاء
لكن غدا ذلك الكل – بيننا أجزاء
أيامَ سعد اعيدي لمصر ذاك البهاء
ايام سعد اعيدي به حجة عصماء
أبناءَ سعد عظام لا تبخسوا الأشياء
مآثرٌ ما استطعنا لعدّها إحصاء
مآثر ليس تلقى لشهبها اطفاء
مآثر ليس ترضى غير السماء ثواء
مآثر تملأ الأر ض بهجةً ورُواء

مآثر يقف الدهـ ـر إن مشت خيلاء

* * *

بلوتَ يا سعدُ بوميـ ـك شدةً ورخاء
وجدت في العالم الحر – ما يبيد الشقاء
يا ماتحاً جعل العز ـ م للقليب رشاء
أدليتَ دلوك لما رأيت تلك الدلاء
أدليت دلوك حتى أترعت ذاك الإناء
فرحت تسقي نفوساً الى المعالي ظماء
وسار ضوءك في الشر ـ ق يبعث الأضواء
وسار ذو الجهل بالأمـ ـر يخبط العشواء
سِيانِ عندك تسعى سَرَّ الزمان وساء
ونوّت بالحمل بوهي ظهراً بشرواه ناء
ما كنت يوماً عجولا ولا عرفت الوناء
خافت عداك الليالي فناصبتك العداء
ربحت سوقك بيعاً في سوقها وشراء
وجرّبتكَ فألفت مدرّباً أبّاء
قضى المدى غضباً دو ـ ن حقه ورضاء
فلا يلين صفاة ولا يبين صفاء

وقلبتك فشامة لك صخرةً ملساء
ترمي لديها كراماً وتزلق اللؤماء
شَنتْ عليك ليالي لك غارة شعواء
أقصتك عنا فأقصى جهادُك الإقصاء
حتى إذا ما تمادت بغيها غلواء
طعنتها بأيادي لك طعنة نجلاء
وان إحسانك الجم — غامر من أساء
أسمعتها ما يلين الـ حجارة الصماء
خافت لقاك فباتت تواثب الأنباء
ان قيل يذهب سعد أو قيل سعد جاء
رأت سبيلك في غيـ ـب الملمات ضاء
فأيقنت أن سيف الـ حقوق زاد مضاء
وأن صالحة الار ض تنبت الصلحاء
سل البقاع اللواتي نفَوا لها الأبرياء
ماذا رأت يوم أصلوا عذابها الغرباء
أنى رأى النفي سعداً وصحبه الخلصاء
أنى رأى النفي سعداً والأهل والأقرباء
أنى رأى النفي سعداً والنخبة النجباء

تراجعت عنك مكراً وجاملتك رياء
هيهات يُحجب أمرٌ أمطت عنه الغشاء
هيهات يستر غيب كشفت عنه الغطاء
لو استطاعت لسدت عليك حتى الهواء
ناديت قوماً فلبوا الى الجهاد النداء
وأسرعوا لك طوعاً ولم يكونوا بطاء
وتابعوك وما هم من تابعوا الأهواء
وظلت تعمل حتى دفعت عنا البلاء
نفخت في كل روح كادت تكون ذماء
وما شكى لك قصدٌ، وأنت فينا، التواء
وما نهجت طريقاً إلا الطريق السواء
سجنت نفسك عمداً كي تطلق السجناء
وما قبلت بغير الله ثقالنا شفعاء
وليس يقبل حرّ حرّية بتراء
لا ينجلي الشك ما لم تر العيون الجلاء

* * *

أردتُ اطراء سعد فلم أجد إطراء

تجاوز المدح حتى غدا المديح هجاء
وما رثيت ولكن جرت دموعي رثاء
وكيف ارثي حياة ومن رثى الأحياء
ما مات من كان أحيا للميتين الرجاء
ما مات من كان أحيت آراؤه الآراء
أحيا الشعور فأعيت أوصافه الشعراء
أما القوافي فكانت حمداً له وثناء
ملمّة الشرق كنت الـ ملمة الشنعاء
أصبحت في صحف الكو ن نقطةً سوداء
قد صحت في مسمع الد هر صيحة نكراء
هدّت قوى الصبر حتى غدا حماه قواء
لقد فجعت رجالاً وقد فجعت نساء
وما تركت فؤاداً من الحريق خلاء
نعيت من زلزل الأر ض نعيه والسماء
نعيته ابن سبعي ن نجتليه فتاء
نعيت سبعين كانت للمكرمات وعاء
نعيت سبعين كانت للصالحات ارتقاء
نعيت سبعين كانت من الخطوب وقاء

نعيت سبعين كانت من العيوب براء
نعيت سبعين كانت لميت احيـاء

* * *

ما أنتِ وحدك يامصر تحملين الشجاء
لك البرايا جميعاً قد أصبحوا شركاء
يا سعدُ خطبك أبكى الأحباب والأعداء
عليك كل البرايا تنفّسوا الصُعداء
بكوا عليك بعين بكوا بها الشهداء
من ذا يجج هداه ويفحم الخصماء
من يفصح اليوم نطقاً ويخرس الفصحاء

* * *

يا آمي الشرق أمست نواك في الشرق داء
شكت اليك المعالي في القلب داءً عياء
تلك الزمانات نالت على يديك الشفاء
خلدت في باقيات لا تستحيل فناء
لدى حديث البرايا ما يدحض القدماء
خلود سعد تحدى فرعون والمومياء
فلو وعاه امون لعاف ذاك الطلاء

أو عاد رمسيس يوما لما عداه اهتداء

* * *

أبناء سعد هلموا نصارع اللأواء
مضى أبوكم فكونوا لمن مضى خلفاء
خلاكم حامل العب ء فاحملوا الأعباء
فيئوا الى نهج سعد ان لم يكن سعد فاء
تآزروا وأفيقوا واستخلصوا الأمناء
فما تأخر شعب يقدم الأكفاء
ضلّ البنون اذا لم يقدسوا الآباء
وليس يفلح يوماً أب سلا الأبناء
ابنوا كما كان سعد يبني وشيدوا البناء
نالوا المنى أو فموتوا دون الحمى كرماء
سننت للمجد فينا شريعةً غراء
أوليتنا كل خير والله يولي الجزاء

ذكرى حطين [1]

ردد الذكرى وحيا البطلا ... ومضى في قوله مسترسلا
شاعر مطلقة أدمعه ... وجد الدنيا له معتقلا
لم يجد من صحبه ما وجدوا ... سأماً من صحبة أو مللا
راح يستشفي بهم من علة ... من رأى العلة تشفي العللا
لم يعد للحمل لولا بطل ... بهر القدرة فيما احتملا
جعل الهمة فينا همه ... وقصارى الحر فيما جعلا
فإذا ما قصرت آجالنا ... مد من ذكراه فينا أجلا
حيه والشرق في أسر الأسى ... حيه فينا طليقاً جذلا
حيّ فيه هادياً ذا غلة ... يبلغ القصد ويروي الغللا
حيّ اخلاقاً اذا ما ذكرت ... اذكرتنا الأنبياء الرسلا

(١) قالت كوكب الشرق في ٢٦ ايلول سنة ١٩٣٢: هذه القصيدة السياسية الرائعة هي نفحة من نفحات الشعر العربي الخالد، تمر مع الاجيال وتظل محتفظة بسحرها وقوتها، هي الهاب العواطف وإثارة الهمم، ديجها يراع الشاعر الكبير السيد عبد المحسن الكاظمي وهو المعدود في مقدمة الشعراء المطبوعين المرتجلين بمناسبة ذكرى صلاح الدين وواقعة حطين.

ومزايا أينما هبت صبا ... طاب في الناس شذاها وحلا
حي عهداً زهت الدنيا به ... وخلت أطوارها لما خلا
حي أيام هناء سلفت ... هي في سالفة الدهر حُلى
حي وضاح جبين أبلج ... تتوارى الشمس منه خجلا
بطل راض المصاعيب وما ... زال حتى طاوعته ذُللا
نسبته للعلى نفسٌ غدا ... نسب الشمس بها متصلا
حسناً يعمل فيها ، والعلى ... أجر من أحسن فيها عملا
نازلات الدهر عنا ارتحلت ... إنْ صلاح الدين فيها نزلا
في جبين الدهر منه غرة ... تملأ السهل سناً والجبلا
سل صلاح الدين عن أفعاله ... فهو أدرى بالذي قد فعلا
كيف كان السيف هتكاً للطلى ... كيف كان الرمح فتكاً في الكلى
حيث نجم الشرق فيه طالع ... حيث نجم الغرب عنه أفلا
يا مجير الشرق قم وانظر الى ... مدن الشرق وأجواز الفلا
أجرِ الشرق وذُدْ عن حوضه ... وردِ الحوض نميراً سلسلا
فصِّل الذكرى ورددْها لنا ... أجملِ الذكرى وصفها جملا

* * *

يوم حطين به الحق علا ... قام بالفرض به من حفلا
يوم حطين وما أدراك ما ... يوم حطين وقد عمّ البلا !

يوم حطين على طول المدى حدُّه من دمهم ما نصلا
قد سقاهم مترعات صبراً وسقانا مترعات عسلا
يا لها موقعة فاصلة قهر الظلم بها وانخذلا !
فرّ لما بطلت حجته ورأى النكر وذاك البطلا
ملك الأمر فساوى بينهم وعن العدل بهم ما عدلا
هكذا الإسلام شرعٌ سالم ملةٌ بالعدل تشأى الملا

* * *

أيها العرب أفيقوا وذروا في غوايات الهوى من ثملا
قدروا أنفسكم أقدارها قدروا القول لها والعملا
وزنوا الأمر بميزان النهى تجدوا الدهر له ممتثلا
شاوروا الرأي وإن ريع الحمى شاوروا بيض الظبى والأسلا
لا يغرنكمو عرشٌ سما رب عال في الورى قد سفلا
طهروا أوطانكم من طامع جُن في أطماعه واختبلا
غره مجد وجاه كاذب خلقوه يوم أغروا الجهلا
وابذلوا الأنفس في صون علا دونها عاد رخيصاً ما غلا
وحدوا الأمر تصونوا ملككم ملككم يا عرب مجدٌ وعلا
لا تنوا إن أمكنتكم فرصة مدركٌ غايته من عجلا
ثابروا، أو تدركوا غاياتكم أو يسودَ العدل ما بين الملا

أو يقالَ الظلم خلى شامكم ... أو يقال العسف عن مصر انجلا
هذه بغدادكم قد خدعت ... بجديد هو أدنى للبلى
بالغوا في العدل تحموا وطناً ... بالغ العدوان فيه وغلا
أيها العرب تعالَوا نلتقي ... في طريق المجد حتى نصلا
نلتقي تحت لواء واحد ... سجل النصر له إذ سجلا
ونولي الأمر فينا قائداً ... يبعث العزم ويحيي الأملا
قائد ان أبهم الأمر سطا ... أو دجا الخطب أنار السبلا
هو للدين وللدنيا يد ... تطلق الأيدي وتبري الشللا
يدفع الظالم عن أوطاننا ... ويقيم العدل ، أو يعتزلا
وإذا زلت بنا أقدامنا ... غفر الذنب لنا والزللا
لكمُ عذري ، وأقصى بغيتي ... أن أرى العذر لكم قد قبلا .

تحية المقتطف (١)

إن ينمُ غرسك فاقتطفْ ... أو يصفُ حوضك فارتشف
وإذا المنى سنحت فنل ... ما تشتهي منها وعف
واذا الليالي أمكنتك — من الليالي فانتصف
وأنف على شعفاتها ... صعداً ، ومن يجهد يُنف
وانزل من العليا منا ... زل لا يحد لها طرف
كمنازل القمر المنير — يضل عنها المعتسف
واطلع بها في كل مة ... مرج لها أو منعطف
كالشمس تطلع في المقا ... صر من ثنيات الشرف
واضحك من الأيام وا ... كف غرب أدمعها الذرف
ضحك البروق إذا بكت ... سحبٌ وإن رعد قصف
صل باليراعة واستبق ... في ساحة الحسنى وطف
وإذا رأيت أولي الحجى ... والفضلَ يوماً فاعترف

(١) أنشدت في الاحتفال بعيد المقتطف الخمسيني .

واعزم بحيث العزم لا تثنيه بيض أو زُعف
يستنزل العزم الطرير - القصد من أعلى الشعف
فينال منه ما حلا ويزيد فيه ما لطف
ويروح خوّار العزا ئم ساحباً ذيل الأسف
ويبيت في لهف على — الماضي وهل يجدي اللهف
ويظل لا كهفٌ يلو ذ به ولا ظل يرف

* * *

وضحت تباشير السرو ر فمزقت شمل السجف
وسطت على جيش الهمو م بخيلها حتى انكشف
هن المعاطف تنثني طرباً إذا الشادي عزف
للدهر من نغماته عطف تثنى وانعطف
هي ليلة راح الهنا وله بها نشر ولف
كل يرتل آية عظمت بذكر (المقتطف)
خمسون جازتها سنو ه يبذ سالفها الخلف
بحر ولكن كله درر لعقد أو شنف
والبحر يجمع لجه بين الدراري والخزف
سكنت دراريه القلو ب ومسكن الدر الصدف
فمكانه وسط القلا دة إذ سواه على الطرف

راقت مباحثه فكا نت كالعهاد اذا وكف
فلكل شاردة ووا ردة به أثر عرف
كالروض مختلف الزهو ر به تناسق وائتلف
خلقته فينا همة كالنجم تعلو، لا الصدف
فاقت محاسنه الظنو ن فكل سباق وقف
عادت به أم اللغا ت تجر أذيال الصلف
من بعد ما قذفت بها في الغابرات نوى قذف
حقدت عليها الحاقدا ت على السنى حقد الشرف
زعم المداجي أنها مشي المصفد قد رسف
أنى وذيے آلاؤها تسع الورى أنى تكف
تزهو ومنهلنا بها عذب وروضتنا أنف
عمت أشعتها الورى كالشمس تخترق السدف
أبداً تضيء ومجدها ينمو وسؤددها يهف
كالشمس إلا أنها طول المدى لاتنكسف
فلكم جلا مرتادها بكراً لخاطبها وزف
فإذا دعاها باحث جاءته صفاً بعد صف
فهي السنان لمن غزا وهي البيان لمن هتف
هي آية تعنو لها الآ - يات في ما تتصف

كنز أناف على الكنو ز بما يكن من التحف
ما زالت العزمات تع مل في بناها المختلف
حتى أقر بفضلها وعنا لها الآبي الأنف
أمنت بفضل العاملي ن غوائل الدهر الصلف
فإذا مشى الزاري لها صاحت به العثرات قف
راقت فكانت جنة فيها المفكر معتكف
فكأنها ذات النخي ل اكتظ فيها المخترف
يجني العليم جنيّها ونصيب جاهلها الحشف
هي منه في كنف كما هو من حماها في كنف
أكذا الرجال وهكذا قدر الرجال لمن عرف
فإذا صرفت همومهم فإلى المعالي تنصرف
أكذا الهمامة تعتلي وبثقل أعباء تخف
أكذا العزائم ان مشت بالعاملين فلا تقف

* * *

فليهن « صروف » بما أحياه من أثر السلف
وليهن « فارسها» الطرير — بما أصاب من الهدف
وليهن كل أخي علا صبٍّ بذكراه كلف
ولتهن مصر والشآ م وكل من عشق الطرف

وليهن «مقتطف» المنا بر والمحابر والصحف
وليبق روضاً لا يصيب ذوّى وبحراً لا يجف
داني القطوف لمن جنى حلو الثمار لمن قطف

* * *

لا زلت يا بحر المعا رف زاخراً للمغترف
يهديك الف تحية من شفه برح الدنف
لولا تباريح السقا م ووقت عوّادي أزف
لبنيت من تلك النعو ت مقاصراً فيما أصف
وعصفت بالغر الحسا ن وما تركت لمن عصف

أنا والدهر

أكذا النعيم يعود بؤسا ... ويخط للأحياء رمسا
أصبحتَ تقرئك الظنو ... نـ اذا رأتك العين طِلْسا[1]
ويكاد يخفيك الضنى ... عمن يحاول منك لمسا
لم يبق في عرق دمٌ ... يدعو الطبيب بأن يجُسا
دعني أكابد لوعة ... أضحى الهلاك بها وأمسى

* * *

جُرّعتُ كل مصيبة ... وشربتها كأساً فكأساً،
وحملت كل عظيمة ... وسبرتها طرداً وعكساً،
وركبت زخّار الأسى ... وغُمست في الأرزاء غمسا
لم ألفِ كالإملاق خطباً ... يترك المقدام نكسا
أتربتُ حتى لم أجد ... قلماً أخط به وطِرسا

* * *

الكون لوحك فاتخذ ... من أدمعي للبؤس نِقسا[2]

(١) الطلس : الصحيفة أو الممحوّة وما وسخ من الثياب . (٢) النقس بالكسر : المداد .

ما زلت أحسب للزما ن حسابه خمساً وسدسا
قد كان عشر يأكلو ن فأصبحوا عشراً وخمسا
لا تذكرني بالشبا ب وبالدُّمى حوا ولعسا
رحل الشباب مخلفاً عند المشيب جوًى ورسّا
أخذ الشباب وردَّ لي ثمناً ، لعمرُ أبيك بخسا
ولّى الصبى وبهاؤه وكنست قلبي منه كنسا
ورغبت عن ذكر الملا ح ولم أكن قد كدت أنسى
لكنَّ أيام الهمو م منعن مثلي أن يحسا
ووسعنني بعد الأنا م من الليالي السود وَكسا[1]
وتركنني مثل الأميم - أسير في الطرقات رعسا[2]
أغضيتَ يا طرفي وفا تك أن ترى يَققاً وطَبْسا[3]
وقنطتَ يا قلبي ولم تسمع لك الأضلاع جرسا[4]
وأراك يا ورد الخدو د غدوت في الوجنات درسا
مالي أرى عنقي تهس - بقاصم الأسرار هسا[5]
مالي أرى كبدي تغس - بزاخرات الوجد غسا[6]

(١) الوكس : النقصان وذهاب المال . (٢) الاميم : من أُصيب بأم رأسه والرعس : المشي الضعيف . (٣) اليقق : الابيض ، والطبس : الاسود من كل شيء . (٤) الجرس : الصوت الخفي . (٥) الهس : الهمس . (٦) الغس : الغط في الماء .

أمشي الضراء منكّسا في حلبة الأقران رأسا
وأظلّ أفتقد الجلي س وأصطفي شرواه جلسا
ما كنت أحسب أن يذ ل فتى أعزّ الناس نفسا
ويزعزع الحدثان أسـ مى العالمينَ علاً وإرسا[1]
ويجور صرف الدهر حتى – يحبس الأرزاق حبسا
ويعيث حتى لم يدع في الخلق عاطفة وحسا
ويسود من كان العفر نى في الورى من كان طبسا[2]
يا عود كيف غدوت من سعف النخيل النخر أعسى
ولبست ثوباً لم تكن ترضاه قبل اليوم لبسا
لم يرض منك الدهر إلا – أن يراك قفست قفسا[3]
يا دهر مدّ يد الخصـ م وخذ على مضناك حِلْسا[4]
ذهبت حياتي كلها عبثاً وما أدركت مرسا
وقضيت عمري كله ظمأ ومـا بلغت محسا

❁❁❁

ما ذو الهموم مطرّقاً يطوي بحار الفكر قمسا[5]

---

(١) الارس بالكسر : الاصل الطيب . (٢) العفرني : الاسد ، والطبس بالكسر : الذئب . (٣) قفس قفساً : مات . (٤) الحلس : العهد والميثاق . (٥) القمس : الغوص والغمس .

طرقته أم الفاجعا ت فسار في الظلماء دهسا
قد طاف أطراف النها ر وراء بغيته ، وعسّا[١]
ويقدّ في طلب الكلا ، رهن الأسى، ويسير كدسا[٢]
يسعى ليدرك بُلغة من قوته حَسّاً وبسّا[٣]
جاز المفاوز في الهجي ر وجابها قراً وقرسا[٤]
يلجا الى من خاله للملتجين اليه ترسا
يستعطف الصخر الأصم — ومن رأى صخراً أحسا :
بأشدّ مني حيرةً ، وأشدّ من دنياي نحسا !!
أعجبت ان بقي الجما د الصلد والانسان أقسى ؟

* * *

أمجرعي غُصص العذاب ومشبعي وخزاً وضرسا[٥]
صفر الوطاب فخلّني وارتد كوخي اليوم لِدْسا[٦]
مهما أقل إني نجو ت وقعت في دهياء بِرسا[٧]

---

(١) العس : طواف الليل . (٢) يقد : يجتاز ، والكدس : اسراع المثقل بالسير . (٣) حساً وبساً : أي من كل جهة ، وبكل جهد وطاقة . (٤) قراً وقرساً : حراً وبرداً . (٥) الضرس : العض الشديد ، وهو أيضاً اشتداد الزمان . (٦) اللدس : الجوّار الفاتر . (٧) البرس : حذاقة الدليل، والمعنى ان الدهياء شديدة ممعنة في الاذاء .

خذ من زمانك ان تكن ذا فطنة عظةٌ ودرسا
وتوقَّ من دنيا تدسّ — لأهلها الأغرار دسا[١]
هذا بها عارٍ ، وذا بنفائس الأبراد يكسى
سبحان من جعل الحيا ة لذا شقاً ، ولذاك رغسا[٢]
كن أبلهاً بين الورى إن شئت أن تطأ الدَّمقسا[٣]
فأخو البلاهة في البرا يا أسطع الأفراد شمسا
إن المخاطر في الزما ن عليه منه أشد ربسا
من لا يشيد على الندى الذ كر الجميل فسوف ينسى
قل للشآم تنبهوا ما كل صافي اللون يحسى[٤]
لا تخدعنكم نعمة ، كم شاكَ ما قد لان لمسا
لا السعد سعدٌ يستمر — ولا يدوم النحس نحسا
بيني وبين الدهر حر ب تملأ الآفاق دعسا
فكأن داحس يستفز — اليوم ذبياناً وعبسا
أنا من عرَفت فهل ترى أنقاد للحدثان سَلسا
أو يسلبنّي الحظ عو داً كان في اللأواء شأسا[٥]
فإذا سكتُّ فطالما قد كنت في الحلبات قسا[٦]

(١) توقَّ : جانب وحاذر . (٢) الرغس : الخير والبركة. (٣) الدمقس الحرير . (٤) يحسى : يشرب . (٥) شأساً : صلباً. (٦) قساً اي قس بن ـ

وإذا الجهول أضاعني حفظت بيَ الاذكار نطسا
والدهر يعلم أيّنا في ملتقى الضراء أكسى
هان الشريف وعزّ ما بين الورى من كان رجسا
لولا الضنى وخطوبُهُ لفرست هذا الدهر فرسا
وأخفت مَن فوق الأديـ م وتحته : جنـاً وأنسا
وأريتُهم عزمـاً تبس - لحده الأجبـال بسا
وهمامـةً تبتز كلّ - همامة في الدهر قعسا
وتبينوا أيّ الورى أندى يداً وأشدّ بأسا

* * *

يا أيهـا الخل الوفيّ - وأطيبَ الخلان نفسا
شاطرتني البلوى وحو - لت الشجون علي أنسا
وفتحت لي باب الرجا ء وكدت أقضي اليوم يأسا
وهمست في أذني بيا رقة الرجاء فحييت همسا
إن الشدائد أظهرت من كان أكرم أو أخسا
فخذ اليقين ولا تقضّـ ي الوقت تخمينـاً وحَدْسا
إن القضية لم تكن فيما ترى فصلاً وجنسا
قد صار عيشك مأتمـاً فإذا سعيت ارتد عرسا

- ساعدة المعروف بالفصاحة .

إذهب الى حيث العلا ولا تكن في الأمر لِدْسا[1]
واجعل أمامك كيف أصبـ ـح من تركت و كيف أمسي
وتلافَ من قد مزّقتْـ ـهُ يدا الأسى طحناً وهرسا
سل من تشاء فلا إخا لك سامعاً في الحي جرسا
ذهب الألى كانوا البدو ر فغيبوا ختلا وخلسا
كانوا مصابيحاً تضي ء الكون إما الكون أغسى
كانوا كتهطـال الحيا ان قيل مس الضرُّ مسا[2]
كانوا البحور لذي الظما إما ترشّف أو تحسى
عبثت بهم سود الخطو ب فوُسدوا غبراء ملسا
لهفي لهم قـد أصبحوا وهم فصاح القول خرسا
لهفي لدورهم عَفتْ آثارها وطُمسن طمسا
سِيّانِ عندي بعد صَحبي : — أحسن المقدار أم ساء.[3]

(١) اللدس : الخوار الفاتر وقد مرّ .(٢) الحيا : المطر. (٣) المقدار: القدر.

شجار في حان[1]

أقول لهم وقد هرعوا ... ألا ما هذه الضوضا
فلم يَصْحوا لردّ القو ... ل بل عجلوا لهار كضا
تبعتهمُ على أثر ... كأني رائدٌ ومَضا
إذا بجماهرٍ في الحا ... نشنوا القرع والوخضا[2]
أباحوا كل موبقة ... أباحوا دونها العرضا
أرى هذا على هذا ... مثال الصقر منقضا
وإن كلت سواعدهم ... ضراباً شددوا العضا
ففي هذا أرى كسراً ... وفي هذا أرى عضا
فقلنا من هم القوم ... فعدوا الشرف المحضا
وقالوا الشرب قد أفضى ... لهذا الحال ما أفضى
وهذا من شروط الحب — ما تحسبه بغضا
أنبكي اليوم أم نضحـ ... ـك أم نغضب أم نرضى؟
لقوم أوغلوا في الغي — إذ رفضوا الهدى رفضا

(١) قالها في مشاجرة وقعت بين أناس من عليـة القوم إثر سكر في حان .
(٢) الوخض : الطعن .

عَموا والنهج وضاحٌ فكان طريقهم دحضا
إلى أن ضيعوا العليا وما حفظوا لها فرضا
وعند تعاون الإخوا ن يخذل بعضهم بعضا
وأسيافهمُ البيض على هاماتهم تنضى
ولو عقلوا بما جهلو ه مضهم الأسى مضّا
وهل يعرف عذب الشر ب من قد ألف الحمضا
إلى كم أيها القوم صحاحُ عقولكم مرضى
وحتى مَ القلوب لكم تروح وتغتدي جرضى
ألا ياسادة الأرض متى تمتلكوا الأرضا؟
متى ينبض عرق العز في أعراقكم نبضا ؟
ألا فاغتنموا الفرص ة إن قامت فلا تقضى
وخافوا سَورة الدهر إذا أطرق أو أغضى
فإن وراكمُ يوماً يهدّ الطود إن عضا
وأخشى أن يهاض العظ م ان لم يكتس النحضا[1]
فخلوا الذابل العاسي لتجنوا الناضر الغضا
وردوا شرف الأرض تطيبوا في الورى أرضا
تروحون على الجمر وتغدون على الرمضا

(١) النحض : تجرد العظم من اللحم .

وعندكمُ من العزمات ما كالسيف أو أمضى
فمن كان رفيع النف س لا يقضي المدى خفضا
ومن قد طلب العز سلت أجفانه الغمضا
فهل يلتئم الأمر وآراكم به فوضى ؟
وهل يأتلف الشمل مع الشحناء والبغضا؟
بكم نصبو الى العليا نحوز الطول والعرضا
ومنكم نأمل الإبرا م في الأيام والنقضا
ثبوا من مربض الهون فقد خستم به ربضا
صيالاً ينفض الإذلا ل عن أوطانكم نفضا
عسى أن تهنأوا بالز بد إن كررتم المخضا
وعلّ بنهضكم نعلو متى واصلتم النهضا .

الى صديق (١)

تتوق نفسي إلى من قضى عليَّ بتوقِ
يختص بالبدر أفق وذاك في كل أفق
طوراً أراه بمصر وتارة في دمشق
وليس مثلي غريب في كل غرب وشرق
وليس في عاشقيه عشق يدوم كعشقي
أنقاد للحسن قود — الرقيق للمسترق
أعطى المقادة طوعاً من غير ضرب وسوق
مُحبَّبٌ قسّم الحسـ ـن بين خَلق وخُلق
لكنه جعل الوصـ ـلَ في سوى المستحق
كأن قلبيَ منـه ما بين شنف وطوق
فما أرقّك يا من هواه مالك رقي!
ملكت قلبي ولما تمنُنْ عليه بعتق
محضتك الود صرفاً فلا تعضني بمذق
لو لم يعفُ ضميري ما همَّ طرفي بفسق

(١) كتبها الى أحد أصدقائه المحبين ، وهي من قيد القول .

كم بت تشرب خمراً وبات لحظك يسقي
يا حبذا أنت والله ظ بين ساقٍ ومسقي
فداك كل كذوب ما فاه قط بصدق
ودادُه ظل سُحب ووعده ومض برق
يعقني إن تناءى وان دنا لم يعق
ولا أشكّ عتباً رققتَ أو لم ترقّ
صلني متى شئت واهجر فالفرق ليس بفرق
اذا دنونا فغصنا ن مال شق لشق
وان بعدنا فورْ ق تحن شوقاً لورق
أعر لوصفك نطقاً فقد تلجلج نطقي

* * *

ولم تزل تترقى على سما المترقي
ترقى بكل فخار والله نعم المرقي .

تباريح[1]

أسرت حشاك غزاتها وتعاورتك غواتها[2]
واستهدفتك لواحظ فتاكة لحظاتها[3]
نثرت كنانتها عليـ ك وأقصدتك رُماتها[4]
وتراك إذ لفتت فؤا دَك للظبا لفتاتها
وصبت نقيبتك التي عبثت بها صبواتها[5]
وتذكرت خمر الصبا تنزو بها نزواتها[6]
وعلى تذكرها انتشت وتتابعت نشواتها[7]
تسطيع نفسك حمل ثقلك — أم وهت عزماتها ؟[8]

---

(١) قالها يتغزل ويصف بعض الاحوال ويذم الدنيا ويشكو الزمان ويفتخر وقد ضربت هذه القصيدة في فنون شتى وتناولت أغراضاً جمة . (٢) تعاورتك تداولتك ، والغواة جمع غاو وهو المضل . (٣) استهدفه : جعله هدفاً له أي غرضاً . (٤) الكنانة بالكسر : جعبة السهام ، وأقصد : أصاب . (٥) صبت حنت ، والنقيبة : النفس ، والصبوات جمع صبوة وهي سورة الشباب وجهلته . (٦) الصبا بالكسر أيام الشباب ، ونزا ينزو نزواً ونزوة وثب ، جمعها نزوات . (٧) انتشى : سكر ، والنشوات جمع نشوة وهي السكر . (٨) تسطيع وتستطيع بمعنى .

وتطيق تبرد ما بقلبك — أم خبت وقداتها ؟
هذي الظباء ولست أد ري إذ جرت ركداتها[١]
جلبت نواظرها لك الأ — هواء أم وجناتها
ونفت سوالفها لذيذ كراك أم لباتها[٢]
وأظن مال بجانبيـ ـك غزالها ومهاتها[٣]
حتى سباكَ فتى المغا ني أمرداً وفتاتها[٤]
يا حبذا تلك الديا رُ وحبذا حاراتها[٥]
تبدو ربارِبها اذا از سربت بها ظبياتها[٦]
لما تزل مطروقة بقلوبنا طرقاتها[٧]
يعلو بذاكَ بغامه ولهذه نغماتها[٨]
كم من قلوب في الديا ر تناثرت حباتها[٩]
ونفائس من أنفس أودت بها تلعاتها[١٠]

(١) الركود ضد الجري يريد بها سنحت وتحركت بعد سكونها . (٢) السوالف جمع سالفة وهي ناحية مقدم العنق من جانب ملعب القرط ، والكرى: النوم ، واللبات جمع لبة وهي موضع القلادة من الصدر . (٣) المهاة : البقرة الوحشية . (٤) المغاني جمع مغنى وهو المنزل الذي غني به أهله، وأمرد حال من الفتى . (٥) الحارات جمع حارة وهي المحلة التي تدنو المنازل فيها بعضها من بعض (٦) الربارب جمع ربرب : وهو القطيع من بقر الوحش، وانسرب الظبي: دخل في كناسه . (٧) الطرقات جمع اطرق واطرقة والمفرد طريق . (٨) البغام : صوت الظبية. (٩) حبة القلب سويداؤه ومهجته جمعها حبات. (١٠) النفائس ـ

هانت نفائس عزها وتضاءلت نخواتها[١]
الله ما هذي الخدو ر ومن سبت ربواتها[٢]
خرداً حرائر ما حوت غيرَ التقى حبراتها[٣]
واذا خلونَ تنزهت من ريبةٍ خلواتها
ومن الخفارة لا تصد ك عن هوًى خفراتها[٤]
لو أستطيع حجبتُها في أضلعي وخبأتها
كي لا ترى غيري فتى فتصيبه نظراتها
ما العيش إلا ليلة في الدهر نام وشاتها[٥]
وافاك من تهوى وقد شعل العيون سناتها[٦]
حيث الصبابة في الحشا نار ذكت جمراتها[٧]
يسقيك طيبُ حديثه خمراً حلت نطفاتها[٨]

- جمع نفيس وهو العزيز من كل شيء، والانفس جمع نفس ، وأودت بها: أهلكتها والتلعات جمع تلعة : وهو ما ارتفع من الارض والضمير فيها راجع الى الديار .
(١) هانت : ذلت ، وتضاءل : صغر، والنخوات جمع نخوة : وهي شهامة الانسان وعظمته . (٢) الخدور جمع خدر بالكسر : وهو ستر يمد للجارية في ناحية البيت، وربة الخدر صاحبته جمعها ربات. (٣) خرد جمع خريدة، والحبرات جمع حبرة ، وهي ضرب من برود اليمن . (٤) الخفارة : شدة الحياء والخفرة بالتحريك الكثيرة الحياء جمعها خفرات . (٥) الوشاة : جمع واش وهو النمام . (٦) السناة : جمع سنة وهي النوم. (٧) ذكت النار: اشتعلت. (٨) النطفات جمع نطفة وهي الماء الصافي الذي لم يشبه شيء .

ويَظلُّ يمزجها هوًى ... أو تنطفي حرقاتها
في الأرض جنات وقد ... جمعت لنا جناتها
في روضةٍ طابت مغا ... رسها وطاب جناتها[١]
صُقلت حواشيها الرقا ... ق وطرزت جُنباتها[٢]
تجري بأنفاس العرا ... ر نديّة نفحاتها[٣]
وتحفُّ بالزهر المفتـ ... ـح نَوره حافاتها[٤]
تنحو خمائلها ونع ... م بنو الغرام نحاتها[٥]
مثل الطيور شواديًا ... وأضالعي وكناتها[٦]
أو كالبدور طوالعًا ... وجوانحي هالاتها[٧]
من أسرة مضروبة ... بين الحشا حجراتها
شاد الهوى أبياتها ... فمن الهوى أبياتها
يا أهل مكة والورى ... ما تنقضي حجاتها

---

(١) الجناة : جمع جانٍ وهو الذي يجني الثمر. (٢) الجنبات : جمع جنبة وهي الناحية (٣) العرار: البهار وهو نبت طيب الريح، والنفحات: جمع نفحة وهي الدفعة من الريح او النشر الطيب. (٤) النور: الابيض من الزهر، والحافات : جمع حافة وهي الناحية أو الجانب ، أو المكان المطمئن. (٥) نحا ينحو : قصد ، والخمائل : جمع خميلة وهي الشجر الملتف او الارض الممرعة ، والنحاة : جمع ناحٍ وهو القاصد. (٦) شدا الطير : غنى طرباً ، والوكنات : أوكار الطيور . (٧) الجوانح : الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر ، والهالات : جمع هالة وهي دارة القمر .

في كل عام عندكم تقضي الفروض قضاتها
وبكل يوم عندنا حجج تضل هداتها[١]
الجسر مكّتُناو كثبا ن النقا عرفاتها[٢]
ومنى جزيرتنا التي قِطع الحشا حصَياتها[٣]
والنيل دجلتنا تسيح على الربى وفراتها
ولرب أرض روضت واعشوشبت واحاتها[٤]
وتنفست أرواحها وتنافست شجراتها[٥]
إن قيل ريح عانقت سمراتها أثلاتها[٦]
أو قيل قطرٌ عادلت هام الرُبى وهداتها[٧]

---

(١) الحجج جمع حجة. (٢) الجسر : جسر النيل ، وكثبان : جمع كثيب وهو ما اجتمع من الرمل ، والنقا من الرمل القطعة منه ، وعرفات موقف الحاج في اليوم التاسع من ذي الحجة وذلك على اثني عشر ميلا من مكة . (٣) منى معروفة بمكة وسميت منى لما يمنى فيها من الدماء وقيل لان جبرائيل عليه السلام لما أراد أن يفارق آدم قال له تمنّ قال أتمنى الجنة فسميت منى لأمنية آدم ، وهناك ترمى الجمرات وهي حصيات قال الشريف الرضي رضي الله عنه مشبباً في ذلك اليوم:
« راميات بالعيون النجـ ـل قبل الحصيات » (٤) روضت الارض : اخضرت وصارت رياضاً ، واعشوشبت : أنبتت العشب . (٥) تنفست الريح تنفيساً : فرجت الكرب ونشرت الغيث وأذهبت الجدب ، والارواح جمع ريح . (٦) السمرات شجر واحدتها سمرة ، والاثلات شجر واحدتها أثلة . (٧) القطر : المطر ، والربى : جمع ربوة وهي ما ارتفع من الارض ، والوهدات : جمع وهدة وهي ما انخفض منها .

حتى إذا اخضر الجنا ب وأينعت ثمراتها[١]
بركت عليها الحادثات فأقلعت بركاتها[٢]
وتفجرت فيها الخطو ب ففيضت خيراتها[٣]
أكذا تدور الدائرا ت وتلتقي حلقاتها
وتعود أرض الأنس نة قفر عندها داراتها[٤]
تكسى وتنتعل الدما ء حفاتها وعراتها
وكذاك كم دار غدت تهب البلى آياتها[٥]
صدأت وكانت حقبة مجلوة عرصاتها[٦]
ولطالما ظلت تظا ل من بها سلماتها[٧]
تشفي العليل بموهن عليلة نسماتها
واليوم تنفح بالسمو م مع العشي حصاتها[٨]

---

(١) الجناب : الساحة ، وينع وأينع الثمر : حان قطافه . (٢) بركت : أناخ والحادثات : النازلات ، وأقلع : انقشع وزال . (٣) انفجر الماء وتفجر : سال أو من باب انفجرت الدواهي أي أتتهم من كل وجه ، وغاض الماء : غار أي قل ونقص . (٤) أقفرت الارض : أوحشت ، والدارات : جمع دارة وهي كل أرض واسعة. (٥) الآيات : الآثار . (٦) الحقبة بالكسر : المدة من الدهر لا وقت لها ، والعرصات : جمع عرصة وهي كل بقعة واسعة بين الدور لا بناء فيها . (٧) الظل بالكسر : الفيء ومنه يظلل ، والسلمات جمع سلمة واحدة السلم وهو نوع من الشجر . (٨) نفحت الريح : هبت ، والسموم بالفتح : الريح الحارة تكون غالباً بالنهار .

عقر الرجاء بها كما عقرت بهـا بدناتها[١]
وغدت بها آمالنـا مطلولة مهجاتها[٢]
مرت فلا أيامهـا تحـلو ولا ليلاتها
إذ قد تقضّى طيبها وتصرّمت لذاتها
شمّر ذيولك فالليا لي جمة غمراتها[٣]
وتوق ذات تلون عدم الرشاد لداتها
هدياً تريك وإنما ضللاً تكنّ جهاتها[٤]
تبدي تودها وتخ في عكسه نياتها
أرأيت مومسةً تدو مُ لذي هوًى عطفاتها[٥]
أم قد وفت يوماً اليـ ـك وأصدقتك عداتها[٦]
أيهات ما عادات من ألفَ الوفا عاداتها[٧]
كم حالة أولتك ثم تحوّلت حالاتها

(١) البدنات : جمع بدنة بالتحريك وهي الناقة . (٢) طل دمه : هدر ، والمهجات : جمع مهجة وهي دم القلب. (٣) شمر الثوب تشميراً : رفعه والذيول جمع ذيل وهو ما جر وسحب من الثوب ، واللجة : الكثيرة ، والغمرات : جمع غمرة وهي الشدة . (٤) هُدي وهدايا وهداية بمعنى ، والضلل بالتحريك ضد الهدى ، وكن الامر يكنه : ستره . (٥) المومس : المرأة العاهر ، والعطفات جمع عطفة وهي مصدر عطف : أي مال وأشفق. (٦) العدات : جمع عدة وهي الوعد أو الميعاد . (٧) أيهات وهيهات بمعنى واحد وهو بعد .

في كل يوم عند قو م تنثني ركباتها
تغري كلألاء السرا ب بقفرة بهجاتها
كشّف رقيق الستر عنـ ـها تنكشفْ سوآتها
دنيا : فما روحاتهـا تصفو ولا غدواتها
أبداً شواشبُها تدبّ — وتلتوي حيّاتها[1]
من كل كالحة النيو ب غريبة نهشاتها
تردي بلا سمٍّ وتهـ ـزأ بالرقى نفثاتها[2]
لله من دنيـا بنو ها لُسَّبٌ وبناتها[3]
سيان فيهـا الحلبتا نِ عشيُّها وغداتها
في كل آنٍ شربـة تسقيكهـا نكباتها
وبكل قلب قرحـة مما برت مبراتها
ماذا يقولُ بهـا الفصيـ ـح وهذه فعلاتها
هذي معارفهـا وما أدراك ما نكراتها
أوَ تأملينَ الخير من دنيـا تهرُّ شذاتها[4]

(١) الشواشب : العقارب . (٢) تردي : تميت ، والرقى : جمع رقية وهي العوذة . (٣) لسبته الحية لدغته فهي لاسب جمعها لواسب ولسب . (٤) هرّ في وجهه يهر : صوّت ، وشذاتها : أذيتها .

ما الغدر إلا بعض ماا ... طبعت عليهِ ذاتها
لو ينطق العظم الرميـ ... ـم لأسمعتك رفاتها[1]
تلك العصور الخاليا ... ت تمزقت أوقاتها
من كل فاجعة إذا ... ذكرت تشيب لداتها[2]
أين الممالك والملو ... ك حمى الورى وحماتها
كانت على كل الورى ... مرهوبة سطواتها
من بعد هاتيك القصو ... ر تضُمّها حفراتها
وتطول من بعد الريا ... ش على الثرى رقداتُها
أسفي يطول لأمة ... رقدت وطال سُباتها[3]
ولوَ انها انتبهت لزعـ ... ـزعت الورى يقظاتها
أو أنها نهضت لكوّ ... رتِ العدى نهضاتها[4]
ولبئسما المرضاةُ إن ... بخمولها مرضاتها
كم حاجة في النفس لو ... تقضى لها حاجاتها
أبداً تطلّبها ولم ... تنجح لها طلباتها
ما همُّ نفسي أن تسـ ... ـرّ وأن تساء عداتها

---

(١) الرميم : البالي . (٢) من كل: متعلق بتمزقت في البيت السابق ، واللدات : جمع لدة وهو الولد والمولود . (٣) يريد بالامة أمة العرب، والسبات بالضم : النوم . (٤) كوره : صرعه .

بل همها أن تستفـ ـزّ مسيئها حسناتها .
قلقت وعزّ أناتهـا نفسٌ تطول شكاتها
تخطو السنين وما على غير الأسى خطواتها
أعيا الأساةَ علاجُها فنفى العلاج أساتها
مابالُ نفسك بالسكو ن تبدّلت حركاتها
وطفقتَ تسأل مالها وجمت وطال صماتها
وكأنك لاتدري بأن سالت عليك قناتها
بحت ، ولا من يستجيـ ـب نداءها ، أصواتها
تدعو ومن تدعوه مَن لم تثنـه دعواتها
زمن تعيث به الخطو ب كما تشاء عتاتها
أيامه مثل الليـا لي أطبقت ظلماتها
سود دقائقها الهمو م ومثل ذا ساعاتها
وكما الرياح تهبُّ في أضلاعنـا زفراتها
وبكل لمحة ناظر تعتادنا هبـاتها
وتثير كل كمينة تجتاحنا وثباتها
وتُرت نقائبنا ، ولم تدرَك لها تاراتها[1]

(١) الترة : الظلم ، والنقائب : جمع نقيبة وهي النفس ، والثارات : جمع ثار وهو الطلب بالدم .

ضاعت دماء نقائب عند الزمان تراثها
زمني وسود صروفه تسم الكلى وخزاتها
كانا وبيض صفائحي تفري الطّلى شفراتها[1]
وعليّ إرداء الكما ة وما عليّ دياتها[2]
قل لِلّيالي إنهـا خسأت وضل سعاتها
صلبت نفوس الاكرمي ن، فما تلينُ صفاتها
ولتعلم العُصَب التي شمخت بها جهلاتها[3]
وطغت على الدنيا وعا ثت في البلاد طغاتها
قد آن أن تلقى جزا ء المارقينَ عُصاتها
وتثلّ هاتيك العرو ش وتنطوي راياتها
فتوقّعوهـا قِطعاً تجتثكم وقعاتها
وترقبوهـا ضُمّراً تجتاحكم هجماتها
تعدو ولا تعدو منا بت هامكم عدواتها
لا نِصفَ ما لم تنبُ عن أبدانكم هاماتها
إن الظبى لدمائكم ظمآنـة شفراتها
أين الفرارُ وخيلنا هذي وذي كراتها

(١) الطّلى : الرقاب . (٢) الارداء : الاهلاك ، والكماة : الشجعان .
(٣) العصب جمع العصبة من الناس ، ويقصد بهم الطامعين الغاصبين .

فقنى الرماح تعهدت بظهوركم صعداتها[1]
والباترات تكفلت بوجوهكم لطماتها
فدعوا المعالي اننا أكفاؤها وكفاتها
ما من عُلا إلا وفي أبياتنا أدواتها
نحن العبابُ من البحو ر وأنتمُ فضلاتها[2]
نحن بنو الأُسد التي سمر القنا غاباتها
نحن الكماة متى تعدّ — لدى الخروب كماتها
نحن ملوك الأرض أم جاد الورى ساداتها
الخلق تعلم أننا أمراؤها وولاتها
تلكم قبائلنا التي تسع الأنام هباتها
إن تدعهم لملمّة لبت دعاك سراتها
وتسيل أنفسها علي ك ولم تسل عبراتها
من ذا يزعزعها وقد بَهر الجبال ثباتها
آدت قناها كلما آدت حشا قنواتها[3]
لا تغمد الأسياف إن حربٌ علت قبساتها

(١) الصعدات : جمع صعدة وهي القناة المستوية . (٢) العباب : موج السيل ومعظم البحر . (٣) آدت الاولى : قويت واشتدّت ، والقنوات جمع قنا وهي الرماح ، وآدت الثانية بمعنى بلغت المجهود .

حتى تفلل بالجما جم والرقاب شباتها[1]
فصفاحهم أبداً تُصافِ ح في الطلى صفحاتها
ورماحهم أبداً تعا نق في الحشا طعناتها
والخيل لم تبرح تطيـ رُ بعزهم صهواتها
وتظل تطرب في السرى أسماعهم صهلاتها
فكأنها من تحتهم جِن جرت سرباتها[2]
فالأرض إن ركبوا تغـ ـصُّ بخيلهم فلواتها
والدارُ إن نزلوا تضِقْ بجفانهم ساحاتها[3]
تلكم نزائعها تخبُّ وهذه جفناتها[4]
كثرت فلا آحادها تُحصى ولا عشراتها
شغلتك عن آحادها آلافها ومئاتها
تسمو بنا سمواتها أنى تهبُّ دعاتها
نجبٌ تَشن ولا تُشن بغيرنا غاراتها
تحدو بذكرانا لها ما إن تزال حداتها
فتراح من نصب السرى وتعودها راحاتها

---

(١) تفلل : تنثلم ، والشباة : حد السيف ، والسكين العظيم . (٢) السربات جمع سرب وهو القطيع . (٣) الجفان : جمع جفنة وهي القصعة العظيمة . (٤) النزائع : جمع نزيعة وهي من النجائب التي تجلب الى غير بلادها او المرأة التي تزوج في غير عشيرتها ، والخبب : نوع من السير .

أيها الورقاء[١]

هتفتْ في الدوح ورقاء ... فنزت بالقلب برحاء[٢]
وغدت مملوءةً شجناً ... ليَ أضلاعٌ وأحشاء[٣]
أيها الورقاء غني لنا ... كلنا سمع وإصغاء[٤]
أترى الأحباب تذكرنا ... أم تناستنا الأحبّاء
فتغنت برهة فإذا ... ما على الأفنان ورقاء[٥]
قد ثولّت وهي حاملة ... كل قلب وهو أجزاء[٦]
بعُدَت عن ناظريَّ كما ... بعدت عني الأخلاّء
أتروقُ العين بعدهم ... كثُب تزهو وأنقاء
أم يردُّ القلبَ ذا شغف ... أغيد يعطو وغيداء[٧]
كاسمها أرض السرور غدت ... في نواكم وهي غبراء[٨]

---

(١) قالها على البديهة . (٢) نزا : وثب ، والبرحاء : شدة الاذى. (٣) الشجن بالتحريك : الحزن . (٤) الورقاء : الحمامة . (٥) الافنان: جمع فنن وهو الغصن من الشجر . (٦) يعجب كيف أن الورقاء جمعت أجزاء قلبه المتفرقة وذهبت به . (٧) الشغف : شدة الوجد ، ويعطو الظبي : يمد عنقه . (٨) يقول إن الارض التي كانت تقلناو كانت تزهو برياض الانس أصبحت كاسمها غبراء أي مغبرة شاحبة .

وصبا الأفراح قد رجعت ... في حماكم وهي نكباء[١]

وكذا داري لخالية ... من صنوف البشر قفراء[٢]

فمتى الغبرا تعود لنا ... بلقاكم وهي خضراء[٣]

قد أهاجت نحوكم شجني ... ليلةٌ في مصر ليلاء

أرقد فيها على أرقٍ ... ما به للجفن إغفاء

وأراني من تذكركم ... طرباً إن قيل زوراء[٤]

كل ليل نستميح شفاً ... والليالي كلها داء

إنما الدنيا أسىً وعنا ... فأفيقوا يا ألباء

أتراكم صاغرينَ لها ... وبنو العليا أعزّاء ؟[٥]

فازهدوا عما بها ودَعوا ... ما عليها فهو إغراء

إنما الأحرار إن طَمعوا ... فهمُ فيها أرقّاء[٦]

فدَعوا أهل الضلال بها ... يتمشوا كيفما شاؤوا

إن تكن ذا اليوم صافيةً ... فهي بعد اليوم أقذاء

(١) النكباء : الريح التي تنحرف وتقع بين ريحين يكني بذلك عن انقلاب تلك الافراح الى أتراح . (٢) اللام في لخالية للتوكيد. (٣) الغبراء والخضراء الارض والسماء وفيهما إبهام لا يخفى . (٤) الزوراء : بغداد . (٥) استفهام إنكاري ، والصاغر : الذليل . (٦) يقول في هذا البيت والذي قبله مخاطبا قومه لا تذلوا وأنتم أعزاء طمعاً بمال او جاه فان الحر إذا طمع كان عبداً لمطامعه.

قوافيك كلها نخب[1]

أنفَسُ ما يقتنى ويكتسب ... علم يزين النفوس أو أدب[2]
وأشرف المعليات معرفة ... تدنو بها للعلى وتقترب
وأرفع النيرات منزلةً ... وجه بلألاه تكشف الكرب
وليس مثل الآداب واسطة ... يرقب فيها ما ليس يرتقب
ولم يكن من فضيلة بدلاً ... مالٌ حوته الأكفُّ أو نشب[3]
هل نيل شيء من غير ما سبب ... لكل شيء ترومه سبب
من جدَّ في الأمر نال بغيته ... ولا ينال الأمانيَّ اللَّعب
ولم يكن شافعاً لمطلبه ... كعزمه حين يحمد الطلب
وراحة النفس ليس يدركها ... إلا مجدٌّ أراحه التعب
وليس للمرء منتمىً أبداً ... كالفضل يزكو به وينتسب
من لم يكن فضله له حسباً ... فما له في زمانه حسب

(١) قالها مقرظاً ديوان الاديب المرحوم مصطفى صادق الرافعي . (٢) النفيس ما يتنافس فيه ، واقتنى الشيء : كسبه . (٣) النشب المال .

يبلى الجديدان والفضائل ما تبلى وتمضي السنون والحقب
وهن على مرّهنّ باقيـة تضفو عليها مطارف قشب (١)
طوبى لمن راح وهي أهبته إذا أعدت في الماقط الأهب (٢)
كل شجاع ينجو الغداة ومن كان جباناً لم ينجه الهرب
وما سواء في كل معترك بواسل لا تحيد أو هيب (٣)
وما شؤون الرجال واحدة ولا جميع الأنام تنتخب
شتان من زان ذكره نسب ومن تحلى بذكره النسب
كذاك من يعتلي برتبته ليس كمن تعتلي به الرتب
وخير ما يعظم الخطيب به إذا اشرأبت في المجمع الخطب (٤)
وجنّ ليل الخصوم والتحمت مواقف تلتظي وتلتهب
أو جنّ دهر وطار في رهج كل شرار ونابت النوب (٥)
عزم طرير الغرار مضربـه ومذود باتر الشبا ذرب (٦)

(١) المطارف جمع مطرف وهو رداء من خز، والقشب بضمتين جمع قشيب وهو الجديد . (٢) طوبى الخير والجنة يقال لمن نال أسمى المعالي طوبي له وطوباه ، والاهبة بالضم العدة جمعها أهب والماقط أضيق المواقع في الحرب . (٣) المعترك موضع العراك اي القتال ، والهيب بضمتين جمع هياب وهيوب وهو الذي يكون كثير الخوف ، والجبان . (٤) اشرأب : مد عنقه . (٥) جن الدهر: كثرت خطوبه فصار كالمجنون ، والرهج : الغبار . (٦) الطرير : الماضي المحدود ، والغرار بالكسر : حد السيف ، والمضرب بالفتح والكسر : حد السيف او السيف نفسه ، والمذود : اللسان ، والشبا : حد السيف ، والذرب: الحديد اللسان .

تسمو بحديهما لكل سما ... تقصر عنها القنى والقضب
والنطق يوليك كل مكرمة ... سافرة ما لوجهها تُقب
يحتقب القول ما يطيب وما ... كل صنوف المقال تحتقب[1]
إذ لم يكن للأريب فاكهة ... يلذ منها المهند الأرب[2]
ولم يكن للكئيب تسلية ... إن عاده الهم وهو مكتئب
ولم يكن من علالة لفتىً ... أمست حشاه بالوجد تلتهب
وليس من دوحة لذي أدب ... يجذب من فرعها فتنجذب
كالشعر إما حلت موارده ... ولم تكن بالأجبن تؤتشب[3]
وأحسن الشعر ما يروق وما ... هزك إما تلوته الطرب
ضروبه جمة فيوم ترى ... ضرباً حلا منه فهو لا الضرب[4]
ومُدّعوه كثر فمن خَصِب ... وآخر ربع فكره جدب
فواحد تجتنى أزاهره ... وواحد في رباه يحتطب
هذا بحق كان الشهير وذا ... منتحل شهرةً ومغتصب
إن قيل في حلبة القريض بمن ... تحرز عند التسابق القصب
أو قيل من في النظام لهجته ... تفتض عن نشر صدقها العيب[5]

(١) احتقب الشيء : ادخره . (٢) الاريب : العاقل . (٣) الاجبن : المتغير الطعم واللون، واتئشب : اختلط. (٤) ضروبه: أنواعه ، وجمة: كثيرة، والضرب بالتحريك العسل الابيض. (٥) فض وافتض كسر وفك ، والنشر: الطيب ، والعيب بضمتين جمع عيبة وهي ما يجعل فيه النفيس من الثياب وغيرها .

فمصطفى صادق أبرّ فتىً ... أصمّ عما يشينه الكذب
الرافعي الذي بـه ارتقت ... أرهاط هذا القريض والشعب
شب فشبت من فطنةٍ معه ... نفس لدى النظم شأنها عجب
من يَفِعٍ ناشىء أتتك بما ... تعجز عنه الكهولُ والشيب
إن قال لم يبق ما يريب وما ... كل مقال تجلى به الريب
أو وصف القوم في مساكنهم ... وجدتهم حُضَّراً وهم غُيُب
أنظر لديوانه الذي نشرت ... آياته فانطوت به الكتب
تجدْ شموساً تبدو أشعتهـا ... ولم تكن كالشموس تحتجب
من كل معنى كالراح من لطف ... تُقطبُ في دنها فتنقطب[1]
أجزاؤها قد تناسقت فغدا ... يأتلف الماء فيـه واللهب
في كل لفظ كثغرِ ذي لعس ... مُفلّج زان رصفه شنب[2]
أو مثل كأس ابريقها غرِدٌ ... فقهقهت حيث يرقص الحبب[3]
فكل بيت كأنـه فلك ... تدور فيه الكواكب الشهب[4]
أو غصن شدا فوقه طرباً ... نشوان من خمر الصبا طرب[5]

(١) التقطيب : الامتزاج ، يقال: قطب الشراب وأقطبه اي مزجه. (٢) اللعس بالتحريك : سواد مستطرف في الشفة ، والمفلج المتباعد بين الاسنان ، والشنب : رقة وعذوبة في الاسنان . (٣) الغرد : المغرد الذي يرفع صوته ويطرب به ، والحبب : الفقاقيع تطفو على وجه الماء . (٤) الشهب الدراري مفردها دري يقال كوكب دري اي مضيء . (٥) شذا : غنى ، والطرب خفة تلحق المغني -

أو مألف طيب الشذا خضلٌ تبرز فيه المها وتنسرب[1]
أو منزل يألف الغريب له ولم يكن عن حماه يغترب
أو ساحة تفرج الهموم بها حيث تضيق الساحات والرحب
تلك معاني القداح أو مقل وذي قداح الألفاظ أم هدب[2]
فهي كما تشتهي القلوب لها سواحر أينما بدت صُيُب[3]
أم كل روح من الحياة مشت في كل جسم ما مسه وصب[4]
مثل حواشي الغدران تبسم عن ثغر زها النور فيه والعشب
أو كضروع السما تدرُّ على رضائع الزهر حين تحتلب

* * *

شعرك يا مصطفى لصافية بحورها كل وردها عذب
إن تُنتخب من سواك قافية فذي قوافيك كلها نُخب .

ـ والسامع من سرور ، والنشوان : السكران . (١) الشذا : عرف الروائح المعطرة ، والخضل الندِ ، وتنسرب تدخل . (٢) القداح : السهام . (٣) صيب : صوائب (٤) الوصب : المرض .

اشرب على نغم الثناء[1]

عبد الحليم أراك في الـ ... حلبات خير فتى سبوقِ
أدركت قصدك واسترحـ ... ـت وبات غيرك في الطريق
إن رام شأوك فاته ... بين الملا شرفُ اللحوق
ثق بالقوافي إنها ... جاءتك بالعهد الوثيق
برّتك طائعةً ولا ... قت غير فكرك بالعقوق
ألقت اليك عنانهـا ... فتلقّهُ بيد الرفيق
احذر صديقك عندها ... فلرب شر من صديق
وتوقّ نطقك أن يقا ... ل : عثا فلان بالحقوق
اجهد لنفسك أن يقو ... ل الناس عنك عن الصدوق
الصدق أكبر ناهض ... بالمرء للشرف الحقيق
احذر سهام الغيب كم ... سهم أصاب بغير فوق
واضرب بفكرك ما ورا ... ء الفكر في السر العميق
وإذا نهضت لغايـة ... فانهض الى الأمل السحيق

(١) قالها مقترظاً ديوان الاديب المرحوم عبد الحليم المصري .

واعدد لنفسك مخرجاً إما خطوت الى مضيق
واسلك سبيل الاعتدا ل فكل شر في المروق
لا ترم لكن دلهما طرق الرماية والرشوق
فلربما اضطر الرجيـ م الى القساوة والعقوق
لا تطمعنّ ولا تدع لليأس عندك من طروق
إن خاب ظنك في فريـ ق صاب ظنك في فريق
قل ما تشاء ولا تزف - القول في طبل وبوق
فالمسك لا يحتاج حا مله الى جلبات سوق
هيهات لم يعل الزئيـ ر صدى طنين أو نعيق
لك في الشباب مفكراً ما للكهول من الوثوق
الشعر لما جئته فرّجت عنه كل ضيق
قد كان في حزن الأسيـ ر فعاد في فرح الطليق
ديوان شعرك ديمة وطفاء صادقة البروق
ريُّ الحشا لمعاشر ولآخرين شجى الحلوق
غزل وتشبيب ووصـ ف كالمدام وكالرحيق
ان السلاف سلاف شعـ ركَ لا سلاف لمىّ ورىق
ان المفيق من الحميـ ا ليس منها بالمفيق
تبري الخواطر والنوا ظر من كلال أو خفوق

كالشمس مزق ضوءها في الأفق جلباب الغسوق
كالمندلي الرطب يأ رج في الصبوح وفي الغبوق
أصبا النسيم صبت اليـ ـه معاطف الغصن الرقيق
كالجنة الفيحاء تز هر بالرهيف وبالرشيق
باليـاسمين وبالبهـا ر وبالأقاح وبالشقيق
تزهو ببيض ترائب من عفرها وبسود موق
في ظل أفنان الغضى أو في ثنيات العقيق
وبنو الهوى من شائق يصبو اليه أو مشوق
رقت حواشيه فكا ن كطبعك العذب الرقيق
وصفت معانيـه صفا ء الودق في الروض الانيق
تاهت على أترابهـا تيه القشيب على الخليق
وزها فكل جديد بيـ ـت فيه كالبيت العتيق
يفترُّ عن ذي مقول كالهندوانيّ الذليق
عن فكرة جمعت فأو عت من جليل أو دقيق
إن قال قافيـة بمصـ ـر عنا لها من في فروق
ان قام يرثي فالجوا نح في وجيب أو حريق
أو قام ينسب فالقرا ئح في حنين أو شهيق
واذا تحمس قلت : صا ح البعث بالدنيا أفيقي

مثل الجراز مضى فطبـ ـق بالعظام وبالعروق
إشرب على نغم الثنا ـء ودع حسودك في نقيق
ذو العلم أعرف بالعلا من كل ذي نسب عريق
بين المقال كما ترى بين الرجال من الفروق
ما كل وِرْدٍ واحد ، أين المشوب من الصفيق ؟
فاعمل ولا تخش الملا ـم ، وسر على سنن الطريق

ايه يا مصر

أي نقض ترين في أهليكِ ... غير شكوى تطول من مضنيكِ
خبرينا، زين الممالك، ماذا ... يبطن الطامعون في واديك
أنت أم العرفان لكن لأمر ... جحد المغرضون فضل ذويك
لفتة تسعد البلاد وتشقيـ ... ـها فويل لعامد يشقيك
حبذا أمة تقيك الليالي ... لا وقى الله أمة لا تقيك
إيه يا مصر أنت أكبر صرح ... للمعالي وملتقى الخير فيك
فتنة المالكين في كل عصر ... ليس في الفاتنات ما يحكيك
فإذا كانت البلاد لجيناً ... كنت من خالص النضار السبيك
وجدير أن تفضلي كل أرض ... فمحط الآمال في أرضيك
لا يغرّنك السراب ويلهيـ ... ـك نشر البلاء ما يلهيك
اذكري الفرات يومك ضيم ... وغدا كل ذلة ينسيك
هل يرى للسلو فيك مجال ... غير يوم تذكاره يسليك
لم تزل تطلب الهناء بنوك الغر ... حتى ترين ما يهنيك
ان يوم النعيم منك قريب – ... سترين الأيام كيف تريك

لا تخافي سطو الذئاب ففي الغا ب أسود نفوسهم تفديك
قدك أطرأ مغرم بك صب نصر الحق شاعر يطريك
ليس يجديك قولة من محب هل سوى نيلك المنى يجديك ؟
وانعمي في ظلال خير مليك لا أراك الزمان ما يشجيك
وابقي للحشر معدن العلم والفض ل وكل الخيرات في أيديك
وابرئي من يد تجرك للخسـ ـف وتدنيك من يدي موهيك
ربّ نفس تموت فيك لتحيـ ـيك أنفسٌ تحيا لكي ترديك .

اليوم عاد الى القلوب نعيمها [1]

شخصت عيون الصيد نحو حما كا ... وتساءل العظماء عن أنبا كا
يتساءلون وكلهم متلهف ... كلف الفؤاد ظماً إلى روئيا كا
وصلوا البريد إلى البريد وتابعوا ... رسل الدعاء وأنبضوا الأسلا كا
حفظوا الوداد كما حفظت ودادهم ... ووفوا وكان وفاؤهم بوفا كا
ذكروك بالحسنى وكل أخي علا ... ينسى نقيبته ولا ينسا كا
فإذا صحوا من خمر ذكرك ساعة ... مالت بأروسهم طلا ذكرا كا
فكأنهم وهمُ الأباعد إخوة ... وبنون كلهم ذوو قربا كا
كل يميل إلى هواك وإنما ... يهوى الفضائل كل من يهوا كا
صلوا لأجلك رافعين أكفهم ... وتوسلوا بالله أن يرعا كا
حاشا المهيمن وهو أرأف بالعلا ... من أن يسيئك أو يسرّ عدا كا
لا عادك الزمن المسيء وإنما ... ساء البرية كلها ما ساكا
ما أغمضت عين المعالي جفنها ... لشكاة عينك، لا شكت عينا كا
والمجد لم يسلم عليك من الجوى ... حتى تراهُ سالماً ويرا كا

(١) قالها يهنىء صديقه الاستاذ الشيخ علي يوسف مدير سياسة المؤيد بشفائه من رمد أصابه .

ساءت شكاتك كلَّ حر كلما ... عضته أنياب الزمان دعاكا
أغضيت حيناً والحوادث في الورى ... تعدو فعز على الورى إغضاكا
وشكوت من رمد تقصر عمره ... كرمُ الرؤوف ولم تطل شكواكا
فالحمد للحامي الذي منع الأسى ... من أن يبرّح في الحشا وحماكا
قالوا أبلَّ فقلت بلت من جوى ... عُكلٌ أثرن لي الجوى الفتاكا[1]
كادت تهي تلك القلوب تحرقاً ... ويفت في تلك الضلوع ضناكا
لكن تداركها الإله بلطفه ... فوقى العلى ووقى الهدى ووقاكا
وحمى اليراع من الضياع وردّه ... طوع البنان ينث عن آلاكا
وَجفتْ قلوب المصلحين فراضها ... لطف الإله بمنه فشفاكا
مَنَّ الإله عليهمُ فحباهمُ ... بشفاك أكبر نعمة وحباكا
لا غَرْو ان وجفت عليك قلوبهم ... فبقاء كل فضيلة ببقاكا
شتان يومٌ ساءنا بلقائه ... وخلا ويوم سرّنا بلقاكا
اليوم عاد إلى القلوب نعيمها ... إذ عاد يأرج في الطروس شذاكا
إذ عاد شخصك لليراع وعاد ذا ... يرجوك للجلّى وذا يخشاكا
وغدا، ومثلك عن ثناء في غنىً ... أرجُ الثناء يضوع في أرجاكا
وفدوا عليك مهنئين وكلهم ... طرب يردد بالسرور هناكا
هنفوا لبرقك بالبشائر وانبرَوا ... هذا يلاقي بالمسرة ذاكا

(١) الجوى : الحزن ، والعكل : الاحداس والظنون .

من قائل بشرى البلاد، وقائل ... بشرى العباد، وقائل بشرا كا
طابت مجالسهم وطاب حديثهم ... بأطايب النفحات من ريا كا
عودتهم ذكر الجميل فأمسكوا ... عن ذكر غيرك في الورى إمسا كا
من ذا يشيد كما تشيد ويبتني ... مجداً كمجدك أو علاً كعلا كا
هيهات ما كل امرىء طلب العلا ... نال العلا وسما الى عليا كا
إن المعالي حقّ قوم ثابروا ... وسعوا وعانوا دونهن عنا كا
لا للألى إما تنكر حادث ... سكتوا ولم يبدوا لذاك حرا كا
كم موقف ضنك دخلت شعوبه ... وخرجت منه مرغماً أعدا كا
ومشاكلٍ كادت تجر مشاكلاً ... والناس في غفلاتهم لولا كا
ترمي فتصمي المعتدي في نحره ... وإذا رماك المعتدي أخطا كا
يرتدّ عنك الطرف غيرَ مزود ... بسوى التحسر في سبيل أذا كا
لم تجتهد إلا لتنقذ أمة ... قد سامها عَنت الخطوب هلا كا
تحيا لإحياء البلاد وبعضهم ... يحيا ليهلك غيره إهلا كا
أجهدت نفسك في سبيل حياتها ... وبذلت للإصلاح كل قوا كا
وعملت حتى لا مجال لعامل ... من صالح الأعمال في دنيا كا
ومضيت في كل الأمور بحيث لا ... تمضي السيوف الباترات مضا كا
ما كان يسمع للسيوف بنبوة ... لو ركّبوا بحدودها آرا كا
جم الخلال حويت كل فضيلة ... لم يحوها بين الورى نظرا كا

عزماً وحزماً من يحلي نفسه ... بهما رقى دون العلا مرقاكا
فظبي عزائمك التي قالوا بهـا ... وظبي السيوف تخافهن ظباكا
ما زلت تأخذ، والقويُّ معاند، ... بيد الضعيف، وتسعد الهلاكا
وتظل تعصم كل لاج كلمـا ... جارت عليه الحادثات نجاكا
فكأنما الرحمن خارك قدوة ... وبراك للإنصاف حين براكا
تعطي المكارم حقهن ولم تُبَلْ ... أنحى عليك الخصم أم أطراكا
الصحف والهة تناجي ربهـا ... يا ربها سمعاً لمن ناجاكا
ولأنت في حاليك أكبر حجة ... دُحضت بها حجج الذي ناداكا
حكما تسطرها وأيـد فضائل ... جاء اليراع بهن عن إملاكا
من كان في ريب لينظر وليقل ... هل فـي العظائم سابق جاراكا
هذا المؤيد وهو أفصح ناطق ... سله يجبْ من ذا جرى مجراكا
كافحت عنه الدهر حتى صنته ... وكفيته شر العدى وكفاكا
عشرون حَولاً أو تزيد عَبرتَها ... وجعلتها عبراً لمن عاداكا
واللهَ أسأل أن ترى أمثالها ... لك تنقضي في الدهر تحت قضاكا
من كان مثلك صائلاً بيراعـة ... هزَّ العروش وزعزع الأملاكا
أعليتَ شأن الصحف حتى أصبحت ... تطأ النجوم وتنطح الأفلاكا
قوَّمت معوج الطباع براعف ... في الطرس لا يعنو لغير نهاكا

* * *

خير البرية من يجدّ لخيرها ... أبداً ويسعى دونها مسعاكا
لا يجتني غرس المعالي يانعاً ... من ليس ينعي غرسها إنماكا
من شاء أن يحتل ناصية العلا ... فليقتفِ في الطيبات خطاكا
دمْ مرشداً للعالمين وهادياً ... قد ضل من لا يهتدي بهداكا
ومجاهدين تبينوك فبادروا ... ينحون في طلب العلا منحاكا
نهجوا الى الغايات نهجك فيهم ... وبنوا الى خير البلاد بناكا
مرحى لقوم عالمين دعوتهم ... جهراً فلبوا مسرعين دعاكا
فتعاقدوا وتناصروا وتعاضدوا ... وتآزروا ورموا الى مرماكا
وتيقنوا أن لا سبيل إلى العلا ... إلا اذا سار الجميع حذاكا
ولربّ قوم جاهلين تركتهم ... يهذون لا فهماً ولا أدراكا
ولو ادعيت وقلت إنك ربهم ... أحنوا الرؤوس وأيّدوا دعواكا
ولرب قوم أغضبوك وأقبلوا ... من بعد حين يخطبون رضاكا
خطبوا رضاك لعلمهم أن لا غنىً ... عن مثل رأيك في الورى وحجاكا
صافحتهم وجعلت صدرك دونهم ... هدفاً رعاك الله ما أسخاكا
ولرب قوم طاولوك فقصروا ... عند التسابق عن بلوغ مداكا
سلكوا الطريق الى العلا وسلكته ... فتركتهم متعثرين وراكا
وشأوتهم فضلاً فليس بحالم ... منهم أخو أمل بأن يشآكا

طلاب مجد كلهم لكنهم ضلوا الطريق وما اهتدوا بسناكا
ما ضرهم لو فرقوا أهواءهم وتجمعوا للعز تحت لواكا
ثق بالألى وثبوا لنصرة دينهم ومشوا لإرشاد الأنام إزاكا
وذوو المطامع رابضون وعندهم ما يفسد العبّاد والنساكا
سر في طريقك لا يضيرك حاسد حتى الحسود وضل عن مسراكا
تدعو الى الشورى ومن يصبو لها فليو صلن دعاءه بدعاكا
رصّعت خطتها وهمك أن ترى بك مقتدين لنيلها رصفاكا
ومناك أن تعطي البلاد حقوقها ومنى بلادك أن تنال مناكا
ما زلت ترجو أن تبلّغها المنى ورجاؤنا أن لا يخيب رجاكا

* * *

هذي القوافي الرائعات فهاته سمعاً يصيخ الى القريض وهاكا
أصف العظيم من الرجال ولم أقل ان العظيم من الرجال سواكا
قد كنت أعظم ناعت متفنن لو كان لي عند التفوّه فاكا
من للألى أخذوا على أوطانهم أخذ السوام وأهلكوا هلاّكا
سمعوا بحقن العادلين دمائهم ورأوا بذاك الظالم السفاكا
فكأنما القهار شاء فناءهم ظلماً فصبّ عليهم الأترا كا

ولقد أقول وكل قلبي لوعة ... والقول ينهك مهجتي إنهاكا
جاءتك حاليةَ السوالف بضةً ... حسناء قد رضعت ثديَّ هواكا
فيحاء طيبة الشذا لفّاحة ... فكأنها نشأت بروض رباكا
نفثات مضنى حجّبته يد الضنى ... وعدت عليه فأحرمته لقاكا .

توضيح و تصحيح

قصائد الكاظمي في العراق

إن ما انتهى إلى أيدينا من قصائد الكاظمي في العراق نادر وقليل، وليس في الامر غرابة إذا ذكرنا أن عمره لم يكن ليتجاوز العشرين ربيعاً عند ما غادر وطنه، هرباً من اضطهاد السلطات التركية، وملاحقتها له ولصاحبه السيد جمال الدين الافغاني، زد على ذلك أن أكثر قصائده فقد باغراق صندوق أوراقه الخاصة الذي اشتمل على مجموعة أشعاره في النهر، وهو ما قام به عمداً رفيق له خشية عيون السلطة التركية ان تعثر عليها فتستدل بها على الهاربين.

ويظهر لنا من مطالعة بعض قصائده العراقية، خصوصاً تلك التي قيلت في أواخر أيام وجوده في العراق، شدة تبرمه من حالة الوطن ثم استعداده النفسي الذي دفعه لتركه إلى حيث يجد الحرية التي نشدها، والانطلاق الذي سعى اليه.

قصائد الكاظمي في مصر

القصيدة العينية: (إلى كم تجيل الطرف ... الخ) هي أولى قصائده في مصر ويمكننا الجزم بانه قالها وعمره لم يتجاوز الخامسة والعشرين، وقد أردفها بالقصيدتين التاليتين، وبهما يصف مجمل رحلته من العراق ومروره على ايران والهند ثم وصوله إلى مصر.

وقصيدة (ما شئت بالغ باجتنابك) قالها مخاطباً صديقه السيد علي اليوسف

صاحب المؤيد، وكان من أخلص أصدقائه ، على أثر إشاعة عنه مآلها ان الكاظمي يسيء بأقواله إلى بعض أفراد حزب الأمة المصري إذ ذاك ، وكان للكاظمي أصدقاء أعزاء من بينهم ، فأغضبه ما سمع وأوجده الافتراء عليه ، وهو الذي لم يعرف الكذب حياته . وفي ساعة الغضب نظم هذه القصيدة وبعث بها الى صديقه السيد علي اليوسف. والمتبحر في روحها يشعر ولا شك بالموقف العنيف بين عاطفتين كانتا تتجاذبان الكاظمي أمام صديقه صاحب المؤيد ، وهما عاطفتا الحب والغضب .

وكتب قصيدة (غرام يقيم ولا من براح) إلى صديقه الشيخ محمد المازندراني في الهند ، وكان أضافه عند عروجه على تلك البلاد وأسدى اليه الخير الكثير وساعده على السفر إلى مصر ، فبقيت صداقتهما قوية الاسباب ، متمثلة في القصائد التي كانا يتبادلانها بين حين وآخر الى آخر أيامهما .

أما قصيدة (حرب الحياة الباقية) فقد قالها في حرب البلقان سنة ١٩١٢ ويظهر منها ومن القصيدة التي سبقتها شدة عاطفته الدينية ونجدته للشعوب الاسلامية ضد العدوان الذي كان مصحوباً بالتعصب الديني في تلك الحروب .

وقصيدة (ما الشعر إلا ذائب فكر) قالها تقريظاً لديوان صديقه شاعر النيل حافظ ابراهيم ، وكان حافظ يعتز بها كثيراً حتى انه قدمها لديوانه في الطبعة الاولى .

وفي سنة ١٩١٦ عندما تأججت الروح القومية العربية في الصدور وتجلت متمثلة في انفجار الثورة العربية بقيادة المغفور له جلالة الملك حسين ، كان الكاظمي حاملا لواء تلك الثورة من ناحية الادب ، بالاغاريد التي كانت تنشر بين صفوف الثوار . وقد جمعت مجموعتنا هذه ما استطعنا الوصول اليه من تلك القصائد والاهازيج الحماسية ، وهي ما يجدها القارئ ابتداء من الصفحة ١٢٨

وتبدأ بقصيدة (ذكرى الفتوح) التي قيلت بمناسبة فتح جيوش حلفاء العرب لمدينة بغداد ، وتنتهي بقصيدة (وطني أنت كل ما أتمنى) حتى الصفحة ١٩٠ وقد جاء في قصيدة (ذكرى الفتوح) في الصفحة ١٣١

كأني بالاكف البيض عادت مخضبة بلون الارجوان

وقد فسرت بانه « يريد بالوجوه الحمر وجوه جنود الترك عندما هزمت في ميدان العراق وتبدلت حمرة الوجوه بالاصفرار » ويريد بالاكف البيض « أكف الجنود البريطانية وقد عادت بعد الانتصار مخضبة بدماء الترك بلون الارجوان وهو لون أحمر » ولكن المرحوم وضع شرحا بيده على هذا البيت جاء فيه :

« على ذكر الشرح نذكر أن غرض الشاعر هو عكس المراد وهذا ظاهر لمن يتأمل أدنى تأمل »

أما قصيدة (وليس سواكم أيها العرب لي فخر) فقد رفعتها اللجنة العربية في مصر إبان الثورة ، الى صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله قائد الجيوش العربية في الجبهة الشرقية إذ ذاك. ونشرتها اللجنة المذكورة بين صفوف المقاتلين في تلك الجبهة وفي غيرها من الجبهات . ورباب التي يخاطبها متحبباً في صدر القصيدة هي كريمة الشاعر الوحيدة الباقية على قيد الحياة الآن ، ولم يكن عمرها يومئذ قد تجاوز ثلاثة أشهر . وكان المرحوم بعدها ثمانية توائم لم يبق على قيد الحياة منها غير رباب التي جاء ذكرها في كثير من قصائده .

أما قصيدة (خمرتي) فقد قالها في ساعة اشتد عليه فيها المرض ، وكان وحيداً في داره ، وقد مضى عليه يومان لم يذق خلالهما غير آلام المرض والوحدة ، وانه لكذلك إذ بالامام محمد عبده يدخل عليه وبرفقته طبيب وخادم استحضرهما له . وما أن خرج الامام وقد اطمأن على حالة صديقه حتى أنشد المرحوم هذه القصيدة التي بقي يترنم بأبياتها حتى آخر أيامه. ونشير بهذه المناسبة الى قصيدة (أنا والدهر) في الصفحة ٣٠٤ فهي وقصيدة (خمرتي) أختان لانهما قيلتا في وقت واحد ولمناسبة واحدة .

وقصيدة (بين يومين) قصد بها المقارنة بين اليوم الذي أُخذ فيه سعد زغلول إلى المنفى ، واليوم الذي رجع فيه منه بعد أن أطلق سراحه . وللكاظمي قصائد متعددة في مآثر سعد وفي مناسبات سعد السياسية وغير السياسية سيجدها القارئ في المجموعة الثانية بعون الله ، كما سيجد في تلك المجموعة قصائد فريدة نظمها المرحوم عن الامام محمد عبده وعن الثورات العربية والمصرية والسورية .

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٧	١٤	دائمه	دائمه
٢٥	٤	أرقام الشرح سقط منها رقم (٣)	
٣٠	٢	راح	راج
٣٠	١٦	قصيد	قصيدة
٣٢	٩	مبدأ	مبدىء
٣٥	٤	السرد	السود
٣٥	١٠	عريصة	عويصة
٣٥	١٥	المررود	المورود
٣٧	١٥	حب	صب
٤٩	٥	مصرنا اهرعوا	مصر فاهرعوا
٥٠	١٢	للفجر	للفخر
٨٤	١٣	منك	عنك
٨٥	٧	فارعنيها	فارعينها
١٠٢	١٥	الفجر	الفخر

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠٥	٣	الشيم	الشبم
١٠٥	١٤	الحكم	الكرم
٢١١	٣	ظامي	ظام
٢١١	٦	العدى	العلى

وربما كان هنالك بعض أخطاء لا تخفى على فطنة القارىء

فهرس

صفحة	العنوان
٣	كلمة رباب الكاظمي
٥	كلمة معالي الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق
١١	المقدمة بقلم الاستاذ الجليل عباس محمود العقاد
	الكاظمي في العراق
١٧	عمي صباحاً أيها المنازل
١٩	أقيمي على العز أو فارحلي
٢٤	أين الشقيق المفدّى
٣٠	ربّ مال نما فكان وبالا
٣١	الآن طاب الشدو والتغريد
٣٣	وافتك ترفل في رقاق برود
٣٨	زفرة الاسى
٣٩	تحية الوفاء
٤٠	حنين
٤١	شكوى
٤١	الآباء والابناء
	الكاظمي في مصر
٤٥	نحو مصر
٤٦	نعم أهل مصر أنتمو خير أمة
٥٤	ودعوني أجوب هذي الديامم
٦٣	رحلة مصر
٧٧	في الفخر
٨٢	ما شئت بالغ باجتنابك
٨٦	ومن صبر النفس نال المرام
٩٠	شكر وحمد
٩٢	نصيحة الآباء
٩٧	طال مكثي على الاسى
٩٩	حرب المجد والشرف
١١٠	حرب الحياة الباقية
١٢٢	ما الشعر إلا ذائب فكر
١٢٨	ذكرى الفتوح
١٣٥	أنين وحنين
١٣٨	تخاذلنا هو السبب
١٤١	يرضون والرحمن في غضب
١٤٤	ليت الانام جميعهم عرب
١٤٧	كذبوا فكم وعدوا وكم مطلوا
١٥٠	ما عنك يا أوطاننا بدل

صفحة	العنوان
١٥٣	ليس بين الانام كالعرب قوم
١٥٧	أينا بالعلى أحق
١٦٠	أيها الظالمون
١٦٣	كم غزونا وكم فتحنا
١٦٧	سيرى المبطلون
١٧٠	مجد قحطان
١٧٤	عمل المرء قدره المحدود
١٧٨	ذكرى فتح القدس
١٨٣	أيها المجد !
١٨٧	وطني أنت كل ما أتمنى
١٩١	وليس سواكم أيها العرب لي فخر
١٩٧	إلى فيصل
٢٠٣	وقف الزمان إلى سناك يشير
٢١١	هذه خمرتي
٢١٤	منى
٢٢٤	آمال
٢٣٣	سيروا بنا
٢٤١	ذكرى استقلال سورية
٢٤٤	سلوا فارس الهيجاء عن وثباته
٢٥٣	اجعلوا المجد للبلاد كياناً
٢٥٦	أنتمو خيرة الامم
٢٦٤	لا شيء أفضل من يد
٢٧٣	بين يومين
٢٨٣	أربعون سعد
٢٩٥	ذكرى حطين
٢٩٩	تحية المقتطف
٣٠٤	أنا والدهر
٣١١	شجار في حان
٣١٤	الى صديق
٣١٦	تباريح
٣٢٩	أيها الورقاء
٣٣١	قوافيك كلها نخب
٣٣٦	إشرب على نغم الثناء
٣٤٠	ايه يا مصر
٣٤٢	اليوم عاد الى القلوب نعيمها
٣٤٩	توضيح وتصحيح
٣٥٣	تصويب
٣٥٥	الفهرس

فهرس القصائد

« مرتبة على حروف الهجاء »

حرف الهمزة	الصفحة
من مبلغ رب العلاء عني تباريح العنـاء	٣٩
أيها الورق أين كنت بالامـ ـس وقد كنت أندب الورقاء	٤٠
بعداً لارض قد أقمت بجوها زمناً أكابد أعظم البرحاء	٤١
قلت للدهر يوم جار علينا ألذنبٍ ، فقال : بلا مراء	٤١
من رأى البدر طالعاً في قباء يفضح الشمس في سنا وسناء	٥٤
واصل صباح مغارها بمساء واهتف بها في غارة شعواء	٩٢
طال مكثي على الاسى وثوائي وطريقي إلى الهنا غير ناء	٩٧
يا أم سعد عزاءَ ثكلت ذاك العلاء	٢٨٣
هتفت في الدوح ورقاء فنزت في القلب برحاء	٣٢٩

حرف الباء	
يهفو اليك ويصبو متيم بـك صب	٢٤
جوًى أودى بقلبك أم وجيب غداة حدابك الحادي الطروب	٦٠
عاتبت لو أجدى العتاب وخطبت لو نفع الخطاب	٧٧
ما كان عطلا في ذهابك أمسى محليً في ما بـك	٨٢

	الصفحة
أصيخوا أيها العرب إلى داعي الهوى وثبوا	١٣٨
أنفس ما يقتنى ويكتسب علم يزين النفوس أو أدب	٣٣١

حرف الحاء

غرام يقيم ولا من براح وليل يطول ولا من صباح	٨٦

حرف الدال

الآن طاب الشدو والتغريد وحلا لمنشي المكرمات نشيد	٣١
وافتك ترفل في رقاق برود هيفاء تبسم عن شتيت برود	٣٣
تحية من دنف ساهر أنينه قد صدّع الجلمدا	٩٠
ليلكم أيها الكرام سعيد طاب فيه المسموع والمشهود	١٨٤
نبض البرق واستهلّ البريد وشأ الرهو منهما التوخيد	١٧٨
لجّ برح الجوى وطال الصدود أيها المجد يوم وصلك عيد	١٨٣
ان للمجد، والفؤاد عميد، غادة دونها الظباء الغيد	١٨٧
هي المنى فاحتشدوا على الحياض وردوا	٢١٤
سيروا بنا عنقاً وشدا سيروا بنا ممسىً ومغدى	٢٣٣

حرف الراء

وكم قائل سر نحو مصر تر المنى وأنت على كل البلاد أمير	٤٥
هل بعد ذكر الحبيب ذكرى أحلى لدى ذي الجوى وأمرى	١٢٢
رباب اعدلي ان الدلال له قدر ولا تعذلي مضناك ان لم يكن عذر	١٩١
وقف الزمان إلى سناك يشير ومشى اليك الخاطر المسرور	٢٠٣
وقفت ركبي تلك الخطوب فسيري حيث البشير يسير إثر بشير	٢٢٤

الصحيفة

أفي مثل هذا اليوم طاف المبشر وقام يرينا الشام كيف تحرر ٢٤١

يراع العلى هل أنت أدهى وأبصر أم السيف أرسى منك قلباً وأجسر ٢٤٤

حرف السين

أكذا النعيم يعود بؤسا ويخط للاحياء رمسا ٣٠٤

حرف الضاد

أقول لهم وقد هرعوا ألا ما هذه الضوضا ٣١١

حرف العين

إلى كم تجيل الطرف والدار بلقع أما شغلت عينيك بالجزع أدمع ٤٦

حرف الفاء

إن ينم غرسك فاقتطف أو يصف حوضك فارتشف ٢٩٩

حرف القاف

تتوق نفسي إلى من قضى عليّ بتوق ٣١٤

عبد الحليم أراك في الـ ـحلبات خير فتى سبوق ٣٣٦

حرف الكاف

أي نفس ترين في أهليك غير شكوى تطول من مضنيك ٣٤٠

شخصت عيون الصيد نحو حماكا وتساءل العظماء عن أنباكا ٣٤٢

حرف اللام

عمي صباحاً أيها المنازل ورددي لحنك يا عنادل ١٧

أقيمي على العز أو فارحلي وان سامك الهون لا تنزلي ١٩

الصفحة

رب قوم شادوا المعاقل في الجو ـ وسدوا الفضا وسادوا الجبالا ٣٠
لم يبق لا رسم ولا طلل فأقول يسقيه الحيا الهطل ١٤١
أرأيت كيف الدهر ينتقل بالمالكين وكيف يقتبل ١٤٤
بث العظات لذي النهى شغل والعز بالشهوات مشتغل ١٤٧
تمضي الحياة وينقضي الاجل والخلق ذو الاطماع يقتتل ١٥٠
إلى فيصل يزجى ولم يعد فيصلا متى أجل الشكران منا وفصلا ١٩٧
يوم أغر محجل فيه الجلال ممثل ٢٦٤
ردد الذكرى وحيا البطلا ومضى في قوله مسترسلا ٢٩٥

حرف الميم

أرسلها والقلب ذو كلوم الى الاماني نظرات الهيم ٢٢
لا يصدق السيف ما لم تصدق الهمم بالساعد الفتل يمضي الصارم الخذم ٩٩
حماة العلى قد آن حصد الجماجم أقيموا العلى واستأصلوا كل هادم ١١٠
لو على قدر همتي واعتزامي صال نطقي بلغت كل مرامي ٢١١
أيها العرب لا جرم أنتمو خيرة الامم ٢٥٦
جلي المعاني أي يوميك أعظم أيوم تشد الرحل أم يوم تقدم ٢٨٣

حرف النون

عسى « بغداد » يوقظها بياني فتقرأ فيه أبكار المعاني ١٢٨
طالما أرسل الحديث شجونا مرسل الدمع في الديار سخينا ١٣٥
هل أضاة من الدروع تقينا من ليال صروفها تدرينا ١٥٣
أكذا يذهب الجوى ويجينا وتلم الخطوب حيناً فحينا ١٥٧

الصفحة

جرد الحق عضبه المسنونا وعلا كل باطل يعلونا ١٦٠

مخلف الظن عاود الطامعينا أو يثوبوا الى الهدى نادمينا ١٦٣

كيف لا نألف الجوى والحنينا ان مررنا بالدار مدّ كرينا ١٦٧

حبذا يوم يشئم المعرقونا حبذا يوم يتهم المنجدونا ١٧٠

بين برح الهموم والاشجان وربوع من الجوى ومغان ٢٥٣

حرف الهاء

أأبا محمد العلي رسالة تتساقط الزفرات من أرجائها ٣٨

أسرت خشاك غزاتها وتعاورتك غواتها ٣١٦

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00475467

الشـــرق
لتجليد الكتب والمجلات والجرائد
وبيع مواد التجليد شارع المتنبي
مقابل مكتبة المثنى ت ٨٨٨٢٤٦٧
عبد الرزاق العبدلي